المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
معهد البحوث العلمية واحياء التراث الإسلامي
مركز بحوث الدراسات الإسلامية
مكة المكرمة

سلسلة بحوث الدراسات الإسلامية
١٦

الإمام البخاري

محمد بن إسماعيل بن إبراهيم

المتوفى سنة ٢٥٦هـ

فقيه المحدثين ومحدث الفقهاء

سيرته * صحيحه * فقهه

إعداد
د/ نزار بن عبد الكريم بن سلطان الحمداني
مكة المكرمة
جامعة أم القرى - كلية الشريعة

١٤١٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

أصل هذا الكتاب قسم من رسالة مقدمة لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة عام ١٤٠٥ هـ لنيل درجة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية (فرع الفقه والأصول) ، وقد حصلت على الدرجة العلمية بتقدير « ممتاز » .

والله ولي التوفيق .

قال الله عزّ وجلّ :

" يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا۟ مِنكُمْ
وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ "

(من الآية الحادية عشرة من سورة المجادلة)

ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل فقيه هذه الأمة .

(الإمام أحمد بن حنبل)

محمد بن إسماعيل أفقه عندنا وأبصر من ابن حنبل .. لو أدركت مالكا ونظرت إلى وجهه ووجه محمد ابن إسماعيل لقلت : كلاهما واحد في الفقه والحديث .

(أبو مصعب أحمد بن أبى بكر المدنى)

ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد ابن إسماعيل البخارى .

(إمام الأئمة محمد بن إسحق بن خزيمة)

بسم الله الرحمن الرحيم

خُطبة الكتاب

(الحمدُ للّهِ الّذى أَنْزَلَ على عبدِهِ الكتابَ ولَمْ يَجعَل لّه عوجاً . قيّماً لّينذِرَ بأْساً شديداً مّن لّدُنْه ويبشّرَ المؤمنين الّذين يعملون الصّالحاتِ أَنَّ لهم أَجْراً حسناً . ماكثين فيه أَبَداً)<١> .

(هو الذي بعثَ في الأمّيّينَ رسولاً مّنهم يتلو عليهم آياتِه ويزكّيهم ويعلّمهم الكتابَ والحكمةَ وإنْ كانوا مِنْ قبلُ لَفي ضَلالٍ مُّبينٍ . وآخرينَ مِنهُم لَمّا يلحَقوا بهم وهو العزيزُ الحكيمُ . ذلك فضلُ اللّهِ يؤتيهِ من يَّشاءُ ، واللّهُ ذو الفضلِ العظيمِ)<٢> .

والصّلاة والسّلام الأتمّان الأكملان على المبعوث رحمة للعالمين<٣> ، وهداية للنّاس أجمعين<٤> ، وشاهدا عليهم يوم الدّين<٥> ، نبيّنا محمد صلّى اللّه تعالى عليه وعلى آله وأصحابه ومن دعا بدعوته وانتصر لشريعته إلى يوم البعث والنشّور .

(اللّهمّ آتِ محمّداً الوسيلةَ والفضيلةَ وابعثْهُ مقاماً محموداً الّذي وعدتَه)<٦> .

---

(١) الآيات : ١ و ٢ و ٣ ، من سورة الكهف .

(٢) الآيات : ٢ و ٣ و ٤ ، من سورة الجمعة

(٣) قال اللّه تعالى : (وما أَرْسَلْناك إلاّ رحمةً للّعالمينَ) . (الانبياء : ١٠٧).

(٤) قال تعالى : (وما أَرْسَلناك إلاّ كافّةً للنّاس بشيراً ونذيراً) . (سبأ : ٢٨) .

(٥) قال تعالى : (إنّا أرسلنا إليكم رسولاً شاهداً عليكم ..) (المزّمّل : ١٥) .

(٦) أخرجه البخارى من حديث جابر بن عبد اللّه في (باب الدعاء عند النداء) أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم قال : (من قال حين يسمع النداء : اللّهمّ ربَّ هذه الدّعوةِ التّامّة والصّلاة القائمة آتِ محمّداً الوسيلةَ والفضيلةَ وابعثْهُ مقاماً محموداً الذي وعدتَه . حلّتْ لَهُ شَفاعتي يومَ القيامة) . راجع : صحيح البخارى (بحاشية السندى) : ١ / ١١٥ وانظر : الأذكار للنووى (تحقيق محمد رياض خورشيد) : ص : ٦٩ .

وبعـــــد :

فإن من لطف اللّه ـ عزّ وجلّ ـ ورحمته بعباده أن بَعث فيهم الرّسل وأنزل عليهم الشرائع والكتب ليتبيّنوا طريقَ الهداية والرّشاد فيسلكوها وطريقَ الغَواية والضلال فيتنكّبوها(١) ، و (لِئَلاّ يكونَ للنّاسِ على اللّهِ حُجّةٌ بعدَ الرّسلِ ، وكانَ اللّهُ عزيزاً حكيما)(٢) .

ثمّ انّه سبحانه وتعالى ختم شرائعه بأكملِ الشرائع وأشملِها كما ختم انبياءَه ورسلَه بأشرفِهم وأمامِهم .

فلـن يقـبل اللّه ديـناً غـيـر ديـن الإسـلام : (اليومَ أكـملتُ لكُم دِينَكُم وأتْمَمْتُ عـليكُم نِعْمتي ورضـيتُ لكُمُ الإسلامَ ديناً)(٣) ،

(ومن يّبـتغِ غـيـرَ الإسـلامِ دينـاً فلنْ يُّقبلَ منـه وُهـوَ في الآخـرةِ مـن الخاسرين)(٤) .

ولن يبعث الله عز وجلّ نبيّا بعد محمّد بن عبد الله صلوات اللّه وسلامه عليه : (ما كانَ محمدٌ أبا أحدٍ مّنْ رّجالِكُمْ ولكن رّسولَ اللّهِ وخاتمَ النبيّينَ(٥) ، وكانَ اللّهُ بكلّ شَيءٍ عليماً)(٦) .

---

(١) أي : يتجنّبوها ويعتزلوها . انظر : مختار الصحاح للرازي : ص : ٦٧٨ . والمصباح المنير للفيومي : ص ٧٦٥ .

(٢) من الآية : ١٦٥ ، من سورة النساء .

(٣) من الآية : ٣ ، من سورة المائدة .

(٤) الآية : ٨٥ ، من سورة آل عمران .

(٥) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إنّ مَثَلي ومَثَلَ الانبياءِ من قَبلي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنى بيتاً فأحسنَهُ وأجْمَلَهُ ، إلاّ موضعَ لَبِنَةٍ من زاويةٍ ، فجعل الناسُ يطوفون به ويَعجَبون له ، ويقولون : هلاّ وُضعت هذه اللّبِنةُ ؟ قال : فأنا اللّبِنَةُ وأنا خاتَمُ النبيّين) . رواه البخاري : ٢ / ٢٧٠ (باب خاتم النبيّين) من كتاب المناقب . وانظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني . ط المكتبة السلفية : ٦ / ٥٥٨ .

(٦) الآية : ٤٠ ، من سورة الأحزاب .

وقال عليه الصلاة والسلام : (كانت بنو إسرائيلَ تسوسُهُمُ الأنبياءُ ، كُلَّما هلَكَ نبيٌّ خَلَفَه نبيٌّ ، وإنّه لا نبيَّ(١) بعدى ..)(٢) .

وخَتْمُ الشرائعِ الالهيّةِ ونسْخُها برسالةِ محمّدٍ صلّى اللّه عليه وسلّم يقتضي ـ من الناحية العقليّةِ أيضاً ـ كمالَ وشموليّةَ هذه الرسالة بحيثُ تلبيّ متطلّباتِ الإنسانِ التشريعيّةِ وتنظّمُ حياتَه الخاصّةَ والعامّة ، فرداً وجماعةً ، بيتاً ودولةً ، في السياسة والحكم ، وفي المال والاقتصاد ، وفي الاخلاق والاجتماع ، وفي العلاقات الزوجيّة والأسْريّة ، وفي العبادات والمعاملات عموما ، وفي السلْم والحرب وذلك باختلاف الزمان والمكان إلى أن يرث اللّه الأرض ومن عليها .

ولكن كيف يصدُقُ هذا القول ونصوص الشريعة في القرآن والسنّة محصورة متناهية بينما الحوادث والنوازل غير محصورة ولا متناهية ؟

نعم ان نصوص الكتاب والسنّة محصورة متناهية ، ولكنّها انطوت على قواعد كليّة وضوابط عامّة أنارت الطريق للمجتهدين في استنباط الأحكام وايجاد الحلول الشرعيّة لكلّ ما يجدُّ من وقائع ويحلُّ من حوادث لم يردْ نصّ خاصّ بشأنها ، وهذه قضيّة مقرّرة من لدن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ، وعليها جرى عمل الصحابة وتابعيهم باحسان ومجتهدى الإسلام .

---

(١) ولا يقال : إن النفي متسلّط على النبوة دون الرّسالة ـ بمعنى أنّه يمكن أن يأتي رسول بعده صلّى اللّه عليه وسلّم ـ ذلك لأنّ النبوّة أعمّ من الرسالة أى أنّ كلّ رسول نبيّ ولا عكس . فنفى النبوّة نفى للرسّالة ، ولو أنّه قال عليه الصلاة والسلام : (لا رسولَ بعدى) لأمكن القول بمجيىء نبي بعده . وهذا من جوامع الكلم التي أوتيها رسول الله صلّى اللّه عليه وسلّم .

(٢) رواه البخارى من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في (باب ما ذكر عن بنى اسرائيل) من كتاب أحاديث الأنبياء : ٢ / ٢٥٧ . وانظر الفتح : ٦ / ٤٩٥ . وتتمّته : (وسيكون خلفاءُ فيكثرون . قالوا : فما تأمرنا ؟ قال : فوا ببيعةِ الأول فالأوّل ، أعطوهم حقّهم ، فإنّ اللّه سائلُهم عمّا استرعاهم) .

فـإنّه لـمّا بَعثَ رسول اللّه صلى الله عليه وسلّم معاذاً<١> إلى اليمن قال له : كيف تقضي إنْ عَرَضَ لك قضاءٌ ؟ قال أَقضي بكتابِ اللّهِ ، قال : فإنْ لَمْ تجدْهُ في كتابِ اللّه ؟ قال أَقضي بسُنّةِ رسولِ اللّهِ . قال : فإنْ لم تجدْهُ في سنّةِ رسولِ اللّه ؟ قال : أجتهدُ رَأْيي ولا آلو<٢> . قال معاذ : فضرب بيده في صدري وقال : الحمدُ لِلّهِ الذى وفّقَ رسولَ رسولِ اللّهِ لما يُرضي رسولَ اللّه<٣> .

---

(١) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الانصاريّ الخزرجيّ ، أبو عبد الرحمن المدنيّ ، أسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة ، وشهد بدرا والمشاهد ، له مائة وسبعة وخمسون حديثا اتفقا على حديثين ، وانفرد البخاريّ بثلاثة ، ومسلم بحديث روى عنه : ابن عبّاس ، وابن عمر ، ومن التابعين : عمرو ابن ميمون ، وأبو مسلم الخولانيّ ، ومسروق ، وخلق . وكان ممن جمع القرآن . قال النبيّ صلى اللّه عليه وسلم : يأتي معاذ يوم القيامة إمامَ العلماء . وقال ابن مسعود : كنا نشبّهه بابراهيم عليه السّلام ، وكان أُمّة قانتاً للّه ، حنيفًا ولم يك من المشركين . توفي في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة ، قال ابن المسيّب : عن ثلاث وثلاثين سنة وبها رفع عيسى عليه السلام . (الخلاصة : ٣٧٩) .

(٢) أى : لا أقصّر . وانظر مختار الصحاح : ٢٣ .

(٣) أخرجه أحمد : ٥/ ٢٣٠ ، وأبو داود : ٣ /٣٠٣ ، والترمذي : ٣ / ٦١٦ ، وغيرهم . والحديث مروى من طريق الحارث بن عمرو ـ ابن أخي المغيرة بن شعبة ـ عن أناس من أصحاب معاذ عن معاذ ، والاكثرون على عدم صحته . انظر تلخيص الحبير : ١٨٢/٤ و١٨٣ . والإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ، تحقيق محمد أحمد عبدالعزيز : ١٢٦٥ .

قال الخطيب البغدادى : فإن اعترض المخالف بأن قال : لا يصحّ هذا الخبر لأنّه لا يُروى إلا عن أُناس من أهل حمص لم يُسمّوا ، فهم مجاهيل . فالجواب : أنّ قول الحارث بن عمرو : (عن أناس من أصحاب معاذ) يدلّ على شهرة الحديث وكثرة رواته ، وقد عُرف فضل معاذ وزهدُه ، والظّاهر من حال أصحابه الدّين والتفقّه والزّهد والصّلاح ، وقد قيل : إن عُبادة بن نُسَيّ رواه عن عبد الرحمن بن غَنْم عن معاذ ، وهذا اسناد متّصل ، ورجاله معروفون بالثّقة ، على أنّ أهل العلم قد تقبّلوه واحتجّوا به ، فوقفنا بذلك على صحّته عندهم كما وقفنا على صحّة قول رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم : (لا وصيّة لوارث) ، وقوله في البحر : (هو الطّهور ماؤه ، الحلّ ميتته) ، وقوله : (إذا اختلف المتبايعان في الثمن ، والسلعة قائمة ، تحالفا وترادّا البيع) ، وقوله : (الدّية على العاقلة) ، وان كانت هذه الأحاديث لا تثبت من جهة الاسناد لكن لمّا تلقّتها الكافّةُ عن الكافّة غنوا بصحتها عن طلب الاسناد لها ، فكذلك حديث معاذ ، لمّا احتجّوا به جميعا غنوا عن طلب الاسناد له .. اهـ . (الفقيه والمتفقه : ١ / ١٨٨ و ١٨٩) .

فقوله رضي الله عنه : (أجتهد رأيي ولا آلو) يعني : أنه يبذل قصارى جهده لاستنباط الحكم من الأدلة وإلحاق النظائر بنظائرها والأشباه بأشباهها . وهذا ما فعله عمر ابن الخطّاب<١> وأبو عبيدة بن الجرّاح<٢> عندما قالا لأبي بكر الصديق<٣> في سقيفة بني ساعدة : (واللّه لا نتولّى هذا الأمر عليك وأنت أفضل المهاجرين وخليفة رسول اللّه ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الصلاة ، وهي أفضل دين الإسلام ، ابسط يدك نبايعك)<٤> .

---

(١) ابن نفيل القرشي العدوى ، أبو حفص ، المدني ، أحد فقهاء الصّحابة ، ثاني الخلفاء الراشدين ، وأحد العشرة الّذين شهد لهم الرّسول صلّى اللّه عليه وسلم بالجنّة ، وأول من سمّي أمير المؤمنين ، شهد بدرا والمشاهد وولي أمر الأمّة بعد أبي بكر رضي الله عنهما ، وفتح في أيّامه عدّة أمصار ، أسلم بعد أربعين رجلا .
قال الرّسول صلّى اللّه عليه وسلّم : إنّ اللّه جعل الحقّ على لسان عمر وقلبه . استشهد في آخر سنة ثلاث وعشرين وهو ابن ثلاث وستّين ، وصلّى عليه صهيب ودفن في الحجرة النبويّة . ولما دفن قال ابن مسعود : ذهب اليوم بتسعة أعشار العلم . ومناقبه جمّة رضي اللّه تعالى عنه . (الخلاصة : ٢٨٢) .

(٢) عامر بن عبد الله بن الجرّاح بن هلال الفهرى ، أبو عبيدة الأمين ، أحد العشرة ، شهد بدرا ، وقال النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم : أبو عبيدة أمين هذه الأمّة ، ولي الشّام وافتتح اليرموك والجابية والرمادة ودمشق صلحا ، مات في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة رضي الله عنه . (الخلاصة : ١٨٤) .

(٣) هو عبد اللّه بن عثمان بن عامر التيمي ، أبو بكر بن أبي قحافة ، الصدّيق ، أوّل الرجال إسلاما ، ورفيق سيّد المرسلين في هجرته ، شهد المشاهد ، وكان من أفضل الصحابة ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : سدّوا كلّ خوخة إلاّ خوخة أبي بكر . وقال عمر : أبو بكر خيرنا وسيدنا وأحبّنا إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم . توفي سنة ثلاث عشرة عن ثلاث وستّين سنة ، ودفن بالحجرة النبويّة . (الخلاصة : ٢٠٦) .

(٤) الكامل في التاريخ لابن الأثير : ٢ / ٣٣٠ . وقد اختلف أهل السّنّة في خلافة الصدّيق رضي الله عنه : هل كانت بالنص ، أو بالاختيار ؟ فذهب الحسن البصريّ وجماعة من أهل الحديث إلى أنّها ثبتت بالنصّ الخفيّ والاشارة ، ومنهم من قال : بالنصّ الجليّ .
وذهب جماعة من أهل الحديث ، والمعتزلة ، والأشعريّة إلى أنّها ثبتت بالاختيار . (شرح العقيدة الطّحاويّة لابن أبي العزّ الحنفي . ط ٥ / المكتب الإسلامي : ٥٣٣) . =

فألحقا إمامة الدّنيا بإمامة الدّين .

وهـو الذى عنـاه عمر بـن الخطّاب فيما كتبه إلى أبي موسى الأشعريّ : (.. الفهمَ ، الفهمَ فيما ينخلجُ في صدرِك ، ويُشكِل عليك ما لم ينزل به كتاب ولم تَجرِ به سُنّةٌ ، واعرف الأشباه والأمثال ثمّ قِسِ الأمورَ بعضَها ببعض وانظرْ أقربها إلى اللّه وأشبهها بالحقّ فاتّبعه)<(١)> .

قال الجلال السيوطي : .. وهي صريحة في الأمر بتتبّع النظائر وحفظها ليقاس عليها ما ليس بمنقول . أ هـ .

ثم تتابـع الأئمة العلمـاء في تأصيل الأصول وتقعيد القواعد فحرّروها ودوّنوها ، وبرزت المذاهب الفقهيّة الاجتهاديّة مُدلِّلةً على خصب العقليّة الإسلاميّة الاستنباطيّة فكان لكلّ مذهب من المذاهب مجتهدوه الذين يعتمدون أصوله الفقهيّة في استنباط الأحكام من أدلّتها التفصيليّة وكان لكل مذهب من المذاهب مقلّدوه ممّن لم يُؤتَوْا نصيبا من الاجتهاد ولم يحصّلوا آلته فلم يقدروا على النظر في الأدلّة واستنباط الأحكام منها .

= قلت : مهما يكن من أمر فقد انعقد إجماع أهل الحق والايمان على خلافته بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم . وقد قال اللّه تعالى : (وَمَن يُشاقِقِ الرّسولَ مِنْ بعدِ ما تبيّنَ لهُ الهُدىٰ ويتّبعْ غيرَ سَبيلِ المؤمنينَ نُوَلّهِ ما تولّى ونُصلِه جَهنّمَ وساءَتْ مَصيراً) . الآية : ١١٥ ، من سورة النساء .
وانظر الأدلّة على خلافته رضي اللّه عنه في شرح الطّحاويّة : ٥٣٣ ـ ٥٣٩ .
ومناقشـة دليل القياس على امامته في الصّلاة في الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم : ١٢٧٣ ـ ١٢٨١ .

(١) الفقيه والمتفقّه : ١ / ٢٠٠ ، وانظر : الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعيّة للسّيوطي ، ط دار احياء الكتب العربيّة (عيسى البابي) : ص ٧ .
وتلخيص الحبير ٤ : ١٩٦ حيث قال : الدارقطني والبيهقي من حديث عمر ، أتمّ منه ، وساقه ابن حزم من طريقين ، وأعلّهما بالانقطاع ، لكن اختلاف المخرج فيهما ، مما يقوّى أصل الرّسالة ، لا سيّما وفي بعض طرقه أنّ راويه أخرج الرّسالة مكتوبة . أ هـ . وانظر الإحكام لابن حزم : ٧ / ١٢٩٨ و ١٢٩٩ .

إنّ اختلاف وجهات النظر بين المجتهدين فيما لا نصّ فيه أو فيما فيه نصّ محتمل لأكثر من وجه<١> أمر طبيعيّ وفطريّ لتفاوت الفهوم والانظار عند البشر ولوهو مؤشّر الصحّة وعلامة الرقيّ العقليّ والنفسيّ في هذه الأمّة المرحومة فلا بهمصادرة للرأي ولا حجر على العقول في الإسلام ما دام ذلك الرأي وهـذا العقل

---

(١) أمّا غيرها من النصوص التي لا تحتمل غير معنى واحد أو أنها ظاهرة الدلالة فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية في فتاواه (٢٠ / ٢٣٢) : وليُعلَم أنه ليس أحد من الأئمّة المقبولين عند الأمّة قبولا عامّا يتعمّد مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلّم في شيء من سنّته ، دقيق ولا جليل ، فإنّهم متّفقون اتّفاقا يقينيّا على وجوب اتباع الرسول ، وعلى أنّ كلّ أحد من النّاس يؤخذ من قوله ويترك إلاّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، ولكن إذا وجد لواحد منهم قول قد جاء حديث صحيح بخلافه فلا بد له من عذر في تركه . وجميع الأعذار ثلاثة أصناف :

أحدها : عدم اعتقاده أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قاله .

والثاني : عدم اعتقاده ارادة تلك المسألة بذلك القول .

والثالث : اعتقاده أنّ ذلك الحكم منسوخ .

وهذه الأصناف الثلاثة تتفرّع إلى أسباب متعدّدة . أ هـ كلام ابن تيمية .

ثم ذكر عشرة أسباب أُجمِلُها كما يأتي :

١ ـ أن لا يكون الحديث قد بلغه .

٢ ـ أن يكون الحديث بلغه لكنّه لم يثبت عنده .

٣ ـ اعتقاد ضعف الحديث باجتهاد وقد خالفه فيه غيره .

٤ ـ اشتراطه في خبر الواحد العدل الحافظ شروطا يخالفه فيها غيره .

٥ ـ أن يكون الحديث قد بلغه وثبت عنده لكن نسيه .

٦ ـ عدم معرفته بدلالة الحديث . لغرابة اللفظ أو لتغاير المعنى في لغته أو غير ذلك .

٧ ـ اعتقاده أن لا دلالة في الحديث. والفرق بين هذا وبين السابق: أن الأول لم يعرف جهة الدلالة، والثاني عرف جهة الدلالة لكن اعتقد انها ليست دلالة صحيحة .

٨ ـ اعتقاده أنّ تلك الدّلالة قد عارضها ما دل على أنّها ليست مرادة .

٩ ـ اعتقاده أنّ الحديث معارض بما يدلّ على ضعفه ، أو نسخه ، أو تأويله ـ ان كان قابلا للتأويل ـ بما يصلح أن يكون معارضا بالاتّفاق .

١٠ ـ معارضته بما يدل على ضعفه أو نسخه أو تأويله مما لا يعتقده غيره . راجع الفتاوى : ٢٠ / ٢٣٣ وما بعدها .

يستندان في تحرّكهما على أسس سليمة مشروعة . وبالتّالي فإنّ هذا الخلاف الطبيعيّ الناشيء بين المجتهدين خلاف لا يفسد للودّ قضيّة ذلك أنّ علماء الإسلام ما كان يحدوهم في عملهم هذا إلاّ مرضاة اللّه تعالى وخدمة شريعته الغرّاء وحفظ أحكامها الشمّاء(١) فلم يكن يدر في خَلَد(٢) أحدهم ألبتّه مطمع دنيويّ دنيء من نيل رئاسة أو كسب مصلحة ماديّة ، فكان كلّ منهم معترفا بفضل الآخر ذاكراً ايّاه بخير .

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : (يجب على المسلمين بعد موالاة اللّه ورسوله موالاة المؤمنين كما نطق به القرآن ، خصوصا العلماء الذين هم ورثة الانبياء ، الذين جعلهم اللّه بمنزلة النّجوم يهتدى بهم في ظلمات البّر والبحر ، وقد أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم ، إذ كلّ أمّة قبل مبعث محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم فعلماؤها شرارها ، إلاّ المسلمين فإنّ علماءهم خيارهم فإنّهم خلفاء الرّسول في أمته ، والمحيون لما مات من سنّته ، بهم قام الكتاب وبه قاموا ، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا) اهـ . (الفتاوى : ٢٠ / ٢٣١ و ٢٣٢) .

قلت : قوله : (إذ كلّ أمّة قبل مبعث محمّد صلى اللّه عليه وسلّم فعلماؤها شرارها . الخ) ليس على إطلاقه فقد ثبت شرعا أنّ فيمن قبلنا علماء صالحين يعرفون الحق وبه ينطقون . قال الله تعالى : (ذلك بأنّ منهم قسّيسين ورهبانًا وأنّهم لا يستكبرون . وإذا سمعوا ما أُنزل إلى الرّسول ترى أعينَهم تفيض من الدّمع ممّا عرفوا من الحقّ يقولون ربّنا آمنّا فاكتبنا مع الشاهدين) المائدة : ٨٢ و ٨٣ .

وقال سبحانه : (ليسوا سواءً ، من أهل الكتابِ أمّةٌ قائمةٌ يتلونَ آياتِ اللّهِ آناءَ اللّيلِ وهم يسجُدون . يؤمِنون باللّه واليومِ الآخرِ ويأمُرون بالمعروفِ وينهونَ عن المنكرِ ويسارِعون في الخيراتِ ، وأولئكَ مِنَ الصّالحين) . آل عمران / ١١٣ و ١١٤ .

وقال تعالى : (ومِنْ قَوْمِ موسىٰ أُمّةٌ يَهدونَ بالحَقِّ وبه يعدِلون) . الأعراف / ١٥٩ .

وقال عزّ وجلّ : (ومِمَّنْ خَلَقْنا أُمّةٌ يَهَدونَ بالحَقِّ وبه يعدِلون) الأعراف / ١٨١ .

كما أنّ واقع هذه الأمّة شاهد على أن فيها علماء يزعمون أنهم مسلمون ، لكنهم ضالّون ، يكتمون الحقّ وهم يعلمون ، ويجهرون بالباطل وهم يعرفون .

نسأل اللّهَ السّلامة والعافية بفضله وإحسانه .

(٢) الخَلَد ـ بفتحتين ـ : البال ، يقال : وقع ذلك في خلدي أي في قلبي . مختار الصحاح .

أما ما كان من مظاهر التعصّب والإنتصار للمذاهب ـ دون وجه حق ـ في حين من الاحيان أو في صُقع من الأصقاع فإنّه لا يمّت إلى الإسلام بصلة وهو انحراف عن جادّة الحقّ والصّواب التي كرّس السّلف الصّالح بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم جلّ جهدهم ووقتهم لبقائها صالحة مستقيمة (لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً)(١) .

ولا شكّ أن لحظوظ النفس وللأوضاع السياسيّة والاجتماعيّة المهزوزة أثراً بالغاً في وجود هذه الظّاهرة السّلبيّة يومئذ .

على أنّ هذه الظّاهرة من عمل المقلّدين من اتباع المذاهب ولا شأن للأئمّة المجتهدين فيها .

لقد استغلّ أعداء الإسلام والّذين في قلوبهم مرض هذه الظاهرة فنفخوا فيها وضخّموها أكثر من واقعها معتبرين إيّاها ـ كذباً وزوراً ـ المظهر الطبيعيّ للشريّعة الإسلاميّة ، وأن تحكيمها يفضي إلى النّزاع والخلاف والفرقة ، لأن أيّاً من المذاهب الفقهيّة لا يرضى أتباعه إلا به دون سواه .

إنها مقولة نكراء نَعَقَ بها بعض الجهلة الأشرار من المتسلّطين على رقاب المسلمين في بلادهم في هذا العصر الذى تعس بهم .

وانها لحجّة داحضة يقصد من ورائها الخروج على شريعة اللّه عزّ وجلّ وعدمُ الحكم بما أنزل على رسوله صلّى اللّه عليه وسلّم وبالتّالي تنفيذُ مخطّطات أعداء الحقّ والإسلام في بلاد المسلمين وتحقيقُ مآربهم الخبيثة وأهدافهم العدوانيّة الحاقدة .

---

(١) الآية : ١٠٧ ، من سورة طه . والأمت : المكان المرتفع ، والمعنى : مستوية لا انخفاض فيها ولا ارتفاع . وراجع : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٢٤٦/١١ .

ولو أنّهم كانوا هداة مهديّين يبتغون وجه اللّه تعالى ويرجون رحمته ويخشون عذابه لأعدّوا للأمر عدّته ولحكموا النّاس بشريعة ربّهم وخالقهم عزّ وجلّ ولألزموهم بأحكامها حَسَب أدلّة الكتاب العزيز ، والسنّة النبويّة المطهّرة ، والرّاجح القويّ المستساغ شرعا وعقلا من أقوال أئمّة الهدى رضي اللّه عنهم ، ثم لا يكون خلاف ولا شقاق فإن (مَنْ يزعُ السّلطانُ أكثرُ ممّن يزعُ القرآنُ)<١> .

كيف وقد فتنوا النّاس وألجأوهم ـ بالتّرهيب والاضطهاد أو بالتّرغيب والعطاء ـ إلى الإنحراف والفساد واعتناق المبادىء العفنة التي أوحى بها شياطينهم إليهم زخرف القول غرورا ، لاغين بذلك كلّ اعتبار لعقل وإنسانيّة ودين .

(فلا وربِّك لا يُؤمنونَ حتّىٰ يُحكّموكَ فيما شَجرَ بينهُم ثمّ لا يَجدوا في أنفُسِهم حَرَجاً ممّا قَضَيْتَ ويُسلّموا تسليماً . ولو أنّا كتَبْنا عليهم أنِ اقتُلوا أنْفُسَكُمْ أوِ اخرُجُوا من دياركُم مّا فعلوه إلاّ قليلٌ منهم ، ولو أنّهُمْ فَعَلوا ما يوعَظونَ بهِ لكانَ خَيراً لّهم وأشدَّ تثبيتاً . وإذاً لآتيناهُم مِّن لّدُنّا أجراً عظيماً . ولّهَدَيْناهُم صِراطاً مّستقيماً)<٢> .

إنّ من كان صادقاً مخلصاً في إرادة الخير والعزّة والكرامة والسّيادة والرّيادة لهذه الأمّة فلا بدّ له من السّعى الجادّ الحثيث لاعادتها إلى حظيرة الإسلام وإقامة شرع اللّه فيها ووصلها بسلفها المجيد فإنّه لا يصلح آخرها إلا بما صلح به أوّلها . وكل مسعى يخالف هذا الاتّجاه فهو مؤشر الخيانة العظمى لهذه الأمة والولاء لأعدائها المتربّصين بها الدوائر .

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين ابن الأثير : ٥ / ١٨٠ . ومعناه : أن من يكفّ عن ارتكاب العظائم مخافة السلطان أكثر ممّن يكفّه مخافة القرآن والله تعالى . يقال : وزعه يزعه وزعا فهو وازع ، إذا كفّه ومنعه . وانظر تاج العروس : ٥ / ٤٥٠ . قال : وفي الحديث ..
وانظر : المَشُوفُ المُعْلَم للكُبَريّ ، تحقيق : ياسين السوّاس : ٢ / ٨٢٤ . وفيه : قال الأسمعي : وفي الحديث .

(٢) الآيات : ٦٥ ـ ٦٨ ، من سورة النساء .

إنّ مسئولين في بعض البلاد الإسلاميّة ثابوا إلى رشدهم وأزاحوا الغشاوة عن عيونهم فأبصروا الحقّ وأذعنوا إليه وتحسّسوا خطورة هذه القضيّة المصيريّة فأعلنوها صرخة شجاعة مجلجلة في العالم بالعودة إلى كنف الإسلام ضاربين عرض الحائط كل المصالح المزيفة التي رتبها الأعداء على عدم تطبيق الشريعة الغراء فجزاهم الله خيرا وثبّتهم على الحقّ والهدى(١) ، وإنّ الأمل وطيد في أن يلحق الآخرون ـ ان شاء الله تعالى ـ بهذا الركب المبارك ، لا سيّما وأنّه المطلب الأوحد لجماهير هذه الأمّة التي يزعمون أنّهم منها وإليها .

وممّا يسهم في التمهيد لهذه العودة المرجوّة إحياء التراث الإسلامي وإبراز المظاهر الفذّة للعقليّة الإسلاميّة السّلفيّة ، والتّنويه برجال القرون الفاضلة والإشادة بهم من حيث العلم والعمل فبضدّها تتميّز الأشياء .

والإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاريّ ـ رحمه الله تعالى ـ لبنة من لبنات الصرح الشامخ للحضارة الإسلاميّة ، أثرى الفكر الإنسانيّ بوجه عام والإسلاميّ بوجه خاص بنتاج علميّ رصين في مجال السّنّة النبويّة المطهّرة والفقه الإسلاميّ الرشيد ، حري أن يحظى نتاجه من جديد باهتمام الأوساط العلميّة المخلصة كي تفيد منه الأمّة علما وسلوكا .

وَلأنْ كان البخاريُ ـ رحمه الله ـ قد اشتهر بين النّاس بالحديث ، وأنّ كتابه (الجامع الصحيح) أصحُ ما صُنّف في هذا الباب ، فإنه كانَ ـ أيضاً ـ إماماً في الفقه ، ذا نظر دقيق وقول سديد يُعرف من خلال تراجم أبواب صحيحه التي أودعها فقهه ، حتى قيل : (فقه البخاري في تراجمه) . .

---

(١) إشارة إلى إعلان تحكيم الشريعة الإسلامية في السودان العزيز ، حيث كتبت هذه المقدمة خلال تلك الفترة السعيدة سنة ١٤٠٣ هـ وما بعدها .

وهذا الكتاب ـ أخي الكريم ـ الموسوم بـ (الإمام البخاري فقيه المحدّثين ومحدّث الفقهاء) واحدٌ في حشد من الأسفار التي عنيت بالكتابة عن هذا الإمام الجِهبِذ ‹١› الجليل .

ثم إن هذا الكتاب ـ في الواقع ـ كتبته تمهيداً لأُطروحتي الموسومة بـ (فقه الإمام البخاري في الحج والصيام من جامعه الصحيح)‹٢› ، والتي نلت بها الإجازة العلمية الأخيرة (الدكتوراه) بتقدير (ممتاز) من جامعة أم القرى ـ الغرّاء ـ بمكة المكرمة ـ حرسها الله وزادها شرفاً وعزّاً ـ وكان ذلك في اليوم التاسع عشر من شهر ربيع الثاني لسنةِ خمسٍ وأربعمائة وألف من هجرة نبيّنا محمد عليه الصلاة والسلام ، الموافق ١٠ / ١ / ١٩٨٥ م ، ولله الحمد والمنّة .

هذا وقد جعلت الكتاب في ثلاثة فصول :

الأول : سيرة الإمام البخاري .

الثاني : صحيح البخاري .

الثالث : فقه البخاري .

---

(١) الجِهبِذ ـ بكسر الجيم والباء الموحّدة وبالذال المعجمة ـ هو : الفائق في تمييز جيّد الدراهم من رديئها ، والجمع (جهابذة) ، وهي عجمية ، وقد تطلق على البارع في العلم استعارةً . (تهذيب الأسماء واللغات : ق ٢ حـ ١ / ٥٦) .

(٢) تفضلت جامعة أم القرى بطباعتها وإخراجها في ثلاثة كتب ، هذا الكتاب الأول ، والثاني : (فقه الإمام البخاري من جامعه الصحيح . « الحج والعمرة ») ، والثالث : (فقه الإمام البخاري من جامعه الصحيح . « الصيام ») .

راجياً أن ينال هذا الجهد المتواضع الرضا والقبول عند الله ـ عزّ وجلّ ـ فيجعله في ميزان عبده الضعيف (يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا بنونَ)<1> ، كما أملُ أن يحظى بتقدير أهل العلم وطلاّبه .

(سُبحانَ ربِّكَ ربِّ العزّةِ عمّا يصِفونَ ، وسَلامٌ على المُرسَلينَ والحمدُ لِلّهِ ربِّ العالمينَ) <2> .

نزار بن عبد الكريم الحمداني

جامعة أم القرى ـ كلية الشريعة

مكّة المكرّمة

غرّة جمادى الأولى / ١٤١٢ هـ

---

(١) من الآية (٨٨) من سورة الشعراء .

(٢) الآية (١٨٠) من سورة الصافات .

الفصـــل الأول

سيرة الإمـام البخـاري

* التعريف باسمه ونسبه ومولده .
* صفاته الخِلقية والخُلقية .
* مسيرته العلمية .
* صلته بالله .
* نبوغـه وذكاؤه ، حفظه وإتقانه .
* شيوخـــــه .
* تلاميذه ومؤلفاته .
* البخاري وفتنة اللفظ .
* ثناء الناس عليه .
* وفاتـــــه .

الفصل الأول

سيرة الإمام البخاري(١)

وفيه عشرة مباحث :

المبحث الأول

التعريف باسمه ونسبه ومولده

هو : أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن(٢) إسماعيل بن إبراهيم(٣) بن المغيرة(٤)

---

(١) كُتِبَ في ترجمة سيرة البخاري الكثيرُ في القديم والحديث فانظر منها :
١ ـ الفهرست لابن النديم ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ١٣٩٨ هـ ص ٣٢١ .
٢ ـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ (٢/٤ ـ ٣٤) .
٣ ـ طبقات الحنابلة للقاضي أبي يعلى ـ دار المعرفة ـ (١ / ٢٧١ ـ ٢٧٩) .
٤ ـ الانساب للسمعاني ط ٢ بالاوفست ـ محمد أمين دمج ـ بيروت ـ ١٤٠٠ ـ على الطبعة العثمانية بحيدر آباد الهند ـ ١٩٦٣ م ـ (٣ / ٢٦٨) ـ (الجعفي) .
٥ ـ الكامل في التاريخ لابن الاثير ـ دار صادر ـ بيروت ـ ١٣٩٩ هـ ـ (٧ / ٢٤٠) .
٦ ـ تهذيب الأسماء واللغات للنووي ـ بالاوفست عن المنيرية ـ (ق ١، جـ ١/ ٦٧ ـ ٧٣) .
٧ ـ وفيات الأعيان لابن خلكان ـ دار صادر ـ (٤ / ١٨٨ ـ ١٩١) .
٨ ـ تهذيب الكمال في اسماء الرجال للمزي ـ صورة المخطوطة ـ دار المأمون للتراث ـ ١٤٠٢ هـ ـ (٣ / ١١٦٩ ـ ١١٧٣) .
٩ ـ تذكرة الحفاظ للذهبي ـ دار احياء التراث ـ بالاوفست عن طبعة حيدر آباد ـ (٢ / ٥٥٥ ـ ٥٥٧) .
١٠ ـ الوافي بالوفيات للصفدي ـ فراتر شتاينر بفيسبادن ـ ١٤٠١ هـ (٢/ ٢٠٦) .
١١ ـ طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ـ دار المعرفة ـ بالاوفست ـ (٢/ ٢ ـ ١٩) .
١٢ ـ البداية والنهاية لابن كثير ـ ط ٢ ـ مكتبة المعارف ـ بيروت ـ ١٩٧٧ م ـ (١١ / ٢٤ ـ ٢٨) وغير ذلك كثير .

(٢) كنية إسماعيل في كتاب التاريخ الكبيرلولده ١ / ٣٤٢ . ووفيات الأعيان ٤ / ١٨٨ . وتهذيب الكمال : ٣ / ١١٦٩ . وطبقات الشافعية : ٢ / ٣ .

(٣) في الفهرست ص ٣٢١ : إسماعيل بن المغيرة .

(٤) بضم الميم على المشهور ، ويجوز كسرها في لغة . شرح النووي ص ٤ . وذكره في تاريخ بغداد (٢ / ٥ و ٦) بالألف واللام وبدونها .

ابن بَرْدِزْبَه<1> ، الجُعْفي<2> ـ مولاهم ـ البخاري<3> وبردزبه مجوسي مات عليها، والمغيرة بن بردزبه أسلم على يد يمان الجعفي<4> ، والي بخارى ، فنسب إليه

---

(١) بموحدة مفتوحة ثم راء ساكنة ثم دال مهملة مكسورة ثم زاى ساكنة ثم باء موحدة ثم هاء . هو بالبخارية ، ومعناه بالعربية : الزراع . تاريخ بغداد : ٢ / ١١ . شرح النووى ص ٤ . تهذيب الاسماء : ١ / ٦٧ وفي الانساب ٣ / ٢٦٨ : برزبه (بالذال المعجمة بين الرائين المهملين) . وفي وفيات الاعيان (٤ / ١٨٨) : المغيرة بين الأحنف يَزْدِبهْ ، وقال ابن ماكولا : هو يزدزبه . أ هـ . وفي ص ١٩٠ من الوفيات قال : وجدته في موضع آخر عوض يزذبه : الأحنف ، ولعل يزذبه كان أحنف الرجل ، والله أعلم . أ هـ . وفي طبقات الشافعية ٢ / ٢ : بردزبه .. ابن بذبه ، بباء موحدة مفتوحة ثم ذال معجمة مكسورة ثم ذال ثانية معجمة ساكنة ثم باء موحدة مكسورة ثم هاء . وقال : هـذا ما كنا نسمعه من الشيخ الإمام الوالد رحمه الله ، وقيل بدل بردزبه : الأحنف ، وقيل غير ذلك . أ هـ . وقال الحافظ ابن حجر في مقدمته للفتح (ص ٤٧٧) : بردزبه .. هذا هو المشهور في ضبطه وبه جزم ابن ماكولا . أ هـ .

(٢) بضم الجيم وسكون العين المهملة وفي آخرها الفاء ، هذه النسبة إلى قبيلة جعفى بن سعد العشيرة وهو من مذحج . (الانساب : ٣ / ٢٦٨) . وقال في القاموس وشرحه تاج العروس ٦ / ٥٧ : (وجُعفي ككُرسي) وهو (ابن سعد العشيرة) بن مذحج (أبو حى باليمن والنسبة) اليه (جعفي أيضا) .. وقال ابن بري : فإذا نسبت اليه قدرت حذف الياء المشددة ، والحاق ياء النسب مكانها .. الاسم والمنسوب اليه واحد . أ هـ .

(٣) هذه النسبة إلى بخارا ، بالضم : من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها ، يعبر اليها من آمل الشط ، وبينها وبين جيحون يومان ، وبينها وبين سمرقند سبعة أيام ، واسمها أبو محلب . انظر المراصد : ١/ ١٦٩ . (وهذه مسافة السير على الدواب كما هو متعارف عليه قديما) .

(٤) وهو أبو جد المسندى عبد الله بن محمد بن جعفر بن يمان البخارى الجعفى . تاريخ بغداد ٢ / ٦ والانساب : ٣ / ٢٦٨ . ، وتهذيب الأسماء : ١ / ٦٧ ، وانما قيل المسندى لأنه كان يطلب المسانيد في صغره . وقال في الوفيات (٤ / ١٩١) : ونسبه البخارى إلى سعيد بن جعفر الجعفي ، والي خراسان ، وكان له عليهم الولاء فنسبوا اليه . أ هـ . وسعيد هذا الذى ذكره ابن خلكان الظاهر أنه عم عبد الله المسندى ولعله كان واليا فيما بعد . وانظر أيضا تهذيب الكمال : ٣ / ١١٧٠ .

البخارى لأنه مولاه من فوق<١> ، ولاء إسلام<٢> ووالده أبوالحسن إسماعيل ابن إبراهيم ، كان من العلماء الورعين<٣> ، دل على ذلك ذِكرُ ولده إياه في كتابه التاريخ الكبير وقال : رأى حماد بن زيد<٤> صافح ابن المبارك<٥> بكلتا يديه<٦> .

وقد سمع مالك بن أنس<٧> ، وروى عن حماد بن زيد وعبد الله ابن

---

(١) انظر تاريخ بغداد : ٦/٢ ، والانساب ٢٦٨/٣ ، وتهذيب الكمال ١١٧٠/٣ . ومعنى (من فوق) أى ولي نعمة ، لأن الولاء اما أن يكون من تحت وهو من عليه الفضل وهو المملوك ، واما أن يكون من فوق وهو من له الفضل وهو السيد . أ هـ . معنى كلام الشيخ .

(٢) انظر شرح النووى ص ٤ حيث قال : ويقال للبخارى جعفى لأنه مولى يمان الجعفى ولاء اسلام . أ هـ . فنسب اليه نسبة ولاء عملا بمذهب من يرى أن من أسلم على يده شخص كان ولاؤه له . مقدمة الفتح ، ص ٤٧٧ .

(٣) طبقات الشافعية ٢ / ٣ .

(٤) حماد بن زيد بن درهم الأزدى أبو إسماعيل الأزرق البصرى الحافظ مولى جرير بن حازم وأحد الأعلام ، ثقة ، ثبت ، فقيه . روى عن أنس بن سيرين وثابت بن عاصم بن بهدلة وروى عنه الثورى وابن مهدى وابن المدينى توفى سنة سبع وتسعين ومائة عن إحدى وثمانين سنة .
انظر : الخلاصة : ص ٩٢ ، والتقريب : ١ / ١٩٧ ، والجرح والتعديل : ١ / ١٧٦ .

(٥) عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي مولاهم ، أبو عبد الرحمن المروزى أحد الأئمة الأعلام وشيوخ الإسلام روى عن حميد وإسماعيل بن أبى خالد وعاصم الأحول وهشام بن عروة وخلق وروى عنه السفيانان من شيوخه ومعتمر وابن مهدى . قال ابن معين : ثقة صحيح الحديث توفى سنة إحدى وثمانين ومائة وكانت ولادته سنة ثمان عشرة ومائة . انظر الخلاصة ص ٢١٢ .

(٦) انظر التاريخ الكبير ١ / ٣٤٢ ، وتهذيب التهذيب ١ / ٢٧٤ ، وذلك عندما جاء ابن المبارك إلى حماد بمكة .

(٧) مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر بن عمرو بن الحرث الأصبحى ، أبو عبد الله المدنى أحد أعلام الإسلام وإمام دار الهجرة ، روى عن نافع والمقبرى وزيد بن أسلم وخلق ، وعنه من شيوخه الزهرى ويحيى الانصارى وممن مات قبله : ابن جريج وشعبة والثورى ، وخلق . قال الشافعى : مالك حجة الله على خلقه . وقال البخارى : أصح الاسانيد : مالك عن نافع عن ابن عمر . ولد سنة ثلاث وتسعين وحمل به ثلاث سنين ، وتوفى سنة تسع وسبعين ومائة ودفن بالبقيع . انظر الخلاصة ص ٣٦٦ .

المبارك<١> وحدث عن أبى معاوية<٢> وجماعة<٣> .

وروى عنه يحيى بن جعفر البيكندى<٤> وغيره<٥> .

روى عنه أحمد بن حفص<٦> وقال : دخلت عليه عند موته ، فقال : لا أعلم في جميع مالى درهما من شبهة . قال أحمد بن حفص : فتصاغرتْ إليّ نفسى عند ذلك<٧> .

---

(١) تهذيب التهذيب ١/٢٧٤ و ٢٧٥ ت ٥١٢ قال : وذكره ابن حبان في الطبقة الرابعة من الثقات فقال : روى عن مالك وحماد بن زيد ، روى عنه العراقيون . وانظر طبقات الشافعية ٢ / ٣ . ومقدمة الفتح ص ٤٧٧ .

(٢) أبو معاوية هو محمد بن خازم ، الضرير ، الكوفى ، ثقة ، من شيوخ أحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه مات سنة ١٩٥ هـ وله اثنتان وثمانون سنة وأخرج له الجماعة .

انظر تهذيب الكمال ٣/١١٩٢ والتقريب ٢ / ١٥٧ .

(٣) طبقات الشافعية : ٢ / ٣ ، وانظر مقدمة الفتح : ص ٤٧٩ .

(٤) يحيى بن جعفر بن أعين الازدى البخارى ، ثقة ، روى عن ابن عيينة ووكيع وعنه البخارى ، مات سنة ثلاث واربعين ومائتين . انظر الخلاصة : ص ٤٢٢ . والتقريب : ٢ / ٣٤٤ .

(٥) تهذيب التهذيب : ١ / ٢٧٤ و ٢٧٥ ت : ٥١٢ ، وانظر طبقات الشافعية : ٢ / ٣ ، ومقدمة الفتح : ص ٤٧٧ .

(٦) أحمد بن حفص بن عبد الله بن راشد السلّمى ، أبو على النيسابورى ، قاضيها ، روى عنهالبخاري وأبو داود والنسائى توفى سنة ثمان وخمسين ومائتين .

انظر الخلاصة ص ٥ ، والتقريب ١ / ١٣ .

(٧) طبقات الشافعية ٢ / ٣ وانظر مقدمة الفتح ص ٤٧٩ .

وقت ولادته ومكانها :

ولد البخاري في بيت علم وفضل وصلاح ببخارى يوم الجمعة بعد صلاتها لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر شوال سنة أربع وتسعين ومائة<١> . وهذا تاريخ متفق عليه بين العلماء<٢> .

وقد نشأ البخاري يتيماً<٣> ، حيث مات أبوه وهو صغير فنشأ في حجر أمه<٤> .

---

(١) تاريخ بغداد ٢ / ٦ ، وانظر الكامل ٧ / ٢٤٠ ، ط الحنابلة ١ / ٢٧٨ ، وفيات الأعيان ٤ / ١٩٠، تهذيب الكمال ٣ / ١١٧٠ ، الإرشاد ١ / ٣١ .

(٢) انظر تهذيب الاسماء : ١ ٦٧ و ٦٨ ، وشرح النووى ص ٤ . لكن ذكر ابن خلكان في وفياته : ٤ / ١٩٠ أن أبا يعلى الخليلى قال في كتاب الإرشاد : أن ولادته كانت لثنتى عشرة ليلة خلت من الشهر المذكور .

(٣) طبقات الشافعية : ٢ / ٣ وانظر : مقدمة الفتح ص ٤٧٩ .

(٤) انظر مقدمة الفتح ص ٤٧٧ ، والإرشاد : ١ / ٣١ .

المبحث الثانى
صفاتـــــه

١ ـ الخِلْقيـــــــة :

روى الخطيب بسنده عمن رأى البخارى قال : (رأيت محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم شيخاً نحيف الجسم ليس بالطويل ولا بالقصير)<١> . ا هـ . يميل إلى السمرة<٢> .

وكان في صغره قد ذهبت عيناه فرأت والدته في المنام إبراهيم الخليل عليه السلام فقال لها : ياهذه قد رد الله على ابنك بصره لكثرة بكائك ، أو لكثرة دعائك . فاصبح وقد رد الله عليه بصره<٣> .

ورُوِيَ عنه قوله : لما بلغت خراسان أصيب بصرى فعلمنى رجل أن أحلق رأسى وأغلفه بالخطميّ<٤> ، ففعلت ، فردّ الله عليّ بصري<٥> .

٢ ـ الخُلُقية ، وفيها زهده وورعه :

إن معرفة البخارى بأحكام وآداب الشريعة الإسلامية الغراء جعلت منه إنساناً كاملاً ذا صفاء قلبى ونور ربانيّ وعمل صالح وخلق عالٍ فمما يُروى عنه من كريم خصاله : أن إنساناً كان في جملة آخرين في مجلس البخارى فرفع ذلكم

---

(١) تاريخ بغداد : ٢ / ٦ ، ط الحنابلة : ١ / ٢٧٨ ، تهذيب الاسماء : ١ / ٦٨ ، شرح النووى ص ٤ ، تهذيب الكمال ٣ / ١١٧٠ .

(٢) تذكرة الحفاظ ٢ / ٥٥٥ .

(٣) انظر تاريخ بغداد ٢ / ١٠ ، طبقات الحنابلة ١ / ٢٧٤ ، وفيه : (ولكثرة دعائك) والوافي بالوفيات ٢ / ٢٠٧ ، وتهذيب الكمال ٣ / ١١٧١ ، طبقات الشافعية ٢ / ٤ .

(٤) الخطمى : بكسر الخاء أكثر من الفتح وبتشديد الياء : غِسل معروف . المصباح ص ٢٠٩ .

(٥) طبقات الشافعية ٢ / ٤ .

الإنسان من لحيته قذاة فطرحها على الأرض . قال الراوى : فرأيت محمد ابن إسماعيل ينظر اليها وإلى الناس ، فلما غفل الناس رأيته مدّ يده فرفع القذاة من الأرض فأدخلها في كمه ، فلما خرج من المسجد رأيته أخرجها فطرحها على الأرض(١) .

وكان ـ رحمه الله ـ كريما جوادا(٢) . في غاية الحياء والشجاعة والسخاء والورع والزهد في الدنيا دار الفناء ، والرغبة في الآخرة دار البقاء(٣) .

وكان أبيّاً عزيزَ النفس تطرأ عليه الفاقة والعوز ـ أحيانا ـ فلا يسأل أحداً ألبتة حتى يفرج الله تعالى عنه ، فقد فقده زملاؤه الذين كان يكتب معهم الحديث في البصرة أياماً فطلبوه فوجدوه في بيت وهو عُريان وقد نفذ ما عنده ولم يبق معه شيء ، فاجتمع أصحابه وجمعوا له فاشتروا له ثوبا فكسوه ثم اندفع معهم(٤) .

وتخلفت عليه نفقته عندما خرج إلى آدم بن أبى إياس(٥) لطلب الحديث حتى جعل يأكل الحشيش ولا يخبر بذلك أحداً ، قال : فلما كان اليوم الثالث أتانى آت لم أعرفه فناولنى صرة دنانير وقال : انفق على نفسك(٦) .

---

(١) انظر تاريخ بغداد ٢ / ١٣ ، مقدمة الفتح ص ٤٨١ وفيه : فكأنه صان المسجد عما تصان عنه لحيته .

(٢) الوافى : ٢ / ٢٠٨ .

(٣) البداية والنهاية : ١١ / ٢٦ .

(٤) انظر تاريخ بغداد : ٢ / ١٣ ، طبقات الشافعية : ٢ / ٥ .

(٥) آدم بن أبى إياس ناهية التميمى مولاهم ، الخراسانى ، أبو الحسن العسقلانى عن ابن أبى ذئب وشعبة وسفيان ، وعنه البخارى ، وأبو حاتم وقال : ثقة مأمون متعبد من خيار خلق الله ، نشأ ببغداد . مات سنة إحدى وعشرين ومائتين .

انظر الخلاصة ص ١٤ ، والتقريب ١ / ٣٠ .

(٦) طبقات الشافعية ٢ / ١١ ، مقدمة الفتح ص ٤٨٠ .

وهو مع ذلك كان ثرياً يملك مالاً جيداً وينفق منه سراً وجهراً<١> .

قال وراقه : وكان قليل الأكل جدا كثير الإحسان إلى الطلبة ، مفرط الكرم<٢> . وبلغ من قلة أكله أنه عُرض ماؤه<٣> ـ لما مرض ـ على الأطباء فقالوا : ان هذا الماء يشبه ماء بعض أساقفة النصارى فإنهم لا يأتدمون ، فصدقهم البخارى وقال : لم آتدم منذ أربعين سنة<٤> .

ومن كريم خلقه أنه كان له غريم قطع عليه مالا كثيرا<٥> فبلغه أنه قدم آمل<٦> وهو بفِرَبْر فقال له أصحابه : ينبغى أن تعبر وتأخذه بمالك . فقال : ليس لنا أن نروعه ، ثم بلغ غريمه فخرج إلى خوارزم<٧> . فقيل للبخارى : ينبغى أن تقول لأبى سلمة الكشانى عامل آمل ليكتب إلى خوارزم في أخذه ، فقال : ان أخذت منهم كتابا طمعوا مني في كتاب ، ولست أبيع دينى بدنياى . فجهدوا فلم يأخذ ، حتى كلموا السلطان من غير أمره فكتب إلى والى خوارزم ، فلما بلغ أبا عبد الله ذلك وَجَدَ وَجْداً شديداً وقال : لا تكونوا أشفق علىّ من نفسى ، وكتب كتاباً وأردف تلك الكتب بكتب ، وكتب إلى بعض أصحابه بخوارزم أن لا يتعرض لغريمه ، فرجع

---

(١) البداية والنهاية ١١ / ٢٦ ، وفي مقدمة الفتح ص ٤٧٩ : وحكى ورّاقة أنه ورث من أبيه مالا جليلا وكان يعطيه مضاربة .

(٢) مقدمة الفتح ص ٤٨١ .

(٣) أي : بوله .

(٤) مقدمة الفتح ص ٤٨١ .

(٥) قال الحافظ في مقدمة الفت ص ٤٧٩ : فقطع له غريم خمسة وعشرين ألفاً .

(٦) مدينة مشهورة في غربي جيحون في طريق بخارى من مرو يقابلها في شرقى جيحون فِرَبْر ويقال لها : آمل زم وآمل الشط ، وغير ذلك ، خربها التتر . انظر المراصد : ١ / ٦ .

(٧) أوله بين الضمة والفتحة ، والألف مسترقة مختلسة ، ليست بالف صحيحة ، هكذا يتلفظون به ، وهو اسم لناحية كبيرة عظيمة على جيحون ، وأهلها آنذاك معتزلة . انظر المراصد : ١ / ٤٨٧ .

غريمه وقصد ناحية مرو<١> فاجتمع التجار وأخبروا السلطان فأراد التشديد على الغريم فكره ذلك أبو عبد الله ، وصالح غريمه على أن يعطيه كل سنة عشرة دراهم شيئا يسيرا وكان المال خمسة وعشرين ألفا<٢> .

ومن اخلاقه أيضا مما يعتبر من باب الزهد والورع ما حكاه عن نفسه إذ قال : منذ ولدت ما اشتريت من أحد بدرهم شيئا قط ولا بعت من أحد بدرهم شيئا قط . فسألوه عن شراء الحبر والكواغد ، فقال : كنت آمر إنساناً يشترى لي<٣> .

وكان حمل اليه بضاعة فاجتمع بعض التجار اليه بالعشية فطلبوها منه بربح خمسة آلاف درهم ، فقال لهم : انصرفوا الليلة ، فجاءه من الغد تجار آخرون فطلبوا منه تلك البضاعة بربح عشرة آلاف درهم فردهم وقال : اني نويت البارحة أن أدفع إلى الذين طلبوا أمس بما طلبوا أول مرة فدفعها إلى الذين طلبوها بالأمس بربح خمسة آلاف درهم وقال : لا أحب أن أنقض نيتي<٤> .

---

(١) هناك بلدان بخراسان يقال لأحدهما : مرو الشاهجان ، وللآخر : مَرْوَ روذ وزان عنكبوت ـ والذال معجمة ـ ويقال فيها : مرّوذ ، وزان تنّور ـ ترخيما لها ـ وقد تدخل الألف واللام فيقال : مرو الرّوذ . والنسبة إلى الأولى في الأناسي : مروزى بزيادة زاى على غير قياس ، ونسبة الثوب : مرويّ ، بسكون الراء على لفظه . والنسبة إلى الثانية : على لفظها : مرو روذى ومرّوذى . وينسب اليها جماعة من الشافعية . المصباح ص ٦٩٣ ، وانظر مراصد الاطلاع : ٣ / ١٢٦٢ .

(٢) طبقات الشافعية : ٢ / ١١ . وانظر مقدمة الفتح : ص ٤٧٩ .

(٣) تاريخ بغداد : ٢ / ١١ . ط الحنابلة : ١ / ٢٧٥ . تهذيب الأسماء ١ / ٦٨ . شرح النووى : ص ٤ وانظر : طبقات الشافعية : ٢ / ١١ وفيه فمن يتولى أمرك في أسفارك ؟ قال : كنت أكفى أمرَ ذلك .

(٤) تاريخ بغداد : ٢ / ١١ و ١٢ . وانظر : طبقات الشافعية : ٢ / ١١ وفيه : أن البضاعة أنفذها اليه ابنه أحمد . وانظر مقدمة الفتح ص ٤٧٩ وفيه : أن البضاعة أنفذها اليه أبو حفص .

ومن ورعه وخشيته لله أيضا ما حكاه وراقه من أنهم ركبوا يوما إلى الرمى فخرجوا إلى الدرب الذى يؤدى إلى الفرضة<١> فجعلوا يرمون فأصاب سهم أبى عبد الله وتد القنطرة التى على النهر فانشق الوتد فلما رأى ذلك نزل عن دابته فأخرج السهم من الوتد وترك الرمي وقال لهم : ارجعوا . فرجعوا فقال لوراقه : يا أبا جعفر لي اليك حاجة ـ وهو يتنفس الصعداء ـ ، فقال وراقه : نعم . قال : تذهب إلى صاحب القنطرة فتقول : انا أخللنا بالوتد فنحب أن تأذن لنا في إقامة بدله أو تأخذ ثمنه وتجعلنا في حل مما كان منا . فقال صاحب القنطرة : أبلغ أبا عبد الله السلام ، وقل له أنت في حل مما كان منك فإن جميع ملكي لك الفداء . يقول وراقه : فأبلغه الرسالة فتهلل وجهه وأظهر سرورا كثيرا ، وقرأ ذلك اليوم للغرباء خمسمائة حديث وتصدق بثلاثمائة درهم<٢> .

وقد يضحك المرء لفعل أو حركة تصدر من إنسان ولا يرى في ذلك بأسا لكن امامنا يرى البأس كل البأس في أن يتبسم ـ من غير قصد ـ لمثل ذلك فقد سمعه وراقه يقول لأبي معشر الضرير<٣> : اجعلني في حل يا أبا معشر . فقال : من أى شيء ؟ فقال : رويت حديثا يوما فنظرت اليك وقد أعجبت به وأنت تحرك رأسك ويديك فتبسمت من ذلك . قال : أنت في حل يرحمك الله يا أبا عبد الله<٤> .

ومن كريم خلقه وعلو مقامه أن يصبر على إساءة الضعيف ويكظم غيظه ويعفو عنه بل ويحسن اليه ، فقد روى : أن جاريته جاءته وأرادت دخول المنزل

---

(١) فرضة النهر : الثلمة التي ينحدر منها الماء وتصعد منها السفن . المصباح (ص ٥٦٢) .

(٢) مقدمة الفتح : ص ٤٨٠ .

(٣) حمدويه بن الخطاب بن إبراهيم البخارى ، الحافظ ، الثقة ، مستملي أبي عبد الله البخارى ، سمع محمد بن سلام البيكندى وابا جعفر المسندى ويحي ابن جعفر وأبا قدامة السرخسي وطبقتهم . (التذكرة : ٢ / ٦٧٤) .

(٤) مقدمة الفتح : ص ٤٨٠ .

فعثرت في محبرة بين يديه فقال لها : كيف تمشين ؟! قالت : إذا لم يكن طريق كيف أمشي ؟! فبسط يديه ، وقال : اذهبي فقد أعتقتك . قيل له : يا أبا عبد الله أغضبتك<١> . قال : فقد أرضيت نفسي بما فعلت<٢> .

وكان يتورع تمام التورع من أن يروى حديثاً لا يطمئن إلى كل رجل في اسناده تمام الاطمئنان ، وقد سئل مرة عن خبر حديث . فقال : يا أبا فلان ترانى أدلس؟! تركت أنا عشرة آلاف حديث لرجل لي فيه نظر ، وتركت مثله أو أكثر منه لغيره لى فيه نظر<٣> .

وكان البخارى لا يراقب إلا الله ولا يرجو إلا إياه فلم يكن يُسعده حمد من حمده ولا يشينه ذم من ذمه فهو القائل : الحامد والذام عندى واحد ، أو قال سواء<٤> .

ومن زهده في الدنيا وتورعه أنه كان لا يجالس الأمراء ولا يطرق أبوابهم بل ويدعونه فلا يستجيب اعزازاً للعلم وأهله .

يحكى أن الأمير خالد بن أحمد الذهلي والي بخارى بعث اليه : أن احمل إليّ كتاب الجامع والتاريخ وغيرهما لأسمع منك .

فقال محمد بن إسماعيل لرسوله : أنا لا أذل العلم ولا أحمله إلى أبواب الناس فإن كانت لك إلى شيء منه حاجة فاحضرني في مسجدى أو في دارى<٥>. وان لم يعجبك هذا فانت سلطان فامنعني من الجلوس ليكون لي عذر عند الله يوم

---

(١) أى : فكيف تعتقها وقد أغضبتك .

(٢) مقدمة الفتح : ص ٤٨٠ .

(٣) تاريخ بغداد : (٢ / ٢٥) .

(٤) تاريخ بغداد : (٢ / ٣٠) . تهذيب الاسماء : (١ / ٦٨) .

(٥) انظر : تاريخ بغداد : (٢ / ٣٣) . وشرح النووى : (ص ٨) . طبقات الشافعية : (٢ / ١٤) . مقدمة الفتح : (ص ٤٩٣) .

القيامة لأني لا أكتم العلم لقول النبي صلى الله عليه وسلم : (من سُئِلَ عن علمٍ فكَتَمه أُلجِمَ بلجامٍ من نار)<١> . قيل فكان سبب الوحشة بينهما هذا<٢> .

ومن ورعه ـ رحمه الله ـ أنه كان شديد الحفظ للسانه حتى قال : إني أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحدا<٣> .

ويشهد لهذا كلامه ـ رحمه الله تعالى ـ في الجرح والتضعيف فإنه أبلغ ما يقول في الرجل المتروك أو الساقط : فيه نظر ، أو سكتوا عنه ، ولا يكاد يقول فلان كذاب ولا فلان يضع الحديث ، وهذا من شدة ورعه<٤> . وهذا ليس من الغيبة في شيء فإنه لما قال بأنه لم يغتب أحداً ذُكر له كتابُه التاريخُ وما ذَكَر فيه من الجرح والتعديل وغير ذلك . فقال : ليس من هذا ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : (ائذنوا له فلبئس أخو العشيرة) ونحن انما روينا ذلك رواية ولم نقله من عند أنفسنا<٥> .

---

(١) رواية أصحاب السنن وأحمد والحاكم بلفظ : (ألجمه الله يوم القيامة) عن أبي هريرة . ورمز له السيوطي بالصحة إلا أن المنذري وابن الجوزي وغيرهما من الأئمة تكلموا فيه وضعفوه ، والله أعلم .انظر : فيض القدير (للمناوي) شرح الجامع الصغير (للسيوطي) : (٦ / ١٤٦) .

(٢) نفس المصادر في هامش ٥ في الصفحة السابقة ، ما عدا شرح النووي .

(٣) تاريخ بغداد : ٢ / ١٣ . وط الحنابلة : ١ / ٢٧٦ . وشرح النووي ص ٤ وتهذيب الاسماء : ١ / ٦٨ والوافي : ٢ / ٢٠٨ . ط الشافعية : ٢ / ٩ . مقدمة الفتح : ص ٤٨٠ .

(٤) الوافي : ٢ / ٢٠٨ ، نقلا عن الشيخ شمس الدين ، أي الذهبي . وانظر طبقات الشافعية : ٢ / ٩ ، وقال السبكي : وأبلغ تضعيفه قوله في المجروح : منكر الحديث ، قال ابن القطان : قال البخاري : كل من قلت فيه : منكر الحديث فلا تحل الرواية عنه . أ هـ . قال الحافظ في مقدمة الفتح ص ٤٨٠ : والبخاري في كلامه على الرجال تَوَقٍّ زائد وتَحَرٍ بليغ ويظهر لمن تأمل كلامه في الجرح والتعديل فإن أكثر ما يقول : سكتوا عنه ، فيه نظر ، تركوه ونحو هذا ، وقلّ أن يقول : كذّاب أو وضّاع وانما يقول : كذّبه فلان ، رماه فلان ـ يعني بالكذب ـ . أ هـ .

(٥) البداية والنهاية : ١١ / ٢٦ . وانظر : مقدمة الفتح : ص ٤٨٠ .

المبحث الثالث
مسيرته العلمية

روى الخطيب بسنده إلى أبي جعفر محمد بن أبي حاتم الوراق النحوى قال : قلت لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى : كيف كان بدء أمرك في طلب الحديث<١> ؟ قال : ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكتّاب . قال : وكم أتى عليك إذ ذاك ؟ قال : عشر سنين أو أقل ، ثم خرجت من الكتاب بعد العشرة فجعلت أختلف إلى الداخلي<٢> وغيره ، وقال يوما ـ فيما كان يقرأ للناس ـ : سفيان عن أبي الزبير عن إبراهيم . فقلت له : يا أبا فلان إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم . فانتهرني ، فقلت له : ارجع إلى الأصل إن كان عندك ، فدخل ونظر فيه ثم خرج فقال لي : كيف هو يا غلام ؟ قلت : هو الزبير بن عدى عن إبراهيم . فأخذ القلم مني وأحكم كتابه ، فقال صدقت . فقال له بعض أصحابه : ابن كم كنت إذ رددت عليه ؟ فقال : ابن إحدى عشرة ، فلما طعنت في ست عشرة سنة ، حفظت كتب ابن المبارك ووكيع<٣> وعرفت كلام هؤلاء ، ثم خرجت مع أمي وأخي أحمد<٤> إلى مكة<٥> فلما حججت رجع أخي بها<٦> وتخلفت في طلب الحديث ، فلما

---

(١) قال القسطلاني (١ /٣١) : وأما بدء أمره : فقد رُبي في حجر العلم حتى ربا ، وارتضع ثديَ الفضل فكان فطامه على هذا اللبا . أ هـ .

(٢) بعد البحث والاستقصاء والسؤال لم أقف على ترجمة له .

(٣) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي ، أبو سفيان : حافظ للحديث ، ثبت ، محدث العراق في وقته ، ولد بالكوفة سنة ١٢٩ وتوفي راجعا من الحج بفَيْد سنة ١٩٧ هـ . من تصانيفه : تفسير القرآن ، كتاب السنن ، كتاب المعرفة والتاريخ . (وفَيْد : بُليدة في نصف طريق مكة من الكوفة) . انظر المراصد : ٣ / ١٠٤٩ . انظر هدية العارفين : (٦ / ٥٠٠) . والاعلام : (٩ / ١٣٥) .

(٤) وكان أسنّ منه . (مقدمة الفتح : ص ٤٧٧) .

(٥) سنة عشر ومائتين ، بعد أن سمع مرويات بلده . (تذكرة الحفاظ ٢ / ٥٥٥) .

(٦) ومات ببخارى . (مقدمة الفتح : ص ٤٧٨) .

طعنت في ثمان عشرة جعلت أصنف قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم وذلك أيام عبيد الله ابن موسى ، وصنّفتُ كتاب التاريخ إذ ذاك عند قبر الرسول صلى الله عليه وسلم في الليالي المقمرة<١> .

ولقد كان البخارى دائب الفكر في العلم واستنباط المعاني من النصوص الشرعية حتى يتجافى جنبه عن مضجعه ولا يقر له قرار في سبيل اشباع نهمه العلمي وبلوغ غايته فهذا محمد بن أبي حاتم الوراق يقول : كان أبو عبد الله إذا كنت معه في سفر يجمعنا بيت واحد إلا في القيظ أحيانا ، فكنت أراه يقوم في ليلة واحدة خمس عشرة مرة إلى عشرين مرة في كل ذلك يأخذ القدّاحة فيورى ناراً بيده ويسرج ثم يخرج أحاديث فيعلم عليها ثم يضع رأسه<٢> .

ومثله ذكر محمد بن يوسف الفربرى فإنه قال : كنت عند محمد بن إسماعيل البخارى بمنزله ذات ليلة فأحصيت عليه أنه قام وأسرج يستذكر أشياء يعلقها في ليلة ، ثماني عشرة مرة<٣> .

وقد رحل في طلب العلم إلى سائر محدثي الامصار ، وكتب بخراسان ، والجبال ومدن العراق كلها ، وبالحجاز ، والشام ومصر<٤> .

---

(١) تاريخ بغداد : (٢ / ٦ ، ٧) . وانظر : الكمال (٣ / ١١٧٠) . تذكرة الحفاظ : (٢ / ٥٥٥) طبقات الشافعية : (٢ / ٤ و ٥) . مقدمة الفتح : (ص ٤٧٨) .

(٢) تاريخ بغداد : (٢ / ١٣) . تهذيب الاسماء : (١ / ٧٥) . وشرح النووى : (ص ١٠) . تهذيب الكمال : (٣ / ١١٧١) .

(٣) تاريخ بغداد : (٢ / ١٤) . تهذيب الكمال : (٣ / ١١٧١) .

(٤) تاريخ بغداد : (٢ / ٤) . وانظر طبقات الحنابلة : (١ / ٢٧١) . وشرح النووى : (ص ٦) . ووفيات الاعيان : (٤ / ١٨٩) . وتهذيب الكمال : (٣ / ١١٦٩) . طبقات الشافعية : (٢ / ٤) .

وكان أول رحلته سنة عشر ومائتين حين خرج حاجا مع أمه وأخيه أحمد(١) . وقد أقام في البصرة خمس سنين معه كتبه يصنف ويحج في كل سنة ويرجع من مكة إلى البصرة(٢) .

وقال البخارى : دخلت إلى الشام ومصر والجزيرة مرتين وإلى البصرة أربع مرات وأقمت بالحجاز ستة أعوام ، ولا أحصي كم دخلت إلى الكوفة وبغداد مع المحدثين .

إن الامام البخارى ـ رحمه الله ـ لم يبلغ هذه المنزلة من العلم ولم يصل إلى هذه الدرجة من المعرفة ولم يرتق إلى هذا المقام الكريم عند الله وعند عباده بالدّعة والركون إلى الراحة والتمني على الله وانما شمّر عن ساعد الجد والاجتهاد منذ نعومة أظفاره ـ رحمه الله ـ فلازم العلماء وحفظ العلوم وحافظ على العمل وفارق الأهل والخلان ورحل إلى مختلف البلدان وأحيا ليله وهجر طيب المنام ولم يكن شيء ألّذ عنده من حديث يحفظه أو مسألة يتعلمها وكأن لسان حاله يقول :

سَهَري لتنقيحِ العلومِ ألذُّ لي ... من وَصْلِ غانيةٍ وطيبِ عناقِ
وتمايُلي طَرباً لِحَلِّ عَويصةٍ ... أشهى لنفسي من مُدامةِ ساقِ
وألَذُّ من نَقْرِ الفتاةِ لدُفّها ... نقري لألُقي الرملَ عن أوراقي
أأبيتُ سهْرانَ الدُّجى وتبيتَه ... نوماً وتبغي بعدَ ذاكَ لِحاقي(٣)

---

(١) انظر مقدمة الفتح (ص ٤٧٨) .

(٢) شرح النووى (ص ٧) .

(٣) من نظم جار الله الزمخشري . انظر مقدمة الفائق ١ / ٨ و ٩ .

ولعل رباعيته المشهورة في شأن طالب الحديث<١> تفصح بوضوح وتكشف عن حاله فقد قال<٢> لأبي العباس الوليد بن إبراهيم بن زيد الهمذاني ـ لما بلغ مبلغ الرجال وتاقت نفسه إلى طلب الحديث فقصد البخارى وأعلمه بمراده ـ : يابني لا تدخل في أمر إلا بعد معرفة حدوده والوقوف على مقاديره . قال : فقلت له : عرفني حدود ما قصدت له ومقادير ما سألتك عنه . قال : اعلم أن الرجل لا يصير محدثا كاملا في حديثه إلا بعد أن يكتب : أربعا مع أربع ، كأربع مثل أربع في أربع ، عند أربع بأربع ، على أربع عن أربع لأربع ، وكل هذه الرباعيات لا تتم إلا بأربع من أربع ، فإذا تمت له كلّها هان عليه أربع ، وابتلي بأربع ، فإذا صبر على ذلك أكرمه الله في الدنيا بأربع وأثابه في الآخرة بأربع .

قال : قلت له : فسّر لي ـ رحمك الله ـ ما ذكرت من أحوال هذه الرباعيات عن قلب صاف<٣> ، بشرح كاف<٣> ، وبيان شاف<٣> ، طلبا للأجر الوافي . قال : نعم ، أما الأربعة التي يحتاج إلى كتبها هي : أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم وشرائعه ، والصحابة ومقاديرهم ، والتابعون وأحوالهم ، وسائر العلماء وتواريخهم ، مع : أسماء رجالها ، وكناهم ، وأمكنتهم ، وأزمنتهم . كـ : التحميد مع الخطب ، والدعاء مع التوسل ، والبسملة مع السورة ، والتكبير مع الصلوات ، مثل : المسندات ، والمرسلات ، والموقوفات ، والمقطوعات ، في : صغره ، وفي إدراكه ، وفي شبابه ، وفي كهولته . عند : فراغه ، وعند شغله ، وعند فقره ، وعند غناه . بـ : الجبال ، والبحار ، والبلدان ، والبرارى . على : الاحجار ، والأصداف<٤> ،

---

(١) وهي التي عناها السيوطي بقوله في ألفيّته :

وللبخاري رُباعيّاتُ . . في طالبِ الحديثِ نيِّراتُ

(٢) تهذيب الكمال : (٣ / ١١٧٣) . تدريب الراوى : (٢ / ١٥٧ و ١٥٨) . إرشاد السارى : (١ / ١٨ و ١٩) . الاشباه والنظائر لابن نجيم : (ص ٣٧٩) وما بعدها .

(٣) في تهذيب الكمال : بالياء .

(٤) في الارشاد : والأخزاف .

والجلود ، والاكتاف ، إلى الوقت الذى يمكنه نقلها إلى الأوراق . عن : من هو فوقه ، وعمن هو مثله ، وعمن هو دونه ، وعن كتاب أبيه يتيقن أنه بخط أبيه دون غيره . لـ : وجه الله تعالى طالبا لمرضاته ، والعمل بما وافق كتاب الله منها ، ونشرها بين طالبيها ومحبيها ، والتأليف في احياء ذكره بعده .

ثم لا تتم له هذه الاشياء إلا بأربع هي من كسب العبد ، أعني : معرفة الكتابة ، واللغة ، والصرف ، والنحو . مع أربع هي من اعطاء الله تعالى أعني : القدرة والصحة ، والحرص ، والحفظ . فإذا تمت له هذه الاشياء كلها هان عليه أربع : الأهل ، والمال ، والولد ، والوطن . وابتلى بأربع : بشماتة الأعداء ، وملامة الأصدقاء ، وطعن الجهلاء ، وحسد العلماء . فإذا صبر على هذه المحن أكرمه الله عز وجل في الدنيا بأربع : بعزِّ القناعة ، وبهيبة النفس ، وبلذَّةِ العلم ، وبحياة الأبد . وأثابه في الآخرة بأربع : بالشفاعة لمن أراد من أخوانه ، وبظل العرش حيث<١> لا ظل إلا ظله ، وبسقي من أراد من حوض نبيه صلى الله عليه وسلم ، وبمجاورة النبيين في أعلى عليين في الجنة . فقد أعلمتك يابني مجملا لجميع ما سمعت من مشايخي متفرقا في هذا الباب ، فاقبل الآن إلى ما قصدتني اليه أو دع . قال أبو العباس : فهالني قوله ، فسكت متفكرا ، وأطرقت متأدبا<٢> ، فلما رأى ذلك مني قال : وان لم تطق حمل هذه المشاقّ كلها فعليك بالفقه ، يمكنك تعلمه وأنت في بيتك قارّ ساكن ، لا تحتاج إلى بعد الأسفار ، ووطء الديار ، وركوب البحار ، وهو مع ذا ثمرة الحديث ، وليس ثواب الفقيه دون ثواب المحدث في الآخرة ، ولا عزه بأقل من عز المحدث . قال أبو العباس : فلما سمعت ذلك نقص عزمي في طلب

---

(١) في الارشاد : يوم لا ظل .

(٢) في التهذيب : نادما .

الحديث ، وأقبلت على دراسة الفقه وتعلمه إلى أن صرت فيه متقدما ووقفت منه على معرفة ما أمكنني من تعلمه بتوفيق الله تعالى ومنته . أ هـ<١> .

وهو لم يجلس للتحديث إلا بعد أن عرف الصحيح من السقيم ونظر في كتب أهل الرأى ، وما ترك في البصرة حديثا إلا كتبه<٢> .

---

(١) قال الشيخ أبو محمد عبد الحق الهاشمي ـ المدرس بالمسجد الحرام ودار الحديث رحمه الله ـ في المجموعة الثالثة من رسائله ، ص ٣٧ : (ان هذه الرواية منكرة ، والوضع عليها ظاهر ولم تثبت عند المحدثين الكرام ، وقد أوردوها في دفاترهم للعلم بها ..) وقال في ص ٣٩ : (قال الحافظ ابن حجر العسقلاني ـ ونقله عنه السخاوى وغيره ـ : منذ قرأت هذه الحكاية إلى أن كتبت هذه الأسطر وقلبي نافر من صحتها مستبعد ثبوتها ، لأنها تلوح أمارة الوضع عليها ، وتلمح اشارة التلفيق فيها ، ولا يقع في قلبي أن محمد بن اسماعيل البخارى يقول هذا أو بعضه) .

(٢) مقدمة الفتح : (ص ٤٨٨) .

المبحث الرابع
صلته بالله

لقد كان إمامنا البخارى ـ رحمه الله ـ من عباد الله المقربين اليه لدوام إخلاصه له وصدقه معه وعبادته اياه .

فقد حكى عنه : أنه إذا كان أول ليلة من شهر رمضان يجتمع اليه أصحابه فيصلي بهم ويقرأ في كل ركعة عشرين آية وكذلك إلى أن يختم القرآن . وكان يقرأ في السحر ما بين النصف إلى الثلث من القرآن فيختم عند السحر في كل ثلاث ليال ، وكان يختم بالنهار كل يوم ختمة ، ويكون ختمه عند الافطار كل ليلة ويقول : عند كل ختم دعوة مستجابة<١> .

وكان يصلي ذات يوم فلسعه الزنبور سبع عشرة مرة ، فلما قضى صلاته قال : انظروا ايش هذا الذى آذاني في صلاتي ؟ فنظروا فإذا الزنبور قد ورمه في سبعة عشر موضعا ولم يقطع صلاته<٢> . وفي رواية أخرى أنه دعي إلى بستان بعض أصحابه فلما حضرت صلاة الظهر صلى بالقوم ثم قام للتطوع فأطال القيام ، فلما فرغ من صلاته رفع ذيل قميصه فقال لبعض من معه : انظر هل ترى تحت قميصي شيئا ؟ فإذا زُنبور قد أَبَرَه في ستة عشر أو سبعة عشر موضعا ، وقد تورم من ذلك جسده ، وكان آثار الزنبور في جسده ظاهرة ، فقال له بعضهم : كيف لم تخرج من الصلاة في أول ما أَبَرَكَ ؟ فقال : كنت في سورة فأحببت أن أتمها<٣> .

---

(١) تاريخ بغداد : (٢ / ١٢) . ط الحنابلة : (١ / ٢٧٥ ، ٢٧٦) . تهذيب الكمال : (٣ / ١١٧١) . طبقات الشافعية : (٢ / ٩) .

(٢) تاريخ بغداد : (٢ / ١٢) . ط الحنابلة : (١ / ٢٧٦) . تهذيب الكمال : (٣ / ١١٧١) . مقدمة الفتح : (ص ٤٨٠ و ٤٨١) .

(٣) تاريخ بغداد : (٢ / ١٢ و ١٣) . تهذيب الكمال : (٣ / ١١٧١) .

وقد ذكر مُلازمُه محمد بن أبى حاتم الوراق أنه كان يصلي في وقت السحر ثلاث عشرة ركعة يوتر منها بواحدة<١> . يقول الوراق : وكان لا يوقظني في كل ما يقوم فقلت له : انك تحمل على نفسك كل هذا ولا توقظني ؟ قال : أنت شاب فلا أحب أن أفسد عليك نومك<٢> .

وقد أقام بالبصرة خمس سنين ومعه كتبه يصنف ، ويحج في كل سنة ويرجع من مكة إلى البصرة<٣> .

وكان يتعبد في تصنيفه ففي شأن جامعه الصحيح قال : وجعلته حجة فيما بيني وبين الله عز وجل<٣> .

وفي مصنفاته عامة قال : وأنا أرجو أن الله تعالى يبارك للمسلمين في هذه المصنفات<٣> .

وفي حثه على الطاعة والاستقامة يقول : ما ينبغي للمسلم أن يكون بحالة إذا دعى لم يستجب له <٤> .

وكان رحمه الله فعّالاً للخير مباشراً له فقد بنى رباطاً مما يلي بخارى فاجتمع بشر كثير يعينونه على ذلك ، وكان ينقل اللبن ، فقيل له : يا أبا عبد الله انك تكفى ذلك . فيقول : هذا الذى ينفعني<٥> .

والجهاد في سبيل الله وتحديث النفس به وأخذ الأهبة والاستعداد للقاء العدو من اعظم القربات إلى الله عز وجل ، والجهاد لاعلاء كلمة الله في الأرض بالقلم

---

(١) تاريخ بغداد : (٢ / ١٣) . تهذيب الاسماء : (ص ٧٥) .

(٢) تاريخ بغداد : (٢ / ١٣ و ١٤) .

(٣) انظر شرح النووى : (ص ٧) .

(٤) طبقات الشافعية : (٢ / ١١) .

(٥) مقدمة الفتح : (ص ٤٨١) .

واللسان شقيقه بالسيف والسنان وأخذ الحذر من الأعداء وهم يحرفون الكلم عن مواضعه ويشيعون الافتراءات والاراجيف ليفتّوا في عضد أهل الحق والايمان لا يقل شأناً عن أخذ الحذر منهم وهم يعدّون العدة ويبيّتون للانقضاض على أهل الحق والايمان وقتلهم .

ولقد جمع إمامنا البخارى رحمه الله بين الجهادَيْن وأخذ حذره من العدوانَيْن .

ذكر صاحبه ومرافقه محمد بن أبي حاتم الورّاق أنه رآه استلقى على قفاه يوما ـ وهم بفربر<١> ـ في تصنيف كتاب التفسير ، وكان البخارى أتعب نفسه في ذلك اليوم في كثرة إخراج الحديث فقال له الورّاق : يا أبا عبد الله سمعتك تقول يوما : إني ما أتيت شيئا بغير علم قط منذ عقلت ، فأيّ علم في هذا الاستلقاء ؟ فقال : أتعبنا أنفسنا في هذا اليوم ، وهذا ثغر من الثغور خشيت أن يحدث حدث من أمر العدو فأحببت أن أستريح وآخذ أهبة ذلك ، فإن غافصنا<٢> العدو كان بنا حراك<٣> .

ولقد كان رحمه الله ماهرا في صنعة القتال ممارسا حاذقا في استعمال آلته، فإنه كان يركب إلى الرمي فكان لا يسبق ولا يكاد سهمه يخطيء الهدف<٤> .

---

(١) بكسر أوله ، وقد يفتح ، وثانيه مفتوح ، ثم باء موحدة ساكنة ، وراء : بليدة بين جَيْحون وبخارى ، بينها وبين جيحون نحو الفرسخ ، كان يعرف برباط طاهر بن علي . (مراصد الاطلاع : ٣ / ١٠٢٣) .

(٢) غافصت فلانا إذا فاجأته وأخذته على غرة منه ، وأخذت الشيء مغافصة أى مغالبة (المصباح : ٥٣٨) .

(٣) تاريخ بغداد : (٢ / ١٤) . تهذيب الاسماء : (١ / ٧٥ و ٧٦) . شرح النووى : (ص ١٠) . تهذيب الكمال : (٣ / ١١٧١) . طبقات الشافعية : (٢ / ١٠) .

(٤) الوافي : (٢ / ٢٠٨) . وانظر طبقات الشافعية : (٢ / ١٠) . مقدمة الفتح : (ص ٤٨٠) .

وعبادته هذه وعمله كانا يصدران منه على علم ومعرفة بالاحكام فقد سمعه محمد ابن أبي حاتم الوراق يقول يوما : إني ما أتيت شيئا بغير علم قط منذ عقلت<١> .

ولا عجب إذ أن عقيدته تملي عليه هذا الأمر لأن الايمان عنده قول وعمل ولذلك لم يكن يكتب إلا عمن قال الايمان قول وعمل <٢> ، وما دام الأمر كذلك فلا بد إذاً من أن يكون العمل على أساس من علم والا فلا عبرة به ، والله أعلم .

سمعه ورّاقة يقول : لا أعلم شيئا يُحتاج اليه إلا وهو في الكتاب والسنة قال : فقلت له : يمكن معرفة ذلك ؟ قال : نعم<٣> .

روى الحاكم النيسابورى بسنده إلى البخارى قال : اعتللت بنيسابور<٤> علة خفيفة وذلك في شهر رمضان فعادني اسحاق بن راهويه<٥> في نفر من أصحابه فقال لي : أفطرت يا أبا عبد الله ؟ فقلت : نعم . (قال : خشيت أن تضعف عن قبول الرخصة)<٦> فقلت : أخبرنا عبدان عن ابن المبارك عن ابن جريج قال :

---

(١) تاريخ بغداد : (٢ / ١٤) . شرح النووى : (ص ١٠) . تهذيب الاسماء (١ / ٧٦) .

(٢) الشذرات : (٢ / ١٣٤) .

(٣) مقدمة الفتح : (ص ٤٨٨) .

(٤) نيسابور : بفتح أوله ، والعجم يسمونها نشاوور : مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة خرج منها جماعة من العلماء ، بينها وبين مرو الشاهجان ثلاثون فرسخا فتحها المسلمون في أيام عثمان بن عفان ، وغزاها التتر ففتح شيعي من أهلها أحد أبوابها لهم فدمروها ولم يبقوا على شيء . انظر المراصد (٣ / ١٤١١) .

(٥) اسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم ، الحنظلي ، أبو يعقوب المروزى ، نزيل نيسابور ، أحد أئمة المسلمين ، وعلماء الدين ، اجتمع له الحديث والفقه والحفظ والصدق والورع والزهد ، ولد سنة ست وستين ومائة ومات ليلة نصف شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائتين . انظر طبقات الحفاظ للسيوطي : (ص ١٩١) .

(٦) في مقدمة الفتح (ص ٤٨٧) : (فقال يعني تعجلت في قبول الرخصة) .

قلت لعطاء : من أى المرض أفطر ؟ قال : ومن أى مرض كان كما قال الله عز وجل : (فَمَنْ كانَ مِنكُمْ مَرِيضاً)<١> ، قال البخارى : ولم يكن هذا عند إسحاق<٢> .

لكل ما سبق فقد كان ـ رحمه الله ـ مستجاب الدعوة<٣> كما هو شأن عباد الله الصالحين ، ومما يذكر شاهداً لهذا أنه لما اختلف مع أمير بخارى خالد بن أحمد الذهلي ألّب عليه حريث بن أبي الورقاء وغيره من أهل العلم ببخارى ، حتى تكلموا في مذهبه ونفاه عن البلد ، فدعا عليهم أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ، فقال : اللهم أرهم ما قصدوني به في أنفسهم وأولادهم وأهاليهم<٤> .

فأما خالد فلم يأت عليه إلا أقل من شهر حتى ورد أمر الطاهرية بأن ينادى عليه ، فنودى عليه وهو على أتان<٥> وأشخص<٦> على اكاف<٧> ثم صار عاقبة أمره إلى ما قد اشتهر وشاع<٨> من ذل وحبس<٩> .

---

(١) من الآية : (١٨٤) من سورة البقرة .

(٢) معرفة علوم الحديث : (ص ٧٥) . مقدمة الفتح : (ص ٤٨٧) .

(٣) البداية والنهاية : (١١ / ٢٦) . ومقدمة الفتح : (١٣) .

(٤) انظر : تاريخ بغداد : (٢ / ٣٤) .

(٥) الأتان : الانثى من الحمير . (المصباح : ص ٧) .

(٦) شخص يشخص بفتحتين شخوصا : خرج من موضع إلى غيره ، ويتعدى بالهمزة . (المصباح : ٣٦٢) .

(٧) اكاف الحمار ، ككتاب وغراب : برذعته ، وهو في المراكب شبه الرحال والأقتاب (تاج العروس : ٦ / ٤٣) .

(٨) تاريخ بغداد (٢ / ٣٤) . قال في الوفيات (٤ / ١٩٠) : ثم حج خالد فوصل إلى بغداد فحبسه الموفق ابن المتوكل أخو المعتمد الخليفة فمات في حبسه . وانظر تاريخ بغداد (٨ / ٣١٦) والبداية والنهاية (١١ / ٢٧) والمنتظم في تاريخ الملوك والامم لابن الجوزى (٥ / ٦٨) وفيه : وكان السبب أنه اشتد إلى الطاهرية ومال إلى يعقوب بن الليث القائم بسجستان وكان ذلك سبب حبسه . أ هـ . وكان موته سنة ٢٦٩ هـ (المنتظم) .

(٩) مقدمة الفتح : (٤٩٣) .

وأما حريث بن أبي الورقاء فإنه ابتلي بأهله فرأى فيها ما يجِلُّ عن الوصف<١> .

وآخر ابتلي بأولاده وأراه الله فيهم البلايا<١> .

وسُمع قبل وفاته بأيام وقد فرغ من صلاة الليل يدعو ويقول في دعائه : اللهم أنه قد ضاقت عليَّ الأرض بما رحبت فاقبضني اليك . فما تم الشهر حتى قبضه الله تعالى اليه<٢> .

وعندما كان يصنف كتبه قال : وأنا أرجو أن الله تعالى يبارك للمسلمين في هذه المصنفات . قال : أبو عبد الله محمد بن علي : فلقد بارك الله تعالى فيها<٣> .

وسمعه وراقه يقول : دعوت ربي مرتين فاستجاب لي ـ يعني في الحال ـ فلن أحب أن أدعو بعد فلعله ينقص حسناتي<٤> .

---

(١) تاريخ بغداد : (٢ / ٣٤) . ط الشافعية : (٢ / ١٤) . مقدمة الفتح : (٤٩٣) .

(٢) تاريخ بغداد : (٢ / ٣٤) . الشذرات : (٢ / ١٣٥) . طبقات الشافعية (٢ / ١٤) .

(٣) شرح النووى : (ص ٧ و ٨) .

(٤) مقدمة الفتح : (ص ٤٨٠) .

المبحث الخامس
نبوغه وذكاؤه ، حفظه واتقانه

لقد أنعم الله تعالى على البخارى بالذكاء وقوة الحافظة فكان نابغة ومتقنا غاية في النبوغ والاتقان وقد ظهرت آيات ذلك عليه مبكرا فهاهو يختلف على الداخلي ويسمع منه ويصحح له خطأه وهو ابن إحدى عشرة سنة<١> .

وكان في كتّاب والده يسمع كتاب الجامع ـ جامع سفيان<٢> ـ من أبي حفص أحمد بن حفص فمر أبو حفص على حرف لم يكن عنده ، فراجعه فقال الثانية كذلك فراجعه الثانية فقال كذلك ، فراجعه الثالثة ، فسكت سويعة ، ثم قال : من هذا ؟ قالوا : هذا ابن إسماعيل بن إبراهيم بن بردزبة . فقال أبو حفص : هو كما قال وآحفظوا فإن هذا يوما يصير رجلا<٣> .

وفي السادسة عشرة من عمره حفظ كتب ابن المبارك ووكيع وعرف كلام أهل الرأى ، وفي الثامنة عشرة جعل يصنف<٤> .

---

(١) انظر تاريخ بغداد : (٢ / ٦ و ٧) .

(٢) سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي ، الكوفي ، أبو محمد ، محدث الحرم المكي ، من الموالي ولد بالكوفة سنة ١٠٧ هـ ، وسكن مكة وتوفي بها سنة ١٩٨ هـ . قال الشافعي : لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز . وكان أعور ، له : (الجامع) في الحديث ، وكتاب في التفسير . (انظر : الأعلام : ٣ / ١٥٩) ولسفيان بن سعيد بن مسروق الثورى المولود بالكوفة سنة ٩٧ هـ والمتوفي بالبصرة سنة ١٦١ كتابان باسم الجامع أيضا في الحديث ، أحدهما : الكبير ، والآخر : الصغير . انظر الاعلام (٣ / ١٥٨) . وانظر ترجمة ابن عيينة ثم الثورى في تذكرة الحفاظ : (١ / ٢٦٢ ، ٢٠٣) .

(٣) تاريخ بغداد : (٢ / ١١) . تهذيب الكمال : (٣ / ١١٧٠) .

(٤) انظر تاريخ بغداد : (٢ / ٧) . تهذيب الكمال : (٣ / ١١٧٠) . طبقات الشافعية : (٢ / ٧) .

وقد أخذ اسحاق بن راهويه كتاب التاريخ الذى صنفه البخارى فأدخله على عبد الله بن طاهر<١> فقال : أيها الأمير ألا أريك سِحراً ؟ فنظر فيه عبد الله بن طاهر فتعجب منه وقال : لست أفهم تصنيفه<٢> .

وكان البخارى يختلف مع بعض أقرانه إلى مشايخ البصرة وهو غلام فلا يكتب وبعد مرور أيام على ذلك قال له بعض أصحابه : إنّك تختلف معنا ولا تكتب فما معناك فيما تصنع ؟ فقال لهم بعد ستة عشر يوما : انكم قد أكثرتم علي وألححتم ، فاعرضوا عليّ ما كتبتم . فأخرجوا ما كان عندهم فزاد على خمسة عشر ألف حديث ، فقرأها كلها عن ظهر قلب حتى جعلوا يُحكِمون كُتُبَهم على حفظه ، ثم قال : أترون أني أختلف هدرا وأضيع أيامي ؟ فعرفوا أنه لا يتقدمه أحد<٣> .

ثم كان بعد ذلك يرد البصرة ويجلس للاملاء ويقول قبل املائه : يا أهل البصرة أنا شاب وقد سألتموني أن أحدثكم وسأُحدِّثكم بأحاديث بلدكم تستفيدون الكل .

فبقي الناس متعجبين من قوله ، ثم أخذ في الاملاء فقال : نبأنا عبد الله بن عثمان ابن جبلة بن أبى رواد العتكي بلديكم قال أنبأنا أبي عن شعبة عن منصور وغيره عن سالم بن أبي الجعد عن أنس بن مالك أن أعرابيا جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله الرجل يحب القوم . فذكر حديث (المرء مع من أحب) . ثم قال محمد بن إسماعيل : هذا ليس عندكم إنما عندكم عن غير

---

(١) عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب ، الخزاعي ، بالولاء ، أبو العباس : أمير خراسان ومن أشهر الولاة في العصر العباسي ، وكان المأمون كثير الاعتماد عليه ، وكان من أكثر الناس بذلا للمال ، مع علم ومعرفة وتجربة ، توفي بنيسابور سنة ٢٣٠ هـ . انظر الاعلام (٤ / ٢٢٦) .

(٢) انظر تاريخ بغداد : (٢ / ٧) . تهذيب الكمال : (٣ / ١١٧٠) . طبقات الشافعية : (٢ / ٧) .

(٣) انظر : تاريخ بغداد : (٢ / ١٤ ، ١٥) . طبقات الحنابلة : (١ / ٢٧٦ ، ٢٧٧) . تذكرة الحفاظ : (٢ / ٥٥٥) . طبقات الشافعية : (٢ / ٥) .

منصور عن سالم . قال الراوى : وأملى عليهم مجلسا على هذا النسق يقول في كل حديث روى شعبة هكذا ، الحديث عندكم كذا ، فأما من رواية فلان فليس عندكم أو كلاما ذا معناه<١> .

ومن لطيف ما يحكى عنه في هذا الباب : أن أصحاب الحديث ببغداد عندما سمعوا بقدومه اجتمعوا وعمدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد آخر واسناد هذا المتن لمتن آخر ودفعوا إلى عشرة أنفس إلى كل رجل عشرة أحاديث ، وأمروهم إذا حضروا المجلس أن يلقوا ذلك على البخارى ، وأخذوا الموعد للمجلس ، فحضر المجلس جماعة أصحاب الحديث من الغرباء من أهل خراسان وغيرها من البغداديين . فلما اطمأن المجلس بأهله انتدب اليه رجل من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث . فقال البخارى : لا أعرفه . فسأله عن آخر فقال : لا أعرفه . فما زال يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخارى يقول : لا أعرفه . فكان الفهماء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم إلى بعض ويقولون : الرجل فهم ، ومن كان منهم غير ذلك يقضي على البخارى بالعجز والتقصير وقلة الفهم .

ثم انتدب رجل آخر من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة فقال البخارى : لا أعرفه ، فسأه عن آخر فقال : لا أعرفه فسأله عن آخر فقال : لا أعرفه فلم يزل يلقي عليه واحدا بعد آخر حتى فرغ من عشرته والبخارى يقول لا أعرفه . ثم انتدب اليه الثالث والرابع إلى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الأحاديث المقلوبة ، والبخارى لا يزيدهم على : لا أعرفه . فلما علم البخارى أنهم قد فرغوا التفت إلى الأول منهم فقال : أما حديثك الأول فهو كذا وحديثك الثاني فهو

---

(١) انظر تاريخ بغداد : (٢ / ١٥ و ١٦) . وكان ذلك أيام محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب ، وهلال الرأى ، وأحمد بن عبدة الضبى ، وحميد بن مسعدة ، وغيرهم . وانظر : طبقات الشافعية : (٢ / ٦) .

كذا والثالث والرابع على الولاء حتى أتى على تمام العشرة فرد كل متن إلى اسناده وكل اسناد إلى متنه ، وفعل بالآخرين مثل ذلك ، ورد متون الأحاديث كلها إلى أسانيدها وأسانيدها إلى متونها . فاقر له الناس بالحفظ وأذعنوا له بالفضل(١) .

قال بندار محمد بن بشار(٢) : حفاظ الدنيا أربعة : أبو زرعة(٣) بالرى ومسلم ابن الحجاج(٤) بنيسابور ، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي(٥) بسمرقند ، ومحمد بن إسماعيل البخارى ببخارى(٦) .

---

(١) انظر تاريخ بغداد : (٢ / ٢٠ و ٢١) . وفيات الاعيان : (٤ / ١٨٩) . تهذيب الكمال : (٣ / ١١٧٢) . طبقات الشافعية : (٢ / ٦) . مقدمة الفتح : (ص ٤٨٦) .

(٢) محمد بن بشار بن عثمان بن داود بن كيسان العبدى ، أبو بكر ، الحافظ ، البصرى ، بندار ، وإنّما قيل له بندار لأنه كان بندارا في الحديث جمع حديث بلده ، روى عن يحيى القطان وابن مهدى وأبي داود الطيالسي وخلق كثير ، وروى عنه الجماعة ، وهو في الطبقة الرابعة من شيوخ البخارى وروى عنه مائتي حديث وتوفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين . انظر تهذيب التهذيب (٩ / ٧٠) .

(٣) الإمام حافظ العصر عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ ، القرشي مولاهم ، الرازى ، سمع أبا نعيم وقبيصة وخلاد بن يحيى والقعنبي وغيرهم حدث عنه من شيوخه : حرملة وأبو حفص الفلاس وجماعة ، ومسلم وابن خالته الحافظ أبو حاتم وأصحاب السنن ، مات في آخر يوم من سنة أربع وستين ومائتين ، وقد شاخ . انظر تذكرة الحفاظ (٢ / ٥٥٧) .

(٤) الإمام الحافظ حجة الإسلام أبو الحسين القشيرى النيسابورى ، صاحب التصانيف ، أكثر في السماع عن يحيى بن يحيى التميمي والقعنبي وأحمد بن حنبل وخلق كثير . وروى عنه الترمذى حديثا واحدا وابن خزيمة والسراج وابن صاعد وأبو عوانة وخلق سواهم ، ولد سنة أربع ومائتين ، ومات في رجب سنة إحدى وستين ومائتين . انظر التذكرة : (٢ / ٥٨٨) . والخلاصة : (ص ٣٧٥) .

(٥) عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن مهران الدارمي ، أبو محمد ، السمرقندى ، الحافظ أحد الاعلام وصاحب المسند والتفسير والجامع . روى عن يزيد بن هارون ويعلى بن عبيد وجعفر بن عون ومروان بن محمد وخلق . وروى عنه مسلم وأبو داود والترمذى ، والبخارى في غير الصحيح . قال أحمد : امام أهل زمانه . مات سنة خمس وخمسين ومائتين . انظر الخلاصة : ص ٢٠٤ .

(٦) تاريخ بغداد : (٢ / ١٦) . تهذيب الاسماء : (١ / ٦٨) . شرح النووى : (ص ٤) .

وقال الإمام أحمد بن حنبل<١> : انتهى الحفظ إلى أربعة من أهل خراسان ، فعدهم إلا مسلما فقد ذكر بدله : الحسن بن شجاع<٢> البلخي<٣> .

وقد ذكروا أنه كان ينظر في الكتاب مرة واحدة فيحفظه من نظرة واحدة<٤> .

وقال سليم بن مجاهد : كنت عند محمد بن سلام البيكندى<٥> ، فقال لي : لو جئت قبل لرأيت صبيا يحفظ سبعين ألف حديث . قال فخرجت في طلبه حتى لقيته . فقلت : أنت الذى تقول : أنا أحفظ سبعين ألف حديث ؟ قال : نعم ، وأكثر منه ، ولا أجيئك بحديث من الصحابة أو التابعين إلا عرفت مولد أكثرهم

---

(١) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني ، أبو عبد الله المروزى ثم البغدادى ، الفقيه العلم الحافظ الحجة ، خرج من مرو حملا ثم ولد ببغداد سنة ١٦٤ هـ روى عن هشيم وإبراهيم بن سعد وعمرو بن عبيد وعبد الرزاق وابن علية ووكيع وابن مهدى والقطان وابن عيينة وخلائق ، وعنه البخارى ومسلم وأبو داود والجماعة والشافعي . قال الشافعي : خرجت من بغداد وما خلفت بها أفقه ولا أورع ولا أزهد من أحمد بن حنبل . قيل كان يحفظ ألف ألف حديث توفي سنة ٢٤١ رحمه الله تعالى ورضي عنه . انظر : طبقات الحنابلة : (١ / ٤) . والخلاصة : (١١ و ١٢) .

(٢) الحافظ الكبير أبو علي البلخي ، سمع عبيد الله بن موسى ومكى بن إبراهيم وأبا الوليد الطيالسي وطبقتهم ، حدث عنه أبو زرعة وأبو العباس السراج ، وخلق وانما لم يشتهر لموته كهلا . مات في نصف شوال سنة أربع وأربعين ومائتين عن تسع وأربعين سنة رحمه الله تعالى . انظر التذكرة : (٢ / ٥٤٢) .

(٣) انظر تاريخ بغداد : (٢ / ٢١) . تهذيب الاسماء : (١ / ٦٨) . شرح النووى : (٤) .

(٤) البداية والنهاية : (١١ / ٢٥) . مقدمة الفتح : ص ٤٨٦ .

(٥) محمد بن سلام (بالتخفيف) بن فرج السلمي ـ مولاهم ـ البخارى ، أبو عبد الله البيكندى ـ بكسر الموحدة وسكون التحتانية وفتح الكاف وسكون النون ـ الكبير محدث ما وراء النهر روى عن : أبي اسحاق الفزارى ومالك وهشيم وابن المبارك ووكيع وجماعة روى عنه البخارى ، وابنه إبراهيم بن محمد بن سلام وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي وغيرهم ذكره ابن حبان في الثقات ، مات في صفر سنة سبع وعشرين ومائتين . انظر تهذيب التهذيب (٩ / ٢١٢) . والاعلام : (٧ / ١٦) .

ووفاتهم ومساكنهم ، ولست أروى حديثا من حديث الصحابة أو التابعين إلا ولي في ذلك أصل أحفظ<١> حفظا عن كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم<٢> .

هذا في حال صباه ، فما بالك فيما بعد ، لقد أتى عليه وقت وهو يحفظ مائتي ألف حديث كأنه ينظر اليها من كتابه .

قال علي بن الحسين بن عاصم البيكندى : قدم علينا محمد بن إسماعيل فاجتمعنا عنده ولم يكن يتخلف عنه من المشايخ أحد ، فتذاكرنا عنده فقال رجل من أصحابنا : سمعت اسحاق بن راهويه يقول : كأني انظر إلى سبعين ألف حديث من كتابي . قال : فقال محمد بن إسماعيل : أو تعجب من هذا ؟ لعل في هذا الزمان من ينظر إلى مائتي ألف حديث من كتابه . وانما عنى نفسه<٣> .

وقال ـ مرة ـ : احفظ مائة ألف حديث صحيح ، وأحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح<٤> .

وقال عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندى : قد رأيت العلماء بالحرمين والحجاز والشام والعراقين فما رأيت فيهم أجمع من أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى<٥> .

---

(١) في ارشاد الساري للقسطلاني (١ / ٣٤) تبعا لطبقات الشافعية (٢ / ٥) : أحفظه حفظا .

(٢) تاريخ بغداد : (٢ / ٢٤ و ٢٥) . تهذيب الكمال : (٣ / ١١٧٠) . طبقات الشافعية : (٢ / ٥) . مقدمة الفتح : (ص ٤٨٧) .

(٣) تاريخ بغداد : (٢ / ٢٥) . تهذيب الكمال : (٣ / ١١٧٣) . مقدمة الفتح : (ص ٤٨٧) .

(٤) تاريخ بغداد : (٢ / ٢٥) . طبقات الحنابلة : (١ / ٢٧٥) . تهذيب الاسماء : (١ / ٦٨) . شرح النووى : (ص ٤) . تهذيب الكمال : (٣ / ١١٧٣) .

(٥) تاريخ بغداد : (٢ / ٢٨) . تهذيب الاسماء : (١ / ٦٩) . شرح النووى : (ص ٥) .

قال ورّاقه : سمعته يقول : ما نمت البارحة حتى عددت كم أدخلت في تصانيفي من الحديث فإذا نحو مائتي ألف حديث<١> .

ومما يدل على حضور ذاكرته وقوة حافظته قوله : رب حديث سمعته بالبصرة كتبته بالشام ، ورب حديث سمعته بالشام كتبته بمصر<٢> .

وهو مع كثرة ما يحفظ من حديث فهو أعلم الناس به ، وسئل أبو علي صالح ابن محمد الأسدى<٣> عن البخارى ، وأبو زرعة ، وعبد الله بن عبد الرحمن . فأجاب بأن أعلمهم بالحديث : محمد بن إسماعيل<٤> . وقال ـ أيضا ـ : ما رأيت خراسانيا أفهم منه<٤> .

وفي سنة سبع وأربعين ومائتين قال محمد بن ادريس الرازى<٥> لأصحابه يقدم عليكم رجل من أهل خراسان لم يخرج منها أحفظ منه ولا قدم العراق أعلم منه . فقدم عليهم بعد ذلك محمد بن إسماعيل بأشهر<٦> .

---

(١) مقدمة الفتح : (ص ٤٨٧) .

(٢) تاريخ بغداد : (٢ / ١١) . تهذيب الكمال : (٣ / ١١٧١) .

(٣) مولاهم البغدادى نزيل بخارى ، ولد سنة خمس ومائتين ببغداد ، وسمع سعيد بن سليمان سعدويه ويحيى بن معين وأحمد بن حنبل وطبقتهم ، وروى عنه مسلم في غير الصحيح وآخرون ، كان ثقة حافظا عارفا ، الملقب بجزرة لتصحيفه كلمه خرزة بها فبقي عليه ، مات في ذى الحجة سنة ثلاث وتسعين ومائتين . انظر التذكرة : (ص ٦٤٢) .

(٤) تاريخ بغداد : (٢ / ٢٢) . وانظر تهذيب الاسماء : (١ / ٦٨) .

(٥) محمد بن ادريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي مولاهم أبو حاتم الرازى ، الحافظ الكبير ، روى عن عبيد الله بن موسى والأصمعي وأحمد وابن معين وبندار وغيرهم ، وعنه أبو داود والنسائي وابن ماجه ، قال الخطيب : كان أحد الأئمة الحفاظ الأثبات ، مات في شعبان سنة سبع وسبعين ومائتين انظر الخلاصة : (ص ٣٢٦) .

(٦) تاريخ بغداد : (٢ / ٢٣) ، (قول أهل الرى فيه) . تهذيب الكمال : (٣ / ١١٧٢) .

وقال عبدان : ما رأيت بعيني شابا أبصر من هذا ، وأشار بيده إلى محمد ابن إسماعيل <١> .

وقال إبراهيم الخوّاص<٢> : رأيت أبا زرعة كالصبي جالسا بين يدى محمد بن إسماعيل يسأله عن علل الحديث<٣> .

والبخارى أحفظ وأثبت من أبي زرعة عرف ذلك الفضل بن العباس الرازى<٤> عن خبرة وتجربة فإنه لما سئل عن أبي زرعة ومحمد بن إسماعيل أيهما أحفظ ؟ فقال : لم أكن التقيت مع محمد بن إسماعيل ، فاستقبلني ما بين حلْوان<٥> وبغداد ، قال : فرجعت معه مرحلة ، قال : وجهدت الجهد على أن اجيىء بحديث لا يعرفه فما أمكنني . قال : وأنا أغرب على أبي زرعة عدد شعره<٦> .

---

(١) تاريخ بغداد : (٢ / ٢٤) ، (ما حفظ عن أهل خراسان وما وراء النهر من القول فيه) . تهذيب الاسماء : (١ / ٦٩) . شرح النووى : (ص ٥) . تهذيب الكمال : (٣ / ١١٧٢) .

(٢) إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل ، أبو اسحاق الخواص : صوفي من أقران الجنيد ولد في سر من رأى ، ومات في جامع الري سنة إحدى وتسعين ومائتين . والخواص : بائع الخوص . انظر الاعلام : (١ / ٢٢) .

(٣) طبقات الشافعية : (٢ / ٨) .

(٤) أبو بكر الفضل بن العباس الرازى ، فضلك الصائغ ، أحد الأئمة ، طوف وصنف قال الخطيب : كان ثقة ثبتا حافظا سكن بغداد . توفي في صفر سنة سبعين ومائتين . انظر التذكرة (٢ / ٦٠٠) ، وطبقات الحفاظ (ص : ٢٧١) .

(٥) حلوان : بالضم ثم السكون ، وهي في عدة مواضع ، منها : حلوان العراق وهي المرادة هنا ، وهي آخر حدود السواد مما يلي الجبال : سميت بحلوان بن عمران بن قضاعة ، كان أقطعه اياها بعض الملوك ، فسميت به . وحلوان أيضا : قرية من قرى مصر . وحلوان أيضا : بليدة بقوهستان بنياسبور . انظر المراصد : (١ / ٤١٨) .

(٦) تاريخ بغداد : (٢ / ٢٣) . (قول أهل الرى فيه) . طبقات الشافعية (٢ / ٩ و ١٠) وفيه : عدد شعرى . مقدمة الفتح (ص ٤٨٥) .

وقال البخارى : قال لي محمد بن سلام<١> : انظر في كتبي فما وجدت فيها من خطأ فاضرب عليه كي لا أرويه . ففعلت ذلك . وكان محمد بن سلام كتب عند الأحاديث التى أحكمها محمد بن إسماعيل : رضي الفتى . وفي الأحاديث الضعيفة : لم يرض الفتى . فقال له بعض أصحابه : من هذا الفتى ؟ فقال : هو الذى ليس مثله ، محمد بن إسماعيل<٢> .

وقال أبو حامد الأعمشيّ<٣> : رأيت محمد بن إسماعيل البخارى في جنازة أبي عثمان سعيد بن مروان<٤> ، ومحمد بن يحيى<٥> يسأله عن الأسامي والكنى وعلل الحديث ، ويمر فيه محمد بن إسماعيل مثل السهم كأنه يقرأ : (قل هو الله أحد)<٦> .

---

(١) البيكندي .

(٢) تاريخ بغداد : (٢ / ٢٤) . تهذيب الكمال : (٣ / ١١٧٢) . مقدمة الفتح : (ص ٤٨٣) .

(٣) الامام الحافظ الثقة ، أبو حامد أحمد بن حمدون بن أحمد بن عمارة النيسابورى ، كان قد جمع حديث الأعمش واعتنى به فنسب اليه ، ووالده حمدون القصار أحد الزهاد الاعلام . سمع محمد بن رافع ، وعلي بن خشرم واسحاق الكوسج .. وطبقتهم . روى عنه : أبو الوليد الفقيه وأبو علي الحافظ .. وأبو أحمد الحاكم مات سنة ٣٢١ هـ . انظر التذكرة : (٣ / ٨٠٥) ، وما بعدها .

(٤) ابن سعيد البغدادى نزيل نيسابور ، روى عنه البخارى فرد حديث ، مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين . انظر الخلاصة : (ص ١٤٢) .

(٥) ابن عبد الله بن خالد بن فارس الذهلي ، أبو عبد الله النيسابورى ، الحافظ ، أحد الأعلام الكبار ، روى عن ابن مهدى ويزيد بن هارون وخلائق ، روى عنه البخارى ويدلسه ، قال أبو حاتم : امام زمانه . وقال النسائي : ثقة مأمون مات سنة ثمان وخمسين ومائتين . انظر الخلاصة (٣٦٣) .

(٦) تاريخ بغداد : (٢ / ٣١) . تهذيب الاسماء : (١ / ٦٩) وانظر طبقات الشافعية : (٢ / ١٢) . فما أتى على هذا شهر حتى قال محمد بن يحيى : ألا من يختلف إلى مجلسه لا يختلف إلينا فإنهم كتبوا الينا من بغداد أنه تكلم في اللفظ . (أي لفظي بالقرآن مخلوق كما سيأتي ذكر ذلك في المبحث الثامن : فتنة اللفظ) ونهيناه فلم ينته ، فلا تقربوه ومن يقربه فلا يقربنا .

وعندما زاره رجاء بن مرجّى المروزى<١> ألقى على البخارى شيئا من حديث أيوب ، وأبو عبد الله يجيب ، إلى أن سكت رجاء عن الالقاء . فقال لأبي عبد الله : ترى بقي شيىء لم نذكره ؟ فأخذ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل يلقي ويقول رجاء : من روى هذا ؟ وأبو عبد الله يجيء باسناده إلى أن ألقى قريبا من بضعة عشر حديثا أو أكثر أعدّها .

وتغير رجاء تغيراً شديداً وحانت من أبي عبد الله نظرة إلى وجهه فعرف التغير فيه فقطع الحديث . فلما خرج رجاء قال أبو عبد الله : أردت أن أبلغ به ضعف ما ألقيته إلا أني خشيت أن يدخله شيء فأمسكت<٢> .

قال الحاكم أبو عبد الله<٣> : هو ـ أى البخارى ـ إمام أهل الحديث بلا خلاف بين أهل النقل<٤> .

قال ابن العماد<٥> : وكان من أوعية العلم يتوقد ذكاء ، ولم يخلف بعده مثله<٦> .

---

(١) الحافظ العلم أبو محمد المروزى ويقال السمرقندى ، مفيد بغداد ، سمع النَّضْر بن شُمَيْل وأبا نعيم وطبقتهما ، حدث عنه أبو داود وابن ماجه وأبو العباس السراج وآخرون ، ثقة حافظ ، امام في علم الحديث ، مات ببغداد سنة تسع وأربعين ومائتين ، رحمه الله . انظر التذكرة : (٢ / ٥٤٢) .

(٢) تاريخ بغداد : (٢ / ٢٦) . وهذا أيضا من كريم خلقه ، رحمه الله تعالى .

(٣) محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نُعيم الضبّى ، الطهماني النيسابورى ، الشهير بالحاكم ، ويعرف بابن البيِّع ، أبو عبد الله : من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين فيه ، مولده ووفاته بنيسابور ٣٢١ ـ ٤٠٥ هـ من مصنفاته : تاريخ نيسابور ، والمستدرك على الصحيحين ، ومعرفة علوم الحديث وغير ذلك . انظر الاعلام : (٧ / ١٠١) ومعرفة علوم الحديث (ترجمته) .

(٤) تهذيب الاسماء : (١ / ٧١) .

(٥) عبد الحيّ بن أحمد بن محمد بن العماد العَكْري الحنبلي ، أبو الفلاح : مؤرخ فقيه ، عالم بالأدب ولد في دمشق وأقام في القاهرة مدة طويلة ومات بمكة حاجا سنة تسع وثمانين وألف . له شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، وشرح متن المنتهى في فقه الحنابلة . انظر الاعلام : (٤ / ٦١) .

(٦) شذرات الذهب : (٢ / ١٣٤) .

وتدليلا على فقهه وفطنته في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوق الحاكم النيسابوري<١> بسنده إلى البخاري قال : عندنا خبر صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم في القراءة على العالم ، فقيل له : عن النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم ، فذكر قصة ضِمام<٢> بن ثعلبة وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم : آللّه أرسلك الينا ؟ قال : نعم ، آللّه أمرك أن تأمرنا أن نصلي في اليوم والليلة ؟ قال : نعم<٣> .

ومما ساعده ونفعه في حفظه هو نهمه العلمي ومداومته النظر في العلوم ، فقد كان الناس في دهشة من قوة حفظه حتى ظن بعضهم أنه يتناول دواء للحفظ فيسأله : هل من دواء للحفظ ؟ فقال : لا أعلم . ثم أقبل على سائله فقال : لا أعلم شيئاً أنفع للحفظ من نهمة الرجل ومداومة النظر<٤> .

ولقد كان رحمه الله على معرفة عميقة بالرجال والاسانيد فهو الذي يقول : (ما عندي حديث لا أذكر اسناده)<٥> .

ويقول أيضاً : (قلّ اسمٌ في التاريخ إلا وله عندي قصة)<٦> .

---

(١) أبو عبد الله .

(٢) بكسر ضاد وخفة ميم أولى . جاء وافدا من جهة بني سعد بن بكر . (المغني في الضبط ص ١٥٦) .

(٣) معرفة علوم الحديث : (ص ٧٥) .

(٤) مقدمة الفتح : (ص ٤٨٧ و ٤٨٨) .

(٥) تاريخ بغداد : (٢ / ١٠) ، طبقات الحنابلة : (١ / ٢٧٥) وفيه (.. إلا أذكر اسناده) . شرح النووي : (ص ٧) .

(٦) تاريخ بغداد : (٢ / ٧) .

وحضر البخارى يوما بنيسابور مجلس اسحاق بن راهويه ، (فمر اسحاق بحديث من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان دون صاحب النبى صلى الله عليه وسلم عطاء الكَيْخاراني ، فقال له اسحاق : يا أبا عبد الله ايش كَيْخاران<١> ؟ قال : قرية باليمن كان معاوية بن أبي سفيان بعث هذا الرجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فسمع منه عطاء حديثين . فقال له اسحاق : يا أبا عبد الله كأنك قد شهدت القوم)<٢> .

وكان على بن المديني<٣> يسأله عن شيوخ خراسان فكان يذكر له : محمد ابن سلام ، فلا يعرفه إلى أن قال له يوما : يا أبا عبد الله ، كل من أثنيت عليه فهو عندنا الرضا<٤> .

وكان صبيا عندما لقيه سليم بن مجاهد فقال له : أنت الذى تقول : أنا أحفظ سبعين ألف حديث ؟ قال البخارى : نعم وأكثر منه ، ولا أجيئك بحديث من الصحابة والتابعين إلا عرفت مولد أكثرهم ووفاتهم ومساكنهم<٥> .

---

(١) بالفتح ، ثم السكون ، وخاء معجمة ، وراء ، وآخره نون : من قرى اليمن . (المراصد : ١١٩١/٣) .

(٢) تاريخ بغداد : (٢ / ٨) . تهذيب التهذيب : (٩ / ٤٩) . مقدمة الفتح : (ص ٤٨٣) .

(٣) علي بن عبد الله بن جعفر السعدى مولاهم أبو الحسن البصرى ، أحد الأئمة الاعلام وحفاظ الإسلام ، روى عن أبيه ، وحماد بن زيد ، وابن عيينة ، وطبقتهم وعنه : أحمد والبخارى ، وأبو داود والذهلي وأبو حاتم والبغوى وخلق كثير ، وكان أحمد لا يسميه تبجيلا له إنما يكنيه ، مات سنة أربع وثلاثين ومائتين عن ثلاث وسبعين سنة . انظر طبقات الحفاظ : (١٨٧) .

(٤) تاريخ بغداد : (٢ / ١٧) . وانظر تهذيب التهذيب : (٩ / ٥٠) . مقدمة الفتح : (٤٨٣) .

(٥) انظر : تاريخ بغداد : (٢ / ٢٤) .

وقال أبو عيسى الترمذى<١> : لم أر أحدا بالعراق ولا بخراسان في معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلم من محمد بن إسماعيل<٢> .

وسئل البخارى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، أيحتج به ؟ فقال : رأيت أحمد بن حنبل ، وعلي بن المديني ، والحميدى ، واسحاق بن راهويه يحتجون به ، ما يكون ؟ ما تركه أحد من المسلمين ، وصدقة<٣> ، وأبو عبيد وعامة أصحابنا ، لا أعلم تركه أحد<٤> .

وكان البخارى في مجلس الفريابي إذ قال : حدثنا سفيان عن أبي عروة عن أبي الخطاب عن أبي حمزة . فلم يعرف أحد في المجلس من فوق سفيان ، فقال البخارى لهم : أبو عروة هو معمر بن راشد ، وأبو الخطاب هو قتادة بن دعامة ، وأبو حمزة هو أنس بن مالك<٥> .

والعلماء يحذون حذوه في الرجال من حيث قبول روايتهم أو تركها واثقين بمعرفته اياهم ، فقد سئل أبو زرعه الرازى عن ابن لَهِيْعة ، فقال : تركه أبو عبد الله

---

(١) محمد بن عيسى بن سَوْرة بن الضحاك السُّلَمي، صاحب (الجامع) و (العلل) الضرير الحافظ العلامة ، ذكره ابن حبان في الثقات ، كان أحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث . مات بتِرْمِذ في رجب سنة تسع وسبعين ومائتين . انظر طبقات الحفاظ : (٢٨٢) .

(٢) تاريخ بغداد : (٢ / ٢٧) . تهذيب الاسماء : (١ / ٧٠) .

(٣) صدقة بن الفضل المروزى ، أبو الفضل ، الحافظ ، أحد الرحّالين ، روى عن المعتمر بن سليمان وابن عيينة ويحيى القطان وطبقتهم ، وعنه البخارى والدارمي وثقه النسائي مات سنة نيف وعشرين ومائتين . انظر الخلاصة : (١٧٣) .

(٤) ط الحنابلة : (١ / ٢٧٢ و ٢٧٣) .

(٥) مقدمة الفتح : (٤٨٧) .

محمد ابن اسماعيل . وسئل عن محمد بن حميد الرازى فقال : تركه أبو عبد الله<١> .

فقد كان ـ رحمه الله ـ آية في معرفة الرجال والاسانيد حتى أنه كان بسمرقند أربعمائة محدث فتجمعوا وأحبّوا مغالطته فأدخلوا اسناد الشام في اسناد العراق ، واسناد العراق في اسناد الشام ، واسناد الحرم في اسناد اليمن ، فما استطاعوا مع ذلك أن يتعلقوا عليه بسقطة<٢> .

ومعرفة البخارى بالرجال عرفته بنفسه أيضا فقد قال : ما تصاغرت عند أحد إلا عند علي بن المديني<٣> .

واثنى على علي بن المديني فقال : ما سمعت الحديث من في إنسان أشهى عندى أن أسمعه من في علي<٤> .

---

(١) انظر تاريخ بغداد : (٢ / ٢٣) . (قول أهل الرأى فيه) .

(٢) مقدمة الفتح : (ص ٤٨٦) .

(٣) تاريخ بغداد : (٢ / ١٨) . تهذيب الأسماء : (١ / ٦٩) .

(٤) تاريخ بغداد : (٢ / ١٨)

المبحث السادس

شيوخه

لقد كان البخارى ـ رحمه الله ـ رحّالةً في طلب العلم والحديث ، وتبعا لذلك فقد صار مُكثِراً من الشيوخ ، حتى أنه قال :

كتبت عن ألف شيخ وأكثر<١> . هذا من حيث الكمية .

أما من حيث النوعية : فإنه كان يتخير شيوخه فلا يأخذ إلا ممن يعتقد أن الإيمان : قول وعمل<٢> .

وسنذكر بعضا من شيوخه<٣> باعتبارين :

الأول : باعتبار الأقاليم والأمصار التي رحل اليها طلبا للعلم والسماع من علمائها<٤> فمن سمع منه البخارى رحمه الله تعالى<٥> :

---

(١) تاريخ بغداد : (٢ / ١٠) . طبقات الحنابلة : (١ / ٢٧٥) . في شرح النووى (ص ٧) : كتبت عن ألف ثقة من العلماء وزيادة . تذكرة الحفاظ (٢ / ٥٥٥) .

(٢) انظر الشذرات : (٢ / ١٣٤) .

(٣) انظر شيوخ البخارى في : تاريخ بغداد : (٢ / ٤ و ٥) . وطبقات الحنابلة : (٢ / ٢٧١) . وتهذيب الكمال : (٣ / ١١٦٩) .

(٤) قال النووى في شرحه على البخارى (ص ٦) : هذا باب واسع جدا لا يمكن استقصاؤه فأنبه على جماعة من كل اقليم وبلد ليستدل بذلك على اتساع رحلته وكثرة روايته وعظيم عنايته . أ هـ . ومثله قاله في تهذيب الاسماء : (١ / ٧١) . وقال الحافظ في (مقدمة الفتح ص ٤٧٨) : ولو رحل أول ما طلب لأدرك ما أدركته أقرانه من طبقة عالية ما أدركها وان كان أدرك ما قاربها كيزيد بن هارون (المتوفي سنة ٢٠٦ والبخارى حج سنة ٢٠١) وأبي داود الطيالسي (المتوفي سنة ٢٠٤) . وقد أدرك عبد الرزاق وأراد أن يرحل اليه وكان يمكنه ذلك فقيل له : انه مات فتأخر عن التوجه إلى اليمن ثم تبين أن عبد الرزاق كان حيا فصار يروى عنه بواسطة . أ هـ . وما بين الأقواس من الهامش .

(٥) شرح النووى : (ص ٦) وتهذيب الاسماء : (٧١/١ و ٧٢) نقلا عن الحاكم أبي عبد الله في تاريخ نيسابور . قال الحاكم : وانما سميت من كل ناحية من المتقدمين ليستدل على عالي اسناده أ هـ . وانظر الوافي : (٢٠٦/٢ و ٢٠٧) وتذكرة الحفاظ : (٥٥٥/٢) ، وطبقات الشافعية : (٣/٢) .

١ ـ بمكة : أبو الوليد أحمد بن محمد الأزرَقي<١> ، وعبد الله بن يزيد المقرى<٢> ، وإسماعيل بن سالم الصائغ<٣> ، وأبو بكر عبد الله بن الزبير الحُمَيْدي<٤> وأقرانهم .

٢ ـ وبالمدينة : إبراهيم بن المنذر الحزامي<٥> ، ومُطَرِّف بن عبد الله<٦> ،

---

(١) روى عن مالك والفضيل بن عياض ، وثّقه أبو حاتم ، توفي سنة ٢١٧ هـ . انظر الخلاصة : (١٢) .

(٢) القصير مولى آل عمر أبو عبد الرحمن المصرى روى عن أبي حنيفة ، وثّقه النسائي ، مات سنة ٢١٣ . انظر الخلاصة : (٢١٩) .

(٣) البغدادى ثم المكي ، ثقة ، روى عن ابن عُلَيّة وهُشَيْم ، وعنه مسلم . انظر الخلاصة : (٣٤) والتقريب : (١ / ٧٠) ، وعده من العاشرة .

(٤) الأسدى أحد الأئمة صحب ابن عيينة تسع عشرة سنة وصحب الشافعي وتفقه به روى عن مسلم بن خالد وفضيل بن عياض ، وروى عنه أبو حاتم وقال : ثقة ، امام ، اثبت الناس في ابن عيينة ، قال أحمد : الحميدى امام ، قال البخارى : مات سنة ٢١٩ . (الخلاصة ١٩٧) .

(٥) ابن عبد الله بن المنذر بن المغيرة الأسدى والحزامي (بالحاء المهملة المكسورة وبالزاء) نسبة إلى جده (حزام) ، أبو اسحاق المدني أحد كبار العلماء المحدثين روى عن مالك وابن عيينة ، وثّقه ابن معين وغيره ، وذمه أحمد لكونه خلط في القرآن ، مات سنة ٢٣٦ . انظر الخلاصة : (٢٢) . والتقريب (١ / ٤٣) .

(٦) ابن مطرف بن سليمان بن يسار الهلالي اليسارى ، أبو مصعب ، المدني ، الفقيه روى عن خاله مالك ابن أنس وعبيد الله بن عمر وثقه الدارقطني وغيره توفي سنة ٢٢٠ . انظر الخلاصة : (٣٧٩) .

وإبراهيم بن حمزة<١> ، وأبو ثابت محمد بن عبيد الله<٢> ، وعبد العزيز بن عبدالله الأويسي<٣> ، ويحيى بن قَزَعة<٤> ، وأقرانهم .

٣ ـ وبالشام : محمد بن يوسف الفريابي<٥> ، وأبو النصر اسحاق بن إبراهيم<٦> ، وآدم بن أبي اياس ، وأبو اليمان الحكم بن نافع<٧> ، وحياة بن شريح<٨> ، وأقرانهم .

---

(١) ابن محمد بن حمزة بن مصعب بن عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدى ، أبو اسحاق ، المدني ، صدوق ، مات سنة ٢٣٠ . انظر الخلاصة : (١٧) .

(٢) ابن محمد بن زيد مولى عثمان ، روى عن مالك وابراهيم بن سعد ، صدوق ، وقال ابن حجر : ثقة ، من العاشرة ، انظر التقريب : ٢ / ١٨٨ ، والخلاصة (٣٥٠) .

(٣) ابن يحيي بن عمرو بن أويس القرشي المدني ، أبو القاسم ، الفقيه روى عن مالك وسليمان ابن بلال ونافع بن عمر وخلق ، وثقه أبو داود ، قال ابن حجر : من كبار العاشرة . انظر التقريب : (١ / ٥١٠) والخلاصة (٢٤٠) .

(٤) قزعة ـ بفتح القاف والزاى ـ القرشي ، المؤذن قال ابن حجر : مقبول من العاشرة ووثقه ابن حبان انظر التقريب : (٢ / ٣٥٦) والخلاصة (٤٢٧) .

(٥) ابن واقد بن عثمان الضبي ـ مولاهم ـ أبو عبد الله الفريابي (نسبة إلى فرياب مدينة ببلاد الترك) نزيل قيسارية (من مدن فلسطين) وثقه أبو حاتم والنسائي قال البخارى : كان أفضل أهل زمانه مات سنة ٢١٢ . انظر الخلاصة : (٣٦٥) .

(٦) ابن يزيد مولى عمر بن عبد العزيز ، أبو النصر الفراديسي ، الدمشقي ، كان من الثقات ولد سنة ١٤٣ وتوفي سنة ٢٢٧ هـ . انظر الخلاصة : (٢٧) .

(٧) القضاعي النهراني الحمصي ، مات سنة ٢٢٢ هـ . انظر الخلاصة : (٩٠) .

(٨) حياة بن شريح بن يزيد الحضرمي ، أبو العباس الحمصي الحافظ ، وثقه ابن معين ، مات سنة ٢٢٤ هـ . انظر الخلاصة : (٩٧) .

٤ ـ وبخارى : محمد بن سلام البيكندى ، ومحمد بن يوسف<١> ، وعبد الله ابن محمد المسندى<٢> ، وهارون بن الأشعث<٣> ، وأقرانهم .

٥ ـ وبمرو : علي بن الحسن بن شقيق<٤> ، وعبدان بن عثمان<٥> ، ومحمد بن مقاتل<٦> ، وأقرانهم .

٦ ـ وببلخ : مكي بن إبراهيم<٧> .

---

(١) البخارى ، أبو أحمد البيكندى (نسبة إلى بيكند من بلاد ما وراء النهر ، على مرحلة من بخارى) ثقة من العاشرة ، انظر التقريب (٢ / ٢٢١) والخلاصة (٣٦٥) .

(٢) عبد الله بن محمد بن عبد الله الجعفي ، أبو جعفر ، البخارى ، الحافظ ، المسندى (بفتح النون) روى عن ابن عيينة وفضيل بن عياض ومعتمر بن سليمان ، صاحب سنة ، عرف بالاتقان والضبط ، مات سنة تسع وعشرين ومائتين . انظر الخلاصة : (٢١٢ و ٢١٣) .

(٣) هارون بن الاشعث البخارى ، أبو عمران (كما في الخلاصة) ، وأبو محمد (كما في التقريب) الهمْداني (بالسكون) ، الكوفي الأصل ، ثقة من العاشرة . انظر التقريب (٢ / ٣١١) والخلاصة (٤٠٦ و ٤٠٧) .

(٤) العبدى ـ مولاهم ـ ، أبو عبد الرحمن المروزى ، ثقة حافظ ، من كبار العاشرة سمع ابن المبارك وإبراهيم بن طهمان ، مات سنة ٢١٥ . انظر التقريب : (٢ / ٣٤) والخلاصة : (٢٧٢) .

(٥) عبد الله بن عثمان بن جَبَلة (بفتح الجيم والموحدة) بن أبي رَوّاد (بفتح الراء وتشديد الواو) العَتَكي (بفتح المهملة والمثناة) ، أبو عبد الرحمن المروزى ، الملقب : عبدان ، ثقة حافظ ، من العاشرة ، مات سنة ٢٢١ هـ في شعبان . التقريب (١ / ٤٣٢) ، وانظر الخلاصة (٢٠٦) .

(٦) المروزى ، أبو الحسن الكسائي ، كان متقنا مات في آخر سنة ست وعشرين ومائتين الخلاصة (٣٦٠) .

(٧) الحنظلي ، أبو السكن ، البلخي ، الحافظ ، روى عن يزيد بن أبي عبيد وجعفر الصادق ، وخلق كتب عن سبعة عشر تابعيا ، قال ابن حجر : ثقة ثبت ، من التاسعة ، مات سنة ٢١٥ هـ وله تسعون سنة . انظر الخلاصة : (٣٩٨) والتقريب : (٢ / ٢٧٣) .

ويحيي بن بشر<١> ، ومحمد بن أبان<٢> ، والحسن بن شجاع ، وأقرانهم وقد أكثر بها .

٧ ـ وبهراة<٣> : أحمد بن عبد الله الحنفي<٤> .

٨ ـ وبنيسابور : يحيي بن يحيي التميمي<٥> ، وبشر بن الحكم<٦> ، وأحمد بن حفص ، ومحمد بن يحيى الذهلي ، وأقرانهم .

٩ ـ وبالرَيّ<٧> : إبراهيم بن موسى<٨> .

---

(١) أبو زكريا البلخي ، الزاهد ، الفلاس روى عن ابن عيينة ووكيع ، موثق ، مات سنة ٢٣٢ هـ . الخلاصة (٤٢١) .

(٢) ابن وزير البلخي ، حمدويه ، الحافظ ، مستملي وكيع ، روى عن ابن عيينة وغندر وطبقتهما ، وثقه النسائي ، مات ببلخ سنة ٢٤٤ هـ . الخلاصة (٣٢٤) وانظر التقريب (٢ / ١٤٠) .

(٣) هراة (بالفتح) مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان ، خربها التتار انظر المراصد : (٣ / ١٤٥٥) .

(٤) ابن أيوب ، أبو الوليد بن أبي رجاء الهروى ، روى عن ابن عيينة والقطان ويحيى ابن آدم . قال الحاكم هو إمام أهل زمانه ، مات بهراة سنة ٢٣٢ هـ . انظر الخلاصة: (٨). والتقريب : (١٧/١) .

(٥) ابن بكير بن عبد الرحمن ، أبو زكرياء النيسابورى ، ثقة ثبت امام ، مات سنة ست وعشرين ومائتين ، روى عن حماد بن سلمة ، ومالك ، والليث . انظر الخلاصة (٤٢٩) والتقريب (٢/٣٦٠) .

(٦) ابن حبيب بن مهران العبدى ، أبو عبد الرحمن ، النيسابورى ، الزاهد الفقيه ، روى عن مالك وهشيم وابن عيينة ، توفي سنة ٢٣٨ هـ . انظر الخلاصة : (٤٨) .

(٧) الرى : بفتح أوله وتشديد ثانيه : مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن ، قصبة بلاد الجبال ، وكانت أكبر من أصفهان بكثير ، تفانى أهلها بالقتال في عصبية المذاهب حتى صارت كأحد البلدان . انظر المراصد : (٢ / ٦٥١) .

(٨) ابن يزيد التميمي ، أبو اسحاق ، الفراء الصغير ، الرازى ، أحد بحور الحديث وكان أحمد ينكر على من يقول الصغير ويقول : هو كبير في العلم والجلالة ، مات بعد ٢٢٠ هـ . انظر الخلاصة : (٢٢) .

١٠ ـ وببغداد : محمد بن عيسى الطباع<١> ، ومحمد بن سابق<٢> ، وسريج ابن النعمان<٣> ، وأحمد بن حنبل ، وأقرانهم .

١١ ـ وبالبصرة : أبو عاصم النبيل<٤> ، وصفوان بن عيسى<٥> ، وبدل بن المحبّر<٦> ، وحرمي بن حفص<٧> ، وأقرانهم .

---

(١) ابن نجيح البغدادى ، أبو جعفر ، قال أبو حاتم : ثقة مأمون . مات سنة ٢٢٤ هـ . انظر الخلاصة : (٣٥٥) .

(٢) التميمي ـ مولاهم ـ ، أبو جعفر الكوفي ، البزاز ، نزيل بغداد ، قال ابن حجر : صدوق ، من كبار العاشرة ، مات سنة ٢١٣ هـ . انظر الخلاصة : (٣٣٧) والتقريب : (٢ / ١٦٣) .

(٣) ابن مروان الجوهرى اللؤلؤى ، أبو الحسين ، البغدادى ، وثقه ابن معين ، مات يوم الأضحى سنة ٢١٧ هـ . انظر الخلاصة : (١٣٣) .

(٤) الضحاك بن مخلد بن الضحاك الشيباني البصرى روى عن ابن عون وسليمان التيمي ، والاوزاعي ، وابن جريج ، وخلق ، وروى عنه أحمد واسحاق وابن المديني وغيرهم ، وكان فقيها ، حافظا ، عابدا ، متقنا ، ولد سنة ١٢١ ، ومات سنة ٢١٢ (طبقات الحفاظ : ١٦٠) .

(٥) الزهرى ، أبو محمد البصرى ، روى عن يزيد بن أبي عبيد وثور بن يزيد وابن عجلان وروى عنه أحمد واسحاق بن راهويه ومحمد بن بشار ، ثقة ، مات سنة مائتين . انظر الخلاصة : (١٧٤) والتقريب (١ / ٣٦٨) .

(٦) بدل ـ بفتحتين ـ ابن المحبّر (بمهملة وشدة موحدة مفتوحتين وبراء ، كمحمد ، المغني : ٢٢٣) أبو المنير ـ بوزن مطيع ـ التميمي البصرى ، أصله من واسط ، ثقة ثبت إلا في حديثه عن زائدة ، من التاسعة ، مات سنة بضع عشرة ومائتين . التقريب (١ / ٩٤) .

(٧) حرمي ـ بلفظ النسب ـ ابن حفص بن عمر العتكي ـ بفتح المهملة والمثناة ـ أبو علي البصرى ، ثقة من كبار العاشرة ، مات سنة ٢٢٣ هـ (التقريب ١ / ١٥٩) .

١٢ ـ وبواسط‹١› : حسان بن حسان‹٢› ، وحسان بن عبد الله‹٣› ، وسعيد بن سليمان‹٤› ، وأقرانهم .

١٣ ـ وبالكوفة : عبيد الله بن موسى‹٥› ، وأبو نُعيم‹٦› ، وأحمد بن يعقوب‹٧› ، وإسماعيل ابن أبان‹٨› ، وأقرانهم .

١٤ ـ وبمصر : عثمان بن صالح‹٩› .

---

(١) واسط تطلق على عدة مواضع والمراد هنا واسط الحجاج في العراق سميت بذلك لأنها متوسطة بين البصرة والكوفة ، لأن منها إلى كل واحدة خمسين فرسخا ، وقيل غير ذلك . انظر المراصد : (٣ / ١٤١٩) .

(٢) حسان بن حسان الواسطي ، ضعيف ، من العاشرة . التقريب (١ / ١٦١) .

(٣) ابن سهل الكندى ، أبو علي الواسطي ثم المصرى ، روى عن الليث والمفضل بن فضالة ، وثقه أبو حاتم مات سنة ٢٢٢ هـ . (الخلاصة : ٧٦) .

(٤) الضبي ، أبو عثمان ، سعدويه الواسطي ، البزاز ، نزيل بغداد ، الحافظ ، ثقة مأمون مات في رابع ذى الحجة سنة ٢٢٥ عن مائة سنة . انظر الخلاصة : (١٣٩) .

(٥) العبسي ـ بموحدة ـ مولاهم ، أبو محمد الكوفي ، الحافظ صاحب المسند ، روى عن ابن جريج وهشام ابن عروة والثورى وخلق ، وثقه ابن معين والعجلى ، قال ابو داود : كان شيعيا ، مات سنة ٢١٣ ، انظر الخلاصة : (٢٥٣) .

(٦) عبد الرحمن بن هانيء بن سعيد الكوفي ، أبو نعيم النخعي ، سبط إبراهيم النخعي ، صدوق ، له اغلاط ، أفرط ابن معين فكذبه ، وقال البخارى : هو في الأصل صدوق ، من التاسعة ، مات سنة ٢١١ هـ . (التقريب : ١ / ٥٠١) .

(٧) المسعودى ، أبو عبد الله الكوفي ، موثق ، توفي سنة بضع عشرة ومائتين . انظر الخلاصة (١٤) .

(٨) الأزدى الوراق ، ابو اسحاق الكوفي ، شيعي ، وثقه أحمد والبخارى ، توفي سنة (٢١٦ هـ) . انظر الخلاصة : (٣٢) .

(٩) ابن صفوان السهمي ـ مولاهم ـ أبو يحيى ، المصرى ، صح عنه أنه رأى صحابيا من الجن ، وروى عن مالك والليث ، وثقه ابن حبان ، مات سنة ٢١٧ هـ . انظر الخلاصة : (٢٦٠) .

وسعيد بن أبي مريم‹١› ، وأصبغ بن الفرج‹٢› ، وأقرانهم .

١٥ ـ وبالجزيرة‹٣› : أحمد بن عبد الملك الحراني‹٤› ، وأحمد بن يزيد الحراني‹٥› ، وأقرانهم .

الثاني : باعتبار طبقات من روى عنهم في صحيحه :

قال الامام النووى‹٦› : روينا عن أبي الفضل المقدسي‹٧› قال : الذين حدث عنهم البخارى في صحيحه خمس طبقات‹٨› :

---

(١) سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن أبى مريم ، الجمحي بالولاء ، أبو محمد المصرى ، ثقة ، ثبت فقيه ، من كبار العاشرة ، مات سنة ٢٢٤ وله ثمانون سنة . التقريب : (١ / ٢٩٣) .

(٢) ابن سعيد بن نافع ، الأموى ، مولى عمر بن عبد العزيز ، أبو عبد الله الوراق الفقيه المصرى روى عن أسامة بن زيد والدراوردى ، قال أبو حاتم : صدوق ، توفي مختفيا من المحنة سنة ٢٢٥ . انظر الخلاصة : (٣٩) .

(٣) جزيرة أقور ـ بالقاف ـ هي التي بين دجلة والفرات ، وهي تجاور الشام ، تشتمل على ديار مضر ، وديار بكر ، سميت الجزيرة لأنها بين دجلة والفرات ، من أمهات مدنها : حرّان والرّها والرّقة ، ورأس عين ، ونصيبين ، وسنجار ، والموصل ، وغيرها . انظر المراصد (١ / ٣٣١) .

(٤) ابن واقد الأسدى ـ مولاهم ـ أبو يحيي الحراني ، قال أحمد : حافظ صاحب سنة . مات سنة ٢٢١ . انظر طبقات الحفاظ (٢٠٤) .

(٥) ابن إبراهيم ، أبو الحسن بن الورتنّيس (بفتح واو وسكون راء وفتح مثناة فوق وكسر نون مشددة فياء ساكنة فمهملة . المغني : ٢٦٥) ، قال أبو حاتم : ضعيف له في البخارى فرد حديث متابعة في علامات النبوة . قال الحافظ : من العاشرة . انظر الخلاصة : (١٤) . والتقريب (١ / ٢٨) .

(٦) شرحه على البخارى : (ص ٩) . وانظر عمدة القارىء : (١ / ٧) حيث ذكرها بالنص .

(٧) محمد بن طاهر .

(٨) وانظر مقدمة الفتح : (ص ٤٧٩) .

الأولى : لم يقع حديثهم إلا كما وقع من طريقه اليهم(١) ، منهم : محمد بن عبد الله الانصارى(٢) ، حدث عنه عن حُمَيْد(٣) عن أنس(٤) . ومنهم : مكي ابن إبراهيم ، وأبو عاصم النبيل ، حدث عنهما عن يزيد بن أبي عبيد(٥) عن سلمة بن الأكوع(٦) . ومنهم : عبيد الله بن موسى ، حدث عنه عن معروف(٧) ،

---

(١) معنى العبارة ـ والله أعلم ـ : أن الواسطة التي بينهم وبين الصحابي راو واحد وهو التابعي كما أن الواسطة التي بين البخارى والتابعي راو واحد وهو شيخه من هذه الطبقة ، والمراد علو السند ، والأمثلة تدل على ذلك .

(٢) ابن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك ، أبو النضر ، الفقيه ، قاضي البصرة وبغداد روى عن سليمان التيمي وحميد الطويل ، وثقه ابن معين ، مات سنة ٢١٥ . انظر الخلاصة (٣٤٦) .

(٣) حميد بن أبي حميد ، مولى طلحة الطلحات ، أبو عبيدة ، الطويل ، البصرى روى عن أنس والحسن وعكرمة وروى عنه شعبة ومالك والسفيانان والحمادان ، مات وهو قائم يصلي سنة ١٤٢ هـ . انظر الخلاصة : (٩٤) .

(٤) ابن مالك بن النضر بن ضمضم بن يزيد بن حرام الأنصارى النجّاري خدم النبى صلى الله عليه وسلم عشر سنين ، شهد بدرا ، مات سنة تسعين وقد جاوز المائة وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة رضي الله عنهم . انظر الخلاصة : (٤٠ و ٤١) .

(٥) الحجازى ، أبو خالد ، روى عن مولاه سلمة بن الأكوع ، وثقه أبو داود ، مات سنة ١٤٦ هـ . انظر الخلاصة : (٤٣٣) .

(٦) سلمة بن عمرو بن الأكوع واسمه سنان بن عبد الله بن قشير السلمي ، أبو مسلم المدني ، بايع تحت الشجرة أول الناس وأوسطهم وآخرهم على الموت ، وكان شجاعا راميا يسابق الفرسان على قدميه ، مات سنة ٧٤ ، عن ثمانين سنة . انظر الخلاصة : (١٤٨) .

(٧) معروف بن خرّبوذ ، بفتح المعجمة والمهملة الشديدة والموحدة مولى عثمان ، المكي ، روى عن أبي الطفيل وأبي جعفر ، وعنه وكيع وعبيد الله بن موسى ، وثقه ابن حبان ، وضعفه ابن معين في رواية . وقال ابن حجر : صدوق ربما وهم وكان أخباريا علاّمة ، من الخامسة . أ هـ . وقال في ضبط اسم ابيه : خرّبوذ بفتح المعجمة وتشديد الراء وبسكونها ثم موحدة مضمومة وواو ساكنة وذال معجمة . انظر الخلاصة : (٣٨٣) والتقريب : (٢ / ٢٦٤) .

عن<١> أبي الطفيل<٢> عن علي<٣> ، .

ومنهم : أبو نعيم<٤> ، حدث عنه الأعمش<٥> ، والأعمش تابعي . ومنهم علي ابن عياش<٦> ، حدث عنه عن حَرِيز بن عثمان<٧> عن عبد الله بن بُسْر<٨> الصحابي .

---

(١) في شرح البخارى للنووى : (٩) : عن علي بن أبي الطفيل . والظاهر أنه خطأ والصواب ما ذكرنا . وانظر العمدة : (١ / ٧) .

(٢) عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو الليثي ، ولد عام أُحُد ، ورأى النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن أبي بكر فمن بعده مات سنة ١١٠ ، وهو آخر من مات من الصحابة . انظر التقريب : (٣٨٩/١) والخلاصة : (١٨٥) .

(٣) علي بن أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي ، أبو الحسن ، ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وختنه على ابنته ، أمير المؤمنين ، يكنى أبا تراب ، شهد بدرا والمشاهد كلها ، وهو أول من اسلم من الصبيان ، وفضائله كثيرة ، استشهد ليلة الجمعة لإحدى عشرة ليلة بقيت أو خلت من رمضان سنة ٤٠ ، وهو حينئذ أفضل من على وجه الأرض . انظر الخلاصة : (٢٧٥) .

(٤) عبد الرحمن بن هانيء الكوفي ،.

(٥) سليمان بن مهران الكاهلي ـ مولاهم ـ أبو محمد ، الكوفي ، الأعمش أحد الأعلام الحفاظ والقراء ، كان يسمى المصحف لصدقه ، وقال العجلي : ثقة ثبت ، لكنه يدلس ، مات سنة ١٤٨ عن ثمانين سنة . انظر الخلاصة : (١٥٥) . والتقريب : (١ / ٣٣١) .

(٦) ابن مسلم الألهاني ، أبو الحسن ، الحمصي ، أحد الاثبات ، عن حريز بن عثمان وشعيب بن أبي حمزة والليث ، وثقه النسائي والدراقطني ولد سنة ١٤٣ ومات سنة ٢١٩ . انظر الخلاصة : (٢٧٦) .

(٧) حريز ـ بفتح أوله وكسر الراء آخره زاى ـ ، ابن عثمان الرُّحَبى ، بفتح الراء والحاء المهملة بعدها موحدة ، الحمصي ، روى عن عبد الله بن بسر وخالد بن معدان ، قال أحمد : ثقة ثقة توفي سنة ١٦٣ . انظر التقريب : (١ / ١٥٩) . والخلاصة : (٧٥) .

(٨) ابن أبي بسر ، بضم الموحدة وسكون المهملة ، المازني السلمي ، صحابي ابن صحابي ، وهو آخر من مات من الصحابة بالشام سنة ١١٥ . انظر التقريب : (١ / ٤٠٤) ، الخلاصة : (١٩٢) .

فهؤلاء وأشباههم : الطبقة الأولى ، فكأن البخارى سمع مالكا والثورى وشعبة<١> وغيرهم فإنهم حدثوا عن هؤلاء وعن طبقتهم .

الطبقة الثانية من مشايخه : قوم حدثوا عن أئمة حدثوا عن التابعين ، وهم شيوخه الذين روى عنهم ابن جريج ، ومالك ، وابن أبي ذئب<٢> ، وابن عيينة بالحجاز ، وشعيب<٣> والأوزاعي<٤> وطبقتهما بالشام ، والثورى ، وشعبة ، وحماد،

---

(١) ابن الحجاج بن الورد العَتَكي مولاهم ، أبو بِسطام ، الحافظ ، أحد أئمة الإسلام ، قال أحمد : شعبة أمة وحده . وقال ابن معين : إمام المتقين . الواسطي ، نزيل البصرة روى عن معاوية بن قرة وأنس بن سيرين وروى عنه الثورى وابن المبارك ، وهو أول من فتش عن الرجال في العراق وذب عن السنّة ولد سنة ٨٠ ومات سنة ١٦٠ . انظر الخلاصة : ١٦٦ والتقريب : ١ / ٣٥١ .

(٢) محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحرث بن أبي ذئب هشام بن شعبة بن عبد الملك القرشي العامرى ، أبو الحرث ، المدني ، أحد الأئمة الأعلام ، روى عن نافع وشرحبيل بن سعد والزهرى وضعفه فيه أحمد ، وروى عنه الثورى ويحيى القطان . قال أحمد : يشبه بابن المسيب ، وهو أصلح وأورع وأقوم بالحق من مالك ، ولما حج المهدى دخل مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فقال له المسيب بن زهير : قم هذا أمير المؤمنين ، فقال ابن أبي ذئب : انما يقوم الناس لرب العالمين . فقال المهدى : دعه فلقد قامت كل شعرة في رأسي . مات سنة ١٥٩ . انظر الخلاصة : ٣٤٨ . والتقريب : ٢ / ١٨٤ .

(٣) ابن أبي حمزة الأموى ، مولاهم ، واسم أبيه دينار ، أبو بشر الحمصي ، ثقة عابد ، قال ابن معين : من أثبت الناس في الزهرى ، من السابعة ، مات سنة ١٦٢ . التقريب ١ / ٣٥٢ .

(٤) عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي ، أبو عمرو ، الفقيه ، ثقة جليل ، من السابعة ، مات سنة ١٥٧ . التقريب ١ / ٤٩٣ . روى عن عطاء وابن سيرين ومكحول وقتادة وروى عنه يحيى بن أبي كثير شيخه ، وبقية ، .. قال ضمرة : هو حميرى . وقال أبو زرعة : أصله من سبي السند .. الخلاصة (٢٣٢) .

وأبي عَوانة<١> ، وهمّام<٢> ، بالعراق . والليث<٣> ، ويعقوب بن عبد الرحمن<٤> بمصر . وفي هذه الطبقة كثرة .

الثالثة : قوم حدثوا عن قوم أدرك زمانهم وأمكنه لقيّهم لكن لم يسمعهم ، كيزيد ابن هارون<٥> ، وعبد الرزاق<٦> .

الرابعة : قوم في طبقته حدث عنهم عن مشايخه ، كأبي حاتم محمد بن ادريس الرازى ، حدث عنه في صحيحه ـ ولم يبينه ـ عن يحيى بن صالح<٧> .

---

(١) وضّاح : بتشديد المعجمة ثم مهملة ، ابن عبد الله اليشكرى ، الواسطي ، البزاز ، مشهور بكنيته أبي عوانة ـ بفتح المهملة ـ ثقة ثبت ، من السابعة ، مات سنة ١٧٥ . (التقريب ٢ / ٣٣١) .

(٢) همام بن يحيى بن دينار العَوْذى ، بفتح المهملة وسكون الواو وكسر المعجمة ، أبو عبد الله ، أو أبو بكر ، البصرى ، ثقة ربما وهم ، من السابعة ، مات سنة ١٦٤ . (التقريب ٢ / ٣٢١) .

(٣) ليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي ، مولاهم ، الإمام ، عالم مصر وفقيهها ورئيسها ، روى عن سعيد المقبرى وعطاء ونافع وقتادة والزهرى . قالوا : هو أفقه من مالك ، وثقه أحمد وابن معين ولد سنة ٩٤ وتوفي ١٧٥ . انظر الخلاصة : (٣٢٣) .

(٤) ابن محمد بن عبد الله بن عبد القارىّ ـ بالتشديد ـ المدني ثم الاسكندراني ، روى عن زيد بن اسلم وأبي حازم ، وثقه ابن معين ، مات سنة ١٨١ هـ . انظر الخلاصة : (٤٣٦ و ٤٣٧) .

(٥) السلمي ، أبو خالد الواسطي ، أحد الأعلام الحفاظ المشاهير ، روى عن سليمان التيمي ، وحميد الطويل . وروى عنه : بقية وابن المديني وأحمد واسحاق قال أبو حاتم : إمام لا يسئل عن مثله ، مات سنة ٢٠٦ هـ . انظر الخلاصة : (٤٣٥) .

(٦) ابن همام بن نافع ، الحميرى ، أبو بكر ، الصنعاني ، أحد الأئمة الأعلام الحفاظ روى عن ابن جريج وهشام بن حسن وثور بن يزيد ومعمر ومالك وروى عنه أحمد واسحاق وابن المديني وابن معين مات سنة ٢١١ عن خمس وثمانين سنة . انظر الخلاصة : (٢٣٨) .

(٧) الوُحاظي : بضم الواو ، أبو زكريا الحمصي ، أحد كبار المحدثين والفقهاء ، مات سنة ٢٢٢ هـ . انظر الخلاصة (٤٢٤) قال الحافظ : صدوق ، من أهل الرأى من صغار التاسعة . (التقريب ٢ / ٣٤٩) .

الخامسة : قوم حدث عنهم وهم أصغر منه في الاسناد والسن والوفاة والمعرفة ، منهم : عبد الله بن حماد الآمُلي<١> ، وحسين القباني<٢> ، قال المقدسي : فهذا تفصيل طبقاتهم مختصرا نبهت عليه لئلا يظنّ من لا معرفة له إذا حدث البخاري عن مكي عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة ثم حدث في موضع آخر عن قتيبة عن بكر بن مضر عن عمرو بن الحارث عن بكير بن عبد الله بن الاشج عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة رضي الله تعالى عنه أن الاسناد الأول سقط منه شيء وعلى هذا سائر الأحاديث<٣> .

قال المقدسي : وقد روينا عنه قال : لا يكون المحدث كاملا حتى يكون يكتب عمن هو فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه<٤> .

وبعد : فإن البخارى ـ وهو تلميذ ـ كان شيوخه ينتفعون به أكثر من انتفاعه هو بهم ، كما قال عن نفسه<٥> ، فهو إذن شيخ شيوخه ، فلله دره ، رحمه الله .

---

(١) الآملي : بمدّ الهمزة وضم الميم ، أبو عبد الرحمن ، الحافظ ، روى عن أبي اليمان وسليمان بن حرب ، وثقه ابن حبان ، مات سنة ٢٦٩ هـ . انظر الخلاصة : (١٩٥) .

(٢) الحسين بن محمد بن حماد العبدى ، أبو علي القباني ، النيسابورى ، الحافظ روى عن اسحاق وأبي بكر بن شيبة وطبقتهما ، توفي سنة ٢٨٩ هـ . انظر الخلاصة : (٨٤) .

(٣) شرح النووى : (ص ٩) .

(٤) شرح النووى : (ص ١٠) وقال المقدسي أيضا : وروينا هذا الكلام أيضا عن وكيع .

(٥) انظر مقدمة الفتح : (٤٨٨) .

المبحث السابع
تلاميذه ومؤلفاته

أولاً : تلاميذه :

لقد تتلمذ على البخارى كثير من أهل العلم في وقت مبكر من حياته ، حتى أن أهل المعرفة من أهل البصرة كانوا يَعْدون خلفه في طلب الحديث وهو شاب حتى يغلبوه على نفسه ويجلسوه في بعض الطريق ، فيجتمع عليه ألوف أكثرهم ممن يُكتب عنه ، وكان البخارى عند ذلك شاب لم يخرج وجهه‹١› .

قال أبو بكر الأعين‹٢› : كتبنا عن محمد بن إسماعيل على باب محمد بن يوسف الفريابي وما في وجهه شعرة‹١› .

ومرة أخرى يقدم البخارى البصرة فينادي المنادي : يا أهل العلم قد قدم محمد بن إسماعيل البخارى ، فيقومون في طلبه فيرون رجلاً شاباً لم يكن في لحيته شيء من البياض يصلي خلف الاسطوانة في جامع البصرة ، وما أن يفرغ من صلاته حتى يحدقوا به ويسألوه أن يعقد لهم مجلس الاملاء فيجيبهم إلى ذلك ، فقام المنادى ثانيا فنادى في جامع البصرة : قد قدم أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى فسألناه أن يعقد مجلس الاملاء فقد أجاب أن يجلس غدا في موضع كذا . فلما أن كان بالغداة حضر الفقهاء والمحدثون والحفاظ والنظار حتى اجتمع قريب من كذا وكذا ألفا‹٣› .

---

(١) تاريخ بغداد : (٢ / ١٥) . ط الحنابلة : ١ / ٢٧٧ . تهذيب الأسماء (١ / ٧٠) . شرح النووى : ص ٥ ، تهذيب الكمال : (٣ / ١١٧١) . طبقات الشافعية : (٢ / ٥) .

(٢) أبو بكر بن أبي عتاب . التقريب (٢ / ٥٥٢) . الإمام الحافظ محمد بن أبي عتاب الحسن بن طريف البغدادى ، أحد الاثبات ، حدث عن روح بن عبادة ويزيد ابن هارون والفريابي وطبقتهم ، روى عنه مسلم . وابن أبي الدنيا والبغوى . وثقه ابن حبان ، مات سنة ٢٤٠ هـ .
انظر التذكرة (٢ / ٥٥٢) وطبقات الحفاظ (٢٥٠) .

(٣) تاريخ بغداد : (٢ / ١٥) .

وكان له في بغداد أيضا آلاف التلاميذ . قال أبو علي صالح بن محمد البغدادى كان محمد بن اسماعيل يجلس ببغداد وكنت استملي له ويجتمع في مجلسه أكثر من عشرين ألفا<١> .

وقال محمد بن يوسف بن عاصم : رأيت لمحمد بن إسماعيل ثلاثة مستملين ببغداد ، وكان اجتمع في مجلسه زيادة على عشرين ألف رجل<١> .

والحاصل فإن الآخذين على البخارى ـ رحمه الله ـ أكثر من أن يحصروا وأشهر من أن يذكروا وقد ذكرنا عن الفربرى قال : سمع الصحيح من البخارى تسعون ألف رجل وقد روى عنه خلائق غير ذلك ، وذكرنا أيضا أنه كان يحضر مجلسه أكثر من عشرين ألفا يأخذون عنه<٢> .

وممن روى عنه من الاعلام : الإمام أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم صاحب الصحيح<٣> ، وأبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى وأبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي<٤> <٥> ، وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان .

---

(١) تاريخ بغداد ٢/٢٠ ، تهذيب الأسماء ١ / ٧٠ ، شرح النووى : ص ٥ ، تهذيب الكمال ٣ / ١١٧٢ .

(٢) انظر شرح النووى (ص ٧) وتهذيب الأسماء (١ / ٧٣) .

(٣) وروى عنه في غير الصحيح . الوافي (٢ / ٢٠٧) . طبقات الشافعية (٢ / ٤) . الخلاصة (ص ٣٢٧) .

(٤) على نزاع في روايته عنه قال في الوافي (٢ / ٢٠٧) : والأصح أنه لم يرو عنه شيئا . وانظر الخلاصة : ص ٣٢٧ .

(٥) ابن على بن سنان ـ بنونين ـ بن بحر بن دينار ، القاضي ، الحافظ ، صاحب السنن وأحد الأئمة المبرزين . قال أبو على النيسابورى : حدثنا النسائي الإمام في الحديث بلا مدافعة . توفي بفلسطين شهيداً ودفن ببيت المقدس . وقيل بمكة سنة ٣٠٤ هـ ـ رحمه الله تعالى ورضي عنه ـ عن ثمان وثمانين سنة . الخلاصة : (٧) .

وأبو اسحاق إبراهيم بن اسحاق الحربي<١> الإمام ، وصالح بن محمد جزرة ، وأبو بكر بن خزيمة<٢> ، ويحي بن محمد بن صاعد<٣> ، ومحمد بن عبد الله مطين<٤> <٥> . وكل هؤلاء أئمة حفاظ ، وغيرهم من الحفاظ وغيرهم<٥> .

ثانياً : مؤلفاته :

لقد ابتدأ البخارى ـ رحمه الله ـ التصنيف في سن مبكرة وهي سن الثامنة عشرة فقد روى الخطيب البغدادى عنه قوله : فلما طعنت في ثمان عشرة جعلت أصنف قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم وذلك أيام عبيد الله بن موسى ، وصنفت كتاب التاريخ ـ إذ ذاك ـ عند قبر الرسول صلى الله عليه وسلم في الليالي المقمرة<٦> .

---

(١) الحافظ شيخ الإسلام ، البغدادى ، أحد الأعلام ، تفقه على الإمام أحمد فكان من جلة أصحابه ، أصله من مرو . قال الدراقطني : كان يقاس بأحمد بن حنبل في زهده وعلمه وورعه ولد سنة ١٩٨ ، وتوفي سنة ٢٨٥ هـ . انظر التذكرة : (٢ / ٥٨٤) . وطبقات الحافظ (٢٦٣) .

(٢) الحافظ الكبير ، إمام الأئمة ، شيخ الإسلام محمد بن اسحاق بن خزيمة بن المغيرة السّلَمي النيسابورى ولد سنة ٢٢٣ هـ ، حدث عنه الشيخان خارج صحيحهما قال أبو علي النيسابورى : لم أرى مثله ، وكان يحفظ الفقهيات من حديثه كما يحفظ القارىء السورة . تزيد مصنفاته على مائة وأربعين كتابا سوى المسائل ، مات في ذى القعدة سنة ٣١١ هـ . انظر التذكرة : (٢ / ٧٢٠) وطبقات الحفاظ (ص ٣١٣) .

(٣) ابن كاتب ، أبو محمد ، الهاشمي البغدادى ، مولى أبي جعفر المنصور ، الحافظ الإمام ، الثقة ، ولد سنة ٢٢٨ هـ . سمع منه الدارقطني والبغوى . مات في القعدة سنة ٣١٨ هـ . انظر التذكرة (٢ / ٧٧٦) وطبقات الحفاظ : (٣٢٧) .

(٤) ابن سليمان ، أبو جعفر ، الحضرمي ، الكوفي ، الملقب (مطيّن) بفتح مثناة تحت (المغني ٢٣٤) الحافظ الكبير ، صنف (المسند) وله (تاريخ) صغير . قال الدراقطني : ثقة ، جبل ، ولد سنة ٢٠٢ ومات في ربيع الآخر سنة ٢٩٧ هـ . انظر التذكرة ٢ / ٦٦٢ ، وطبقات الحفاظ ٢٩٢ .

(٥) شرح النووى : (ص ٧) . تهذيب الأسماء : (١ / ٧٣) ، وانظر تهذيب الكمال : (٣ / ١١٦٩) ، وتذكرة الحفاظ : (٢ / ٥٥٥) ، وطبقات الشافعية : (٢ / ٤) . ومقدمة الفتح : (ص ٤٩٢) .

(٦) تاريخ بغداد (٢ / ٧) ، تهذيب الكمال (٣ / ١١٧٠) . طبقات الشافعية (٢ / ٥) .

ومؤلفاته<١> هي :

١ ـ كتاب التاريخ الكبير<٢>
٢ ـ كتاب التاريخ الصغير<٣> .
٣ ـ كتاب التاريخ الأوسط<٤>
٤ ـ كتاب الأسماء والكنى<٥> .
٥ ـ كتاب الضعفاء .
٦ ـ كتاب الجامع الصحيح .
٧ ـ كتاب السنن في الفقه .
٨ ـ كتاب الأدب المفرد<٦> .
٩ ـ كتاب خلق أفعال العباد<٧>
١٠ ـ كتاب القراءة خلف الإمام<٨> .

---

(١) انظر الفهرست : ص ٣٢١ . مقدمة الفتح : ص ٤٩١ و ٤٩٢ ، ارشاد الساري : ١ / ٣٦ . البخاري محدثا وفقيها : ص ٢٦٩ .

(٢) قال أبو أحمد الحاكم في الكنى فيما ذكره السبكي في طبقاته (٢ / ١٠) : وكتاب محمد بن إسماعيل في التاريخ كتاب لم يسبق اليه ، ومن ألف بعده شيئا في التاريخ أو الاسماء أو الكنى لم يستغن عنه ، فمنهم من نسبه إلى نفسه مثل أبي زرعة وأبي حاتم ومسلم ، ومنهم من حكاه عنه ، فالله يرحمه فإنه الذى أصل الأصول . أ هـ . وفي تاريخ بغداد (٢/٧) قول البخارى : قلّ اسم في التاريخ إلا وله عندى قصة ، إلا أني كرهت تطويل الكتاب . وفي (ص ٨) قول أبي العباس ابن سعيد : لو أن رجلا كتب ثلاثين ألف حديث لما استغنى عن كتاب التاريخ تصنيف محمد ابن إسماعيل البخارى . وفي اشارة إلي كتبه الثلاثة في التاريخ (الكبير والأوسط والصغير) قال البخاري : صنفته ثلاث مرات .

والتاريخ الكبير مخطوط دار الكتب المصرية رقم (ح ١٠٣٤٠) وقد طبع في الهند سنة ١٣٦١هـ .

(٣) طبع في الهند سنة ١٣٠٦ هـ وطبع في الباكستان مع كتاب الضعفاء له وكتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي .

(٤) توجد نسخة منه مخطوطة في حيدر آباد بالهند ، ذكر ذلك المستشرق بروكلمان . (خلق الأفعال ٢٣) .

(٥) في المكتبة الأزهرية برقم ٣٥١٨ تاريخ . طبع في الهند سنة ١٣٦٠ هـ (الامام البخارى محدثا ٢٧٤) .

(٦) طبع في الهند عام ١٢٥٠ هـ (خلق الافعال ٢٢) وفي المطبعة النازية سنة ١٣٤٩ هـ وشرحه محب الدين الخطيب طبع المكتبة السلفية (الإمام البخارى محدثا ٢٧٨) .

(٧) طبع مع كتاب العلو للذهبي (الإمام البخارى محدثا ٢٨٢) وطبع قبل ذلك في الهند وأخيرا طبع بتحقيق الدكتور عبد الرحمن عميرة . ط دار عكاظ بجدة .

(٨) طبع في الهند ثم في القاهرة بالمطبعة الخيرية (الإمام البخارى محدثا ٢٨٢) .

١١ ـ كتاب في الهبة<١> .
١٢ ـ رفع اليدين في الصلاة<٢> .
١٣ ـ بر الوالدين .
١٤ ـ الجامع الكبير .
١٥ ـ المسند الكبير .
١٦ ـ التفسير الكبير<٣> .
١٧ ـ كتاب الأشربة .
١٨ ـ أسامي الصحابة .
١٩ ـ الوحدان<٤> .
٢٠ ـ كتاب المبسوط .
٢١ ـ كتاب العلل .
٢٢ ـ كتاب الفوائد .
٢٣ ـ كتاب قضايا الصحابة والتابعين .

شعره :

هذا وقد رُوي عن البخاري بعض النظم مما يدلك على ملكته الأدبية وارهاف حسه ، إلا أنه كان مقلا في ميدان النظم فلم يرو عنه إلا أبيات قلائل ، منها<٥> :

اغتنمْ في الفراغِ فضلَ ركوعٍ ... فعسىٰ أن يكونَ موتُكَ بغتَة
كم صحيحٍ رأيتَ من غيرِ سُقمٍ ... ذهبتْ نفسُهُ الصحيحةُ فلتَة

---

(١) مقدمة الفتح : (ص ٤٨٨) وفيه : قال ورّاقه : عمل كتابا في الهبة فيه نحو خمسمائة حديث ، وقال : ليس في كتاب وكيع في الهبة إلا حديثان مسندان أو ثلاثة وفي كتاب ابن المبارك خمسة أو نحوها .

(٢) طبع في الهند (الإمام البخاري محدثا : ٢٨٢) .

(٣) توجد نسخة منه في المكتبة الوطنية في الجزائر وأخرىٰ في المكتبة الوطنية في باريس . خلق الأفعال : (ص ٢٣) .

(٤) وهو من ليس له إلا حديث واحد من الصحابة . (مقدمة الفتح : ٤٩٢) .

(٥) طبقات الشافعية : (٢ / ١٥ و ١٦) . مقدمة الفتح : (ص ٤٨١) .

ومنها(١) :

خـــــالقِ النّاسَ بخُلُقٍ واســـعٍ لا تكنْ كلبـــــاً على الناسِ تَهِرّ

ومنها(١) :

مِثلُ البـــهـــائمِ لا تَرى آجـــالهَا حـــتّى تُســاقَ إلى المجـــازرِ تُنحـــرُ

ومنها(٢) :

إنْ تَـبْـقَ تُفـــجعْ بالأحـــبـــةِ كلِّـهِم وفَنـــاءُ نفـسكَ ـ لا أبـالَكَ ـ أفـجَـعُ

---

(١) طبقات الشافعية : (٢ / ١٦) .

(٢) طبقات الشافعية : (٢ / ١٦) . ومقدمة الفتح : (ص ٤٨١) بلفظ :

إن عشـت تفجـع بالأحبـة كلـهم وبقـاء نفـسك لا أبـالك أفجـع

وذكر أيضا مناسبته وهي نعي عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي اليه . وانظر الارشاد (١ / ٣٦) .

المبحث الثامن
البخاري وفتنة اللفظ

ان العصر الذى عاش فيه امامنا اشتهرت فيه قضية عقدية كانت مثارا صاخبا للجدل ومحكا حادا للكشف عن عقيدة الرجال وفتنة هوجاء سبرت أغوار القوم فميزت الخبيث من الطيب والثابت الراسخ على نهج السلف الصالح من المتذبذب الذى يميل مع الريح ، تلكم هي قضية خلق القرآن<١> .

---

(١) ظهرت هذه المقالة على لسان بشر المَرِيسيّ على عهد أمير المؤمنين هارون الرشيد ـ الذى بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه الهادى سنة ١٧٠ هـ ومات بطرس سنة ١٩٣ هـ ـ (انظر ترجمته في الأعلام ٩ / ٣٤) فقال : بلغني أن بشرا المريسي زعم أن القرآن مخلوق ، عليّ إن أظفرني الله به لأقتلنّه قتلة ما قتلتها أحدا قط . فكان بشر متواريا أيام هارون نحوا من عشرين سنة حتى مات هارون ، فظهر ودعا إلى الضلالة ، وكان الأمين على سنّة من قبله ، فلما ولي المأمون خالطه قوم من المعتزلة فحسّنوا له القول بخلق القرآن وكان متردّداً في حمل الناس على ذلك ، ويراقب بقايا الأشياخ ، ثم قوي عزمه على ذلك فحمل الناس عليه وكتب ـ وهو بالرّقّة ـ إلى اسحاق ابن إبراهيم ـ وهو صاحب الشرطة ببغداد ـ بامتحان الناس فامتحنهم ووجه بمن امتنع إلى الحبس فأجاب القوم جميعا إلا أربعة : أحمد ابن حنبل ، ومحمد بن نوح ، وعبيد الله بن عمر القواريرى ، والحسن بن حماد سجّادة ، ثم أجاب عبيد الله والحسن ، وبقي أحمد ومحمد بن نوح في الحبس وبعد حين توفي محمد بن نوح بعد وفاة المأمون بقليل ثم جاء عهد المعتصم فكان الامتحان على أشده وفي عهده ضرب الامام أحمد ثمانية عشر سوطا وقيل ستة وثلاثين حتى قال بعض الجلاّدين : لقد بطل أحمد بن حنبل الشطار ، والله لقد ضربته ضربا لو أبرك لي بعير فضربته ذلك الضرب لنقبت عن جوفه . وكان يقول وهو بالحبس : لست أبالي بالحبس ، ما هو ومنزلي إلا واحد ، ولا قتلا بالسيف ، انما أخاف فتنة السوط وأخاف أن لا أصبر ، فسمعه بعض أهل الحبس وهو يقول ذلك فقال : لا عليك يا أبا عبد الله ، فما هو إلا سوطان ثم لا تدرى أين يقع الباقي ، فكانه سرى عنه . وفي اليوم الذى أخرج فيه للسياط واستعد لأن يضرب إذا بانسان يجذب ثوبه من ورائه ويقول له : تعرفني ؟ فيقول : لا . قال : أنا أبو الهيثم العيّارّ ، اللص الطرّارّ ، مكتوب في ديوان أمير المؤمنين أني ضُربت ثمانية عشر ألف سوط بالتفاريق ، وصبرت في ذلك على طاعة الشيطان لأجل الدنيا ، فاصبر أنت في طاعة الرحمن لأجل الدين قال أحمد : فضربت =

فقد تبنى المعتزلة<١> آنذاك ـ حيث كانت لهم الصولة<٢> والجولة<٣> ـ دعوى خلق القرآن وقسروا الناس بقوة السلطان ـ الذى كان يرى رأيهم ويعتقد معتقدهم ـ على التسليم لها واعتناقها ، لكن الله عز وجل نصر دينه وأعلا كلمته بثبات إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل رحمه الله قثبت على الحق وصبر على اضطهاد القوم وتعذيبهم ولم تأخذه في الله لومة لائم فظل طودا شامخا لا تزعزعه الرياح فكان مثلا يحتذى وإماما يقتدى به رضي الله عنه وأرضاه .

= ثمانية عشر سوطا بدل ما ضرب ثمانية عشر ألفا ، وخرج الخادم فقال : عفا عنه أمير المؤمنين وكان أحمد من بَعدُ كثيرَ الدعاء والاستغفار لأبي الهيثم هذا . وكان ضربه ثم العفو عنه في العشر الأواخر من رمضان سنة عشرين ومائتين ، وبعد وفاة المعتصم يخلفه ابنه أبو جعفر هارون الملقب بالواثق سنة سبع وعشرين ومائتين ويستمر امتحان الناس بخلق القرآن لكنه لم يتعرض لأحمد بل أرسل اليه أن لا يساكنه بأرض فاختفى أحمد بقية حياة الواثق وقد روى أن الواثق رجع عن القول بخلق القرآن قبل موته . وبعد الواثق يتولى الأمر المتوكل على الله لست بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وكان سنّهُ ستا وعشرين سنة ، فأظهر الله عز وجل به السنّة ، وكشف تلك الغمّة ، فشكره الناس على ما فعل حتى قال إبراهيم بن محمد التيمي قاضي البصرة : الخلفاء ثلاثة : أبو بكر الصديق قاتل أهل الردة حتى استجابوا له ، وعمر بن عبد العزيز رد مظالم بني أميّة ، والمتوكل محا البدع وأظهر السنة . راجع : مناقب الإمام أحمد . (ص ٣٨٥) وما بعدها . وانظر خلق افعال العباد (ص ١٥) وما بعدها .

(١) قال في القاموس وشرحه (٨ / ١٥) : (والمعتزلة) فرقة (من القدرية زعموا أنهم اعتزلوا فئتي الضلالة عندهم) أي (أهل السنة) والجماعة (والخوارج) الذين يستعرضون الناس قتلا (أو سماهم به) سيد التابعين (الحسن) بن يسار البصرى (لما اعتزله واصل بن عطاء) وكان من قبل يختلف اليه (و) كذا (أصحابه) منهم عمرو بن عبيد وغيره (إلى اسطوانة من اسطوانات المسجد فشرع) واصل (يقرر القول بالمنزلة بين المنزلتين .. فقال الحسن : اعتزل عنا واصل) فسموا المعتزلة لذلك .

(٢) صال الفحل صولا وصيالا : وثب للقتال ، والصولة المرة . المصباح (ص ٤١٦) .

(٣) جال الفرس في الميدان يجول جولة وجولانا : قطع جوانبه . المصباح (ص ١٤٠) .

وكان البخارى ـ وهو تلميذ أحمد وعلى شاكلته ـ قد امتحن هو الآخر بهذه القضية ولكن من جهة لفظ القرآن .

(وقد ظن بعضهم أن البخارى خالف في ذلك الإمام أحمد ، وليس كذلك ، بل من تدبر كلامه لم يجد فيه خلافا معنويا ، ولكن العالِم من شأنه إذا ابتلي في رد بدعة أكثر في كلامه في ردها دون ما يقابلها<١> ، فلما ابتلي أحمد بمن يقول : (القرآن مخلوق) كان أكثر كلامه في الرد عليهم حتى بالغ ، فأنكر على من يقف ولا يقول مخلوق ولا غير مخلوق<٢> ، وعلى من قال : (لفظي بالقرآن مخلوق)<٣> لئلا يتذرع بذلك من يقول : (القرآن بلفظي مخلوق) مع أن الفرق بينهما لا يخفى عليه ، ولكنه يخفى على البعض . وأما البخارى فابتلي بمن يقول : أصوات العباد غير مخلوقة حتى بالغ بعضهم فقال : المداد والورق ، فكان أكثر كلام البخارى في الرد عليهم)<٤> .

---

(١) أى من تثبيت السنة . (شيخ) .

(٢) سئل الإمام أحمد عن الواقفة ؟ فقال : الواقفة والجهمية واللفظية عندنا سواء . وقيل له : ما تقول فيمن يقول : القرآن كلام الله ؟ فقال : من لم يقل القرآن كلام الله غير مخلوق فهو كافر . ثم قال : لا تشكن في كفرهم فإن من لم يقل : القرآن كلام الله غير مخلوق فهو يقول مخلوق ، ومن قال مخلوق فهو كافر بالله عز وجل . وقال صالح ابنه : سمعت أبي يقول : افترقت الجهمية على ثلاث فرق فرقة قالوا : القرآن مخلوق ، وفرقة قالوا : كلام الله ، وسكتوا ، وفرقه قالوا : لفظنا بالقرآن مخلوق . قال صالح : قلت لأبي : فلا يكلم من وقف ؟ قال : لا يكلم . قلت : فإن كلّمه رجل ؟ قال : تأمره ، فإن ترك كلامه كلمته ، وإن لم يترك كلامه فلا تكلّمْه . أ هـ . راجع مناقب الإمام أحمد لابن الجوزى تحقيق د . عبد المحسن التركي (ص : ٢٠١ ـ ٢٠٨) .

(٣) فقد قال : من قال : لفظي بالقرآن . فهو جهمي . وعندما بلغه أن الكرابيسي يقول : لفظي بالقرآن مخلوق . قال : كذب الخبيث ، هتكه الله ، قد خلف هذا بشرا المريسي . وسئل عمن يقول : لفظي بالقرآن مخلوق ، أيصلّى خلفه ؟ قال : لا يصلى خلفه ولا يجالس ولا يكلم ولا يصلى عليه . راجع مناقب أحمد (ص ٢٠٦ و ٢٠٧) .

(٤) الإمام البخارى ـ رضي الله عنه ـ إمام الحفاظ والمحدثين . للدكتور الندوى : (ص ٧٠) .

وسنتعرض فيما يأتي لأقوال البخارى في هذا الصدد ولموقف مخالفيه منه وسبب مخالفتهم والباعث لها وبيان أن الحق كان مع الإمام الثبت رحمه الله تعالى .

فقد سئل محمد بن إسماعيل عن اللفظ بنيسابور فقال : حدثني عبيد الله ابن سعيد ـ يعني أبا قدامة(١) ـ عن يحيىٰ بن سعيد قال : أعمال العباد كلها مخلوقة . فمرقوا عليه . فطلب منه الرجوع عن هذا القول حتى يعودوا اليه فقال : لا أفعل إلا أن يجيئوا بحجة فيما يقولون أقوى من حجتي(٢) .

وقال البخارى : أما أفعال العباد فمخلوقة ، واستدل بما رواه بسنده عن حذيفة(٣) قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (إنّ اللّهَ يصنعُ كلَّ صانعٍ وصنعتَه)(٤) .

وروى عن يحيى بن سعيد(٥): مازلت اسمع أصحابنا يقولون ان افعال العباد مخلوقة . قال البخارى : حركاتهم وأصواتهم ، واكتسابهم ، وكتابتهم ، مخلوقة ، فأما القرآن المتلو المبين المثبت في المصاحف المسطور المكتوب الموعى في القلوب ،

---

(١) ابن يحيى اليشكرى مولاهم ، السرخسي ، نزيل نيسابور ، الحافظ ، ثقة مأمون ، أظهر السنة بسرخس ودعا إليها ، مات سنة ٢٤١ هـ . انظر التقريب (١ / ٥٣٣) ، والخلاصة (٢٥٠) .

(٢) تاريخ بغداد : (٢ / ٣٠) . يقول الراوى : وأعجبني من محمد بن إسماعيل ثباته .

(٣) حذيفة بن اليمان ، واسمه حُسَيْل (مصغر) العبسي ، أبو عبد الله الكوفي صحابي جليل من السابقين أعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان وما يكون إلى يوم القيامة من الفتن والحوادث ، افتتح الدينور وما سَبَذان وهمذان والرى ، روى عنه الطفيل والأسود بن يزيد وزيد بن وهب وربعي بن خراش ، مات سنة ٣٦ بعد قتل عثمان بأربعين ليلة . (الخلاصة : ٧٤) .

(٤) تاريخ بغداد : (٣١/٢) ، طبقات الشافعية : (٢ / ١١ و ١٢) . خلق أفعال العباد (ص ٤٦) .

(٥) يعنى القطان .

فهو كلام الله ليس بخلق قال الله تعالى‹١› : (بَلْ هُوَ آياتٌ بيّناتٌ في صُدورِ الذينَ أُوتوا العِلْم)‹٢› .

وبيانا للفرق بين التلاوة والمتلو ، والقراءة والقرآن ، وكشفا عن وجه الحق في ذلك ، يقول البخارى : وقد يقال : فلان حسن القراءة وردىء القراءة ولا يقال : حسن القرآن وردىء القرآن ، وانما نُسب إلى العباد القراءةُ لا القرآن ، لأن القرآنَ كلامُ الرب جل ذكرُه والقراءةَ فعلُ العبد ، ولا يخفى معرفةُ هذا القدر إلا على من أعمى الله قلبه ، ولم يوفقه ولم يهده سبيل الرشاد ، وليس لأحد أن يشرّع في أمر الله عزّ وجل بغير علم ، كما زعم بعضهم أن القرآنَ بألفاظنا وألفاظَنا به شيءٌ واحدٌ والتلاوةَ هي المتلو والقراءةَ هي المقروء ، فقيل له : ان التلاوة فعل التالي وعمل القارىء فرجع وقال : ظننتهما مصدرين‹٣› ، فقيل له : هلا أمسكت كما أمسك كثير من أصحابك ، ولو بعثت إلى من كتب عنك فاستراددت ما أثبت وضربت عليه ، فزعم أن كيف يمكن هذا ، وقد قلت ومضى ؟ فقيل له‹٤› : كيف جاز لك أن تقول في الله عز وجل شيئا لا يقوم به شرح وبيان‹٥› إذا لم تميز بين التلاوة والمتلو ؟ فسكت إذ لم يكن عنده جواب‹٦› .

---

(١) سورة العنكبوت : (٤٩) .

(٢) خلق أفعال العباد : (ص ٤٧) ، تاريخ بغداد : (٢ / ٣١) طبقات الشافعية : (٢ / ١١ و ١٢) . مقدمة الفتح : (ص ٤٩٠) الاعتقاد للبيهقي ط باكستان (ص ٤١) ، والقرآن متلو بالالسنة قال الله تعالى : (لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ) . فالقرآن مكتوب في مصاحفنا في الحقيقة ، محفوظ في صدورنا في الحقيقة ، متلوٌّ بالسنتنا في الحقيقة ، مسموع لنا في الحقيقة كما قال : (فَأَجِرْهُ حتّىٰ يسمعَ كلامَ اللّه) . الاعتقاد (ص ٤٠ ـ ٤١) .

(٣) أى أن التلاوة والمتلو مصدران ، وليس كذلك فإن المصدر : التلاوة ، والمتلو : هو الواقع عليه التلاوة فهو غير المصدر .. (شيخ) .

(٤) في طبقات الشافعية : فقلت له .

(٥) في طبقات الشافعية : شرحا وبيانا .

(٦) خلق أفعال العباد : (ص ١٠٥) . طبقات الشافعية : (٢ / ١٢) .

لكن شانئيه أبوا الا أن يلصقوا به تهمة القول : (لفظي بالقرآن مخلوق) ، ولعلهم جعلوا قوله بخلق أفعال العباد ذريعة ومستندا لهذه التهمة .

ولقد كان لشيخه محمد بن يحيى الذهلي الأثر البالغ في ترويج هذه التهمة ـ كما يظهر من مجرى روايات الأحداث ـ فإنه بعد ورود البخارى نيسابور ظهر الخلل في مجالس الذهلي فحسده بعد ذلك ـ كما يقولون<١> ـ وتكلم فيه<٢> . وزعم أنهم كتبوا اليه من بغداد أن البخارى تكلم في اللفظ ونهوه فلم ينته<٣> ، وعليه فقد نادى في الناس أن لا يقربوه ولا يجالسوه ومن فعل فلا يختلفن إلى مجلسنا ولا يقربن الينا<٤> .

ثم يبين للملأ من حوله العقيدة الصحيحة في القرآن معرّضا بالبخارى فيقول : القرآن كلام الله غير مخلوق من جميع جهاته وحيث يتصرف فمن لزم هذا استغنى عن اللفظ وعما سواه من الكلام في القرآن ومن زعم أن القرآن مخلوق فقد

---

(١) مع أن الذهلي هو الذى قال لأصحابه لما ورد البخارى نيسابور : اذهبوا إلى هذا الرجل الصالح فاسمعوا منه . فذهب الناس اليه وأقبلوا على السماع منه . قال السبكي في طبقاته (٢ / ١٢ ، ١٣) : ولا يرتاب المنصف في أن محمد بن يحيى الذهلي لحقته آفة الحسد التى لم يسلم منها إلا أهل العصمة ، وقد سأل بعضهم البخارى عما بينه وبين محمد بن يحيى فقال البخارى : كم يعترى محمد بن يحيى الحسد في العلم والعلم رزق الله يعطيه من يشاء . أ هـ .

(٢) انظر تاريخ بغداد : (٢ / ٣٠) طبقات الشافعية : (٢ / ١١) . مقدمة الفتح : (ص ٤٩٠) .

(٣) وسيأتي ما يكذب هذا ، فإن البخارى قال للإمام أحمد ببغداد : .. ومن زعم أن لفظه بالقرآن مخلوق فهو جهمي كافر .

(٤) انظر تاريخ بغداد : (٢ / ٣١) . تهذيب الاسماء (١ / ٦٩) . طبقات الشافعية (٢ / ١٢) . مقدمة الفتح (ص ٤٩٠) وفيه : وقال الحاكم : ولما وقع بين البخارى وبين الذهلي في مسئلة اللفظ انقطع الناس عن البخارى إلا مسلم بن الحجاج وأحمد بن سلمة . قال الذهلي : ألا من قال باللفظ فلا يحل له أن يحضر مجلسنا فأخذ مسلم رداءه فوق عمامته وقام على رؤس الناس فبعث إلى الذهلي جميع ما كان كتبه عنه على ظهر حمّال .

كفر وخرج عن الإيمان وبانت منه امرأته ، يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه وجعل ماله فيئا بين المسلمين ولم يدفن في مقابر المسلمين . ومن وقف وقال : لا أقول مخلوق أو غير مخلوق فقد ضاهى الكفر<١> .

وفي اشارة واضحة بأصبع الاتهام إلى البخارى يضيف قائلاً :

ومن زعم أن لفظي بالقرآن مخلوق فهذا مبتدع لا يجالس ولا يكلّم<٢> ، ومن ذهب بعد مجلسنا هذا إلى محمد بن إسماعيل البخارى فاتهموه فإنه لا يحضر مجلسه إلا من كان على مثل مذهبه<٣> .

لكن الإمام البخارى يكذّب هذا الزعم جازما بنفي أن يكون قاله ، فقد سمعه محمد بن نصر المروزى<٤> يقول :

من زعم أني قلت لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب ، فإني لم أقله . قال الراوى : فقلت له : يا أبا عبد الله قد خاض الناس في هذا وأكثروا فيه . فقال : ليس إلا ما أقول وأحكي لك عنه<٥> .

---

(١) تاريخ بغداد : (٢ / ٣١) . وهذه عقيدة الإمام أحمد رضي الله عنه .

(٢) قال السبكي في طبقاته (٢ / ١٢) : وانما أراد محمد بن يحيى ـ والعلم عند الله ـ ما أراده أحمد بن حنبل .. من النهي عن الخوض في هذا ولم يرد مخالفة البخارى ، وان خالفه وزعم أن لفظه الخارج من شفتيه المحدثتين قديم فقد باء بأمر عظيم ، والظن به خلاف ذلك وانما أراد هو وأحمد وغيرهما من الأئمة النهي عن الخوض في مسائل الكلام ، وكلام البخارى عندنا محمول على ذكر ذلك عند الاحتياج اليه ، فالكلام في الكلام عند الاحتياج واجب ، والسكوت عنه عند عدم الاحتياج سنة .. أ هـ .

(٣) تاريخ بغداد : (٢ / ٣١ و٣٢) . مقدمة الفتح: (ص ٤٩١) .

(٤) الفقيه أبو عبد الله ، ثقة حافظ ، إمام جبل ، من كبار الثانية عشرة ، مات سنة (٢٩٤ هـ) . التقريب : (٢ / ٢١٣) .

(٥) تاريخ بغداد : (٢ / ٣٢) . ط الحنابلة : (١ / ٢٧٧) .

وكذلك روى أبو عمرو الخفاف<١> عنه فإنه قال : (أتيت محمد بن إسماعيل فناظرته في شيء من الأحاديث حتى طابت نفسه فقلت : يا أبا عبد الله هاهنا أحد يحكى عنك أنك قلت هذه المقالة . فقال : يا أبا عمرو احفظ ما أقول لك من زعم من أهل نيسابور وقُومِس<٢> والرَّى ، وهَمَذان<٣> ، وحلوان ، وبغداد والكوفة والمدينة ومكة والبصرة أني قلت : لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب فإني لم أقل هذه المقالة)<٤> . ويضيف البخارى مبينا سبب سوء فهم من اتهمه بهذه المقالة فيقول لأبي عمرو : (إلا أني قلت أفعال العباد مخلوقة)<٥> .

لقد كان البخارى ـ رحمه الله ـ يكره الخوض في هذه القضية ويرى أن السؤال عنها والامتحان فيها بدعة إلا أنه اضطر إلى الكلام فيها اضطرارا ومع تحفظه البالغ وبيانه الشافي لها لم ينج من الاتهام ومن سوء فهم كلامه<٦> .

---

(١) الحافظ الإمام محدث خراسان : أحمد بن نصر بن إبراهيم النيسابورى سمع اسحاق بن راهويه وأبا مصعب الزهرى مات سنة ٢٩٩ هـ . انظر التذكرة : (٢ / ٦٥٤) .

(٢) قومس : بالضم ، ثم السكون وكسر الميم ، وسين مهملة : كورة كبيرة واسعة بها مدن وقرى ومزارع في ذيل جبل طبرستان ، قصبتها : دامغان ، بين الرى ونيسابور وبسطام من مدنها . مراصد (١١٣٤/٣).

(٣) همذان : بالتحريك ، والذال المعجمة ، وآخره نون : مدينة من الجبال ، أعذبها ماء وأطيبها هواء ، وهي أكبر مدينة بها . خربها بُختَ نُصّر إلى أن عمرها دارا بن دارا وحَصّنها . انظر المراصد : (١٤٦٤/٣).

(٤) تاريخ بغداد : (٢ / ٣٢) ، طبقات الحنابلة : (١ / ٢٧٧ ، ٢٧٨) طبقات الشافعية : (٢ / ١٣) . مقدمة الفتح : (ص ٤٩١) .

(٥) تاريخ بغداد : (٢ / ٣٢) . طبقات الشافعية : (٢ / ١٣) . مقدمة الفتح (ص ٤٩١) .

(٦) قال السبكي في طبقاته (٢ / ١٣) : فإن قلت : إذا كان حقا لِمَ لا يفصح به ؟ قلت : سبحان الله قد أنبأناك أن السر فيه تشديدهم في الخوض في علم الكلام خشية أن يجرهم الكلام فيه إلى ما لا ينبغي ، وليس كل علم يفصح به ، فاحفظ ما نقلته اليك واشدد عليه يديك ، ويعجبني ما أنشده الغزالي في منهاج العابدين لبعض أهل البيت :

إني لأكتُمُ مِنْ علمي جواهرَهُ ... كَيْ لا يرى الحقَّ ذو جهلٍ فيَفْتِنَنا

يارُبَّ جوهرِ علمٍ لو أبوحُ بهِ ... لقيلَ لي أنتَ مِمَّنْ يعبدُ الوثَنا =

فقد قال أبو أحمد بن عدى<١> : ذكر لي جماعة من المشايخ أن محمد بن إسماعيل لما ورد نيسابور واجتمعوا عليه حسده بعض المشايخ فقال لأصحاب الحديث : إن محمد بن إسماعيل يقول : إن اللفظ بالقرآن مخلوق فامتحنوه ، فلما حضر الناس قام اليه رجل فقال : يا أبا عبد الله ما تقول في اللفظ بالقرآن ، مخلوق هو أم غير مخلوق ؟ فأعرض عنه ولم يجبه فأعاد السؤال ، فأعرض عنه ، ثم أعاد ، فالتفت اليه البخارى وقال : القرآن كلام الله غير مخلوق ، وأفعال العباد مخلوقة ، والامتحان بدعة . فشغب<٢> الرجل ، وشغب الناس وتفرقوا عنه وقعد البخارى بمنزله<٣> .

قال السبكي : تأمل كلامه ما أذكاه ، ومعناه ـ والعلم عند الله ـ أني لم أقل لفظي بالقرآن مخلوق لأن الكلام في هذا خوض في مسائل الكلام ، وصفات الله لا ينبغي الخوض فيها إلا للضرورة ، ولكني قلت أفعال العباد مخلوقة وهي قاعدة مغنية عن تخصيص هذه المسألة بالذكر ، فإن كل عاقل يعلم أن لفظنا من جملة أفعالنا وأفعالنا مخلوقة فألفاظنا مخلوقة<٤> . أ هـ .

ثم إنّ هذا القول اعني: (لفظي بالقرآن مخلوق) قد يوهم إرادة القرآن به فتكون النتيجة أن القرآن مخلوق وهو قول موقع في المحذور وهو الكفر وهذا

= ولأستحلّ رجالٌ صالحون دمي ... يرون أقبح ما يأتونه حسنا
وقد تقدّم في هذا أبو حسنٍ ... إلى الحسين ووصّى قبله الحسنا

(١) عبد الله بن عدى بن محمد بن مبارك الجرجاني ويعرف أيضا بابن القطان ، الإمام الحافظ الكبير ، أحد الاعلام صاحب (الكامل في الجرح والتعديل) ولد سنة ٢٧٧ هـ وسمع منه ٢٩٠ هـ ومات سنة ٣٦٥ هـ . انظر طبقات الحفاظ : (٣٨٠) .

(٢) الشغْب بالتسكين تهييج الشر ولا يقال : شَغَب بالتحريك (المختار ص ٤٣٠) . وشغبت القوم وعليهم وبهم شغبا ـ من باب نفع ـ هيجت الشر بينهم . المصباح : (ص ٣٧٣) .

(٣) طبقات الشافعية : (٢ / ١١) . وانظر مقدمة الفتح : (ص ٤٩٠) .

(٤) طبقات الشافعية : (٢ . ١٣) .

ما عناه البخارى فيما عرضه على شيخه الإمام أحمد بن حنبل بأن من زعم أن لفظه بالقرآن مخلوق ، فهو جهمي<١> كافر وأقره الإمام أحمد عليه فقد ذكر في طبقات الحنابلة<٢> أن البخارى قال لأبي عبد الله أحمد بن حنبل أنا رجل مبتلى ، قد ابتليت أن لا أقول لك ، ولكن أقول فإن انكرت شيئا فردني عنه : القرآن من أوله إلى آخره كلام الله ، ليس شيء منه مخلوقا ، ومن قال : انه مخلوق ، أو شيء منه مخلوق فهو كافر . ومن زعم أن لفظه بالقرآن مخلوق فهو جهمي كافر ؟ قال : نعم<٢> .

قال السبكي : وكيف يظن بالبخارى أنه يذهب إلى شيء من أقوال المعتزلة وقد صح عنه فيما رواه الفربرى وغيره أنه قال : أني لاستجهل من لا يكفر الجهمية<٣> . وقد سئل البخارى ـ لما وقع ما وقع من شأنه ـ عن الإيمان فقال : قول وعمل يزيد وينقص ، والقرآن كلام الله غير مخلوق ، وأفضل الصحابة أبو بكر ، ثم عمر، ثم عثمان ، ثم على. على هذا حييت وعليه أموت وأبعث إن شاء الله تعالى<٤> .

وهذه هي عقيدته في القرآن التي مات عليها ولقي الله بها فإنه قبل موته بيوم يسأله بعضهم : يا أبا عبد الله ما تقول في القرآن ؟ فقال : القرآن كلام الله غير

---

(١) الجهمية ينتسبون إلى جهم بن صفوان السمرقندى ، وهو الذى أظهر نفي الصفات والتعطيل وهو أخذ ذلك عن الجعد بن درهم الذى ضحى به خالد بن عبد الله القسرى بواسط . وكان جهم بعده بخراسان . قتل جهم بخراسان على يد سَلْم بن أحوز بعد أن فشت مقالته في الناس ، وتقلدها بعده المعتزلة ، ولكن كان جهم أدخل في التعطيل منهم ، لأنه ينكر الأسماء حقيقة ، وهم لا ينكرون الاسماء بل الصفات . راجع شرح العقيدة الطحاوية ط ٥ المكتب الإسلامي ١٣٩٩ هـ صفحة ٥٩٠ ـ ٥٩٢ . وكان هلاك جهم في زمان صغار التابعين قبض عليه نصر بن سيار وأمر بقتله سنة ١٢٨ هـ . انظر : الأعلام : (٢ / ١٣٨) .

(٢) طبقات الحنابلة : (١ / ٢٧٨ و ٢٧٩) ، دون أن يذكر سندها .

(٣) طبقات الشافعية : (٢ / ١٢) .

(٤) تهذيب التهذيب : (٩ / ٥٣) . مقدمة الفتح : (ص ٤٩١) .

مخلوق . فيقول السائل : إن الناس يزعمون انك تقول : ليس في المصاحف قرآن ولا في صدور الناس قرآن . فقال : استغفر الله أن تشهد عليّ بشيء لم تسمعه مني ، أقول كما قال الله تعالى : (والطّورِ وكتابٍ مَسْطورٍ)<١> أقول في المصاحف قرآن وفي صدور الناس قرآن فمن قال غير هذا يستتاب ، فإن تاب وإلا فسبيله سبيل الكفر<٢> .

وإذا كان الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ قد ابتلي بفتنة خلق القرآن وناله ما ناله من أذى على يد خصومه ومخالفيه فثبت على عقيدته وصبر واحتسب ، فإن ما لحق الإمام البخارى ـ رحمه الله ـ من ظلم وأذى كان أشد وقعا وكان ذا أثر سلبي يحاول الحط من مقامه الرفيع في نفوس الناس .

أما كونه أشد وقعا وأكثر مرارة فلأنه ظلم صادر ممن هو على نهجه وعقيدته ومن أصحاب كانوا له بالأمس محبين مصافين ، وقديما قيل<٣> :

وظُلْمُ ذوى القُربىٰ أشدُّ مضاضةً على المرءِ من وقعِ الحُسامِ المهنّدِ

وأما كونه سلبي الأثر فلأن ما ابتلي به البخارى إنما هو إتهام باطل مخالف لمعتقده مما جعل كثيرا من الناس يشكّون ـ على الأقل ـ في موقفه من هذه

---

(١) سورة الطور : (١ و ٢) ، والطور : هو كل جبل ينبت أما الذى لا ينبت فهو جبل ، والمراد به هنا طور سيناء كما قال مجاهد والسدى . والمسطور : المكتوب ، والمراد بالكتاب القرآن ، وقيل : هو اللوح المحفوظ ، وقيل : جميع الكتب المنزلة ، وقيل : ألواح موسى ، وقيل : ما تكتبه الحفظة . راجع : الجامع لأحكام القرآن للقرطبى : (١٧ / ٥٨ و ٥٩) . وتفسير ابن كثير : (٤ / ٢٣٨) . وفتح القدير للشوكاني : (٤ / ٩٤) .

(٢) تاريخ بغداد : (٢ / ٣٢ ، ٣٣) . وطبقات الحنابلة : (١ / ٢٧٨) .

(٣) القائل طرفة بن العبد البكرى الوائلي أبو عمرو الشاعر الجاهلي الذى قتله عامل البحرين للملك عمرو بن هند بأمر من عمرو سنة ٦٠ قبل الهجرة وهو ابن عشرين عاما .
انظر الاعلام : (٣ / ٣٢٤) . والبيت من معلقته التي مطلعها :

لِخولةَ أطلالٌ ببُرقةِ ثَهْمَدِ تلوحُ كباقي الوَشْمِ في ظاهرِ اليَدِ

القضية إذا لم نقل يجزمون بأنه ليس على منهج السلف فيها حتى ترك بعضهم الرواية عنه كما ذكر ابن أبي حاتم فإنه قال : سمع منه أبي وأبو زرعة ثم تركا عندما كتب اليهما محمد بن يحيي النيسابورى أنه أظهر عندهم أن لفظه بالقرآن مخلوق<١> .

لأنهم اعتبروا هذا القول جارحا للبخارى وقادحا فيه<٢> .

على أننا لو فرضنا أن البخارى قد قال : بأن الفاظنا<٣> بالقرآن مخلوقة فحسن الظن به يبعد أن يريد غير ظاهر العبارة ، وهو حق .

(ولكن القوم كانوا على عصبية شديدة وتهيب عظيم في هذا الموضوع لما نال أهل السنة والحديث وإمامهم أحمد ابن حنبل من الفتنة الشديدة ، فشغب عليه الناس وانفضّوا عنه ، وخشي البخارى على نفسه فترك مدينة نيسابور فذهب إلى بلدته بخارى حيث استقبل<٤> أحسنَ استقبال)<٥> .

---

(١) الجرح والتعديل : (٧ / ١٩١) . وانظر تهذيب التهذيب (٩ / ٥٤) .

(٢) وانظر فيض البارى : (١ / ٢٧٣) ، حيث قال عند ذكره حسين بن على الكرابيسي : ومنه تعلم البخارى وداود الظاهرى مسألة (لفظي بالقرآن مخلوق) .. فإن كانت هذه المسألة هي سبب الجرح فيه ، فالبخارى أيضا يصير مجروحا . أ هـ .

(٣) المراد بالالفاظ أى الأصوات فالصوت صوت القارى والكلام كلام البارى ، فالذى يحكم عليه بالكفر ـ كما قال الإمام أحمد والبخارى ـ إنما الذى يريد بقوله : (لفظي بالقرآن مخلوق) القرآن . قال البيهقي في العقائد (ص ٤١) : فإنما انكر قول من تذرع بهذا القول بخلق القرآن ، وكان يستحب ترك الكلام فيه لهذا المعنى . أ هـ . ولهذا فقد انكر أحمد رحمه الله على تلميذه أبي طالب قوله : لفظي بالقرآن غير مخلوق . وكره الكلام في اللفظ . انظر العقائد للبيهقي .

(٤) حتى أنهم نثروا على رأسه الذهب والفضة . انظر البداية والنهاية : (١١ / ٢٧) ومقدمة الفتح : (ص ٤٩٣) وروى : أن القباب نصبت له على فرسخ من البلد واستقبله عامة أهل البلد حتى لم يبق مذكور .

(٥) انظر : الامام الترمذى . للدكتور نور الدين عتر : (ص ٣٥) .

المبحث التاسع
ثناء الناس عليه وتوقيرهم إياه

لقد احتلّ البخاري مكاناً مرموقاً في قلوب الناس فكل من عرفه أحبه وأثنى عليه خيراً ، وهذه جملة من أقوال أهل العلم والمعرفة فيه :

قال أحمد بن سيار المروزى<١> : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي ، أبو عبد الله ، طلب العلم وجالس الناس ورحل في الحديث ومهر فيه وأبصر ، وكان حسن المعرفة ، حسن الحفظ ، وكان يتفقه<٢> .

وقال الإمام أحمد بن حنبل : ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل<٣> .

وقال موسى بن هارون الحمّال<٤> ببغداد : عندى لو أن أهل الإسلام اجتمعوا على أن ينصبوا مثل محمد بن إسماعيل آخر ما قدروا عليه<٥> .

---

(١) ابن أيوب ، أبو الحسن ، المروزى ، الفقيه ، ثقة حافظ ، من الحادية عشرة ، مات سنة ٢٦١ هـ . (التقريب ١ / ١٦) ، كان يقاس بابن المبارك في عصره (الخلاصة ٧) .

(٢) تاريخ بغداد : (٢ / ٦) . تهذيب التهذيب : (٩ / ٤٨) .

(٣) تاريخ بغداد : (٢ / ٢١) . ط الحنابلة : (١ / ٢٧٧) . تهذيب الأسماء : (١ / ٦٨) . شرح النووى : (ص ٤) . تهذيب الكمال : (٣ / ١١٧٢) .

(٤) ابن عبد الله الحمال (بالمهملة) ، ثقة حافظ كبير ، بغدادى ، من صغار الحادية عشرة مات سنة ٢٩٤ هـ . (التقريب : ٢ / ٢٨٩) .

(٥) تاريخ بغداد : (٢ / ٢٢) . تهذيب الأسماء : (٣ / ١١٧٢) .

وقال محمد بن بشار : عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندى ، ومحمد بن إسماعيل البخارى ، وأبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازى ، غلماني خرجوا من تحت كرسيّي<١> .

وقال أيضا ـ سنة ثمان وعشرين ومائتين ـ : ما قدم علينا<٢> مثل محمد بن إسماعيل<١> .

وقال البخارى : لما دخلت البصرة صرت إلى مجلس محمد بن بشار فلما خرج وقع بصره علي فقال : من أين الفتى ؟ قلت : من أهل بخارى . قال : كيف تركت أبا عبد الله ؟ فأمسكت . فقال له أصحابه : رحمك الله هو أبو عبد الله ، فقام فأخذ بيدى وعانقني وقال : مرحبا بمن أفتخر به منذ سنين<٣> .

وعندما ذكر لعلي بن المديني قول البخارى : ما تصاغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني قال : ذروا قوله هو ما رأى مثل نفسه<٣> .

وكان البخارى يجلس عن يمين علي بن المدينى وكان ابن المديني إذا حدث التفت إلى البخارى كأنه يهابه<٥> .

---

(١) تاريخ بغداد : (٢ / ١٧) وانظر تهذيب الاسماء : (١ / ٦٨) . شرح النووى (ص ٤) . تهذيب الكمال (٣ / ١١٧١) .

(٢) يعنى البصرة . (تهذيب الاسماء : ١ / ٦٨) .

(٣) تاريخ بغداد : (٢ / ١٧) . وانظر تهذيب الاسماء : (١ / ٦٩) . شرح النووى : (ص ٤) . تهذيب الكمال : (٣ / ١١٧١) .

(٤) تاريخ بغداد : (٢ / ١٨) . تهذيب الأسماء (١ / ٦٩) . شرح النووى : (ص ٥) . تهذيب الكمال : (٣ / ١١٧١) .

(٥) تاريخ بغداد : (٢ / ١٨) . وانظر مقدمة الفتح : (ص ٤٨٣) .

وذاكره أصحاب عمرو بن علي بحديث ، فقال : لا أعرفه . فسرّوا بذلك ، وسارو إلى عمرو بن علي<١> فقالوا له : ذاكرنا محمد بن إسماعيل البخارى بحديث فلم يعرفه<٢> فقال عمرو بن علي : حديث لا يعرفه محمد بن إسماعيل ليس بحديث<٣> .

وكان البخارى غلاما عندما رآه قريبه محمد بن قتيبة في مجلس أبي عاصم النبيل فقال له : من أين أنت ؟ قال : من بخارى . قال : ابن من ؟ فقال : ابن إسماعيل . فقال له : أنت قرابتي فعانقه ، فقال له رجل في مجلس أبي عاصم : هذا الغلام يناطح الكباش<٤> .

قال أبو معشر حمدويه بن الخطاب : لما قدم أبو عبد الله محمد بن إسماعيل من العراق قدمته الأخيرة وتلقاه من تلقاه من الناس وازدحموا عليه بالغوا في بره<٥> . فقيل له في ذلك وفيما كان من كرامة الناس وبرهم له .

فقال : كيف لو رأيتم يوم دخولنا البصرة<٦> .

---

(١) ابن بحر بن كنيز (تصغير كنز) بنون وزاى ، أبو حفص الفلاّس ، الصيرفي ، الباهلي البصرى ، ثقة حافظ ، من العاشرة ، مات سنة ٢٤٩ هـ . (التقريب ٢ / ٧٥) .

(٢) تاريخ بغداد : (٢ / ١٨) . مقدمة الفتح : (ص ٤٨٣) .

(٣) تاريخ بغداد : (٢ / ١٨) . تهذيب الأسماء : (١ / ٦٩) . شرح النووى : (ص ٥) . تهذيب التهذيب (٩ / ٥٠) .

(٤) تاريخ بغداد : (٢ / ١٨) ، وفي (ص ٢١) : وكان ابن صاعد إذا ذكر محمد بن إسماعيل يقول : الكبش النطاح . وانظر تهذيب الكمال : (٣ / ١١٧٢) ومقدمة الفتح : (ص ٤٨٢) ، وقال : يعني يقاوم الشيوخ .

(٥) في طبقات الشافعية : (٢ / ١٠) : لما قدم البخارى نيسابور استقبله أربعة آلاف رجل على الخيل سوى من ركب بغلا أو حمارا وسوى الرجالة .

(٦) تاريخ بغداد : (٢ / ١٨ و ١٩) .

وقال أبو بكر بن أبي شيبة<١> . ومحمد بن عبد الله بن نمير<٢> : ما رأينا مثل محمد بن إسماعيل<٣> .

وقال سليم بن مجاهد : ما رأيت بعيني منذ ستين سنة أفقه ولا أورع ولا أزهد في الدنيا من محمد بن إسماعيل<٤> .

وقال الترمذى : كان محمد بن إسماعيل عند عبد الله بن مُنَيْر<٥> ، فلما قام من عنده قال : يا أبا عبد الله ، جعلك الله زين هذه الأمة . قال أبو عيسى : فاستجيب له<٦> .

وكان إسماعيل بن أبي أويس<٧> إذا انتخب البخارى من كتابه نسخ ما انتخبه لنفسه وقال : هذه أحاديث انتخبها محمد بن إسماعيل من حديثي<٨> .

---

(١) عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي مولاهم ، الكوفي ، الحافظ ، أحد الأعلام صاحب المصنف ، روى عن شريك وهشيم وابن المبارك وابن عيينة ، وخلق ، وروى عنه البخارى ومسلم وأبو داود وغيرهم ، اجتمع في مجلسه نحو ثلاثين ألفا ، مات سنة ٢٣٥ هـ . انظر الخلاصة : (٢١٢) .

(٢) تصغير نمر . الهمْداني ، بسكون الميم ، الكوفي ، أبو عبد الرحمن ، ثقة حافظ فاضل ، من العاشرة ، مات سنة ٢٣٤ هـ . (التقريب ٢ / ١٨٠) .

(٣) تاريخ بغداد : (٢ / ١٩) . شرح النووى (ص ٥) .

(٤) طبقات الشافعية : (٢ / ١١) .

(٥) منير : بنون آخره راء مهملة مصغر ، المروزى ، أبو عبد الرحمن ، الزاهد ، الحافظ ، الجوال ، روى عن النضر بن شميل ووهب بن جرير وخلق ، وروى عنه البخارى وقال : لم أر مثله ، والترمذى والنسائي ووثقه ، مات سنة ٢٤١ هـ . (الخلاصة ٢١٦) .

(٦) تاريخ بغداد : (٢ / ٢٦ و ٢٧) . طبقات الشافعية : (٢ / ٨) .

(٧) إسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي ، أبو عبد الله ، المدني ، روى عن خاله مالك وأخيه عبد الحميد ، وعنه البخارى ومسلم قال الحافظ : صدوق أخطأ في أحاديث من حفظه ، من العاشرة ، مات سنة ٢٢٦ . انظر الخلاصة (٣٥) والتقريب (٧١/١) .

(٨) تاريخ بغداد : (٢ / ٢٢ و ٢٣) . ط الحنابلة : (١ / ٢٧٧) . طبقات الشافعية (٢ / ٥) .

وقال الإمام أحمد في آخر ما ودعه البخارى عائدا إلى خراسان يا أبا عبد الله تترك العلم والناس وتصير إلى خراسان<١> .

وكتب أهل بغداد اليه :

المسلمونَ بخيرٍ ما بَقيتَ لهم . . وليس بعدَك خيرٌ حينَ تُفتَقدُ<٢>

وكان بعضهم يتمنّى ـ لو كان الأمر له ـ أن يزيد في عمره من أجل العلم ومنفعة الناس ، فهذا يحيى بن جعفر يقول : لو قدرت أن أزيد في عمر محمد بن إسماعيل لفعلت ، فإن موتي يكون موت رجل واحد ، وموت محمد بن إسماعيل ذهاب العلم<٣> .

وقال رجاء بن المرجى المروزى الحافظ : فضل محمد بن إسماعيل على العلماء كفضل الرجال على النساء . فقال له رجل : يا أبا محمد كل ذلك بمرة ؟ فقال : هو آية من آيات الله يمشي على ظهر الأرض<٤> .

وقال أبو عمرو أحمد بن نصر الخفاف : من قال في محمد بن إسماعيل شيئا فمني عليه ألف لعنة<٥> .

وقال ـ أيضا ـ : لو دخل محمد بن إسماعيل البخارى من هذا الباب لطئت منه رعبا ـ يعني أني لا أقدر أن أحدث بين يديه ـ<٥> .

وقال : حدثنا محمد بن إسماعيل البخارى التقي النقي العالم الذى لم أر مثله<٦> .

وقال عبدالله بن حماد الآملي: وددت أني شعرة في صدر محمد بن إسماعيل<٦> .

---

(١) تاريخ بغداد : (١ / ٢٧٧) . طبقات الشافعية : (٢ / ٥) .

(٢) تاريخ بغداد : (٢ / ٢٢) . معرفة علوم الحديث : ص ٧٤ . مقدمة الفتح : (ص ٤٨٥) .

(٣) تاريخ بغداد : (٢ / ٢٤) . مقدمة الفتح : (ص ٤٨٤) .

(٤) تاريخ بغداد : (٢ / ٢٥) . مقدمة الفتح : (ص ٤٨٣ و ٤٨٤) .

(٥) تاريخ بغداد : (٢ / ٢٨) . طبقات الشافعية .

(٦) تاريخ بغداد : (٢ / ٢٨) . تهذيب الأسماء : (١ / ٦٩ و ٧٠) . شرح النووى ص ٥ .

وقال مسلم بن الحجاج للبخارى : لا يبغضك إلا حاسد ، وأشهد أن ليس في الدنيا مثلك<١> .

وقد رؤى مسلم بين يدى البخارى وهو يسأله سؤال الصبى المتعلم<١> .

وقال الحسين بن محمد المعروف بعبيد العجل<٢> : ما رأيت مثل محمد بن إسماعيل ، ومسلم الحافظ لم يبلغ محمد بن إسماعيل ، ورأيت أبا زرعة وأبا حاتم يستمعون إلى محمد بن إسماعيل أيّ شيء يقول ، يجلسون بجنبه . وذُكِرتْ له قصةُ محمد بن يحيي<٣> ، فقال : ما له ولمحمد بن إسماعيل ، كان محمد بن إسماعيل أمة من الأمم ، وكان أعلم من محمد بن يحيي بكذا وكذا ، وكان محمد بن إسماعيل ديّنا فاضلا يُحسن كل شيء<٤> .

وقد شوهد الإمام مسلم بن الحجاج يأتي إلى البخارى فيقبّل ما بين عينيه ، ويقول : دعني حتى أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين ، وسيد المحدثين ، وطبيب الحديث في علله<٥> .

---

(١) تاريخ بغداد : (٢ / ٢٩) . تهذيب الاسماء : (١ / ٧٠) وفيه : (سؤال الصبى لمعلم) . شرح النووى : (ص ٥) .

(٢) هو الحافظ المتقن أبو علي حسين بن محمد حاتم البغدادى ، تلميذ يحيى بن معين ، قال الخطيب : كان حافظا متقنا ، مات في صفر سنة ٢٩٤ هـ . انظر التذكرة : (٢ / ٦٧٢) .

(٣) أى الذهلي ، وما كان منه في اثارة الفتنة في وجه الإمام البخارى ، كما سبق ذكره .

(٤) تاريخ بغداد : (٢ / ٢٩ ، ٣٠) .

(٥) طبقات الحنابلة : (١ / ٢٧٣) . تهذيب الأسماء : (١ / ٧٠) . شرح النووى : (ص ٥) . طبقات الشافعية : (٢ / ٩) .

قال النووى<١> : واعلم أن وصف البخارى ـ رحمه الله ـ بارتفاع المحل والتقدم في هذا العلم على الأماثل والأقران متفق عليه فيما تأخر وتقدم من الازمان ويكفي في فضله أن معظم من أثنى عليه ونشر مناقبه شيوخُه الاعلام المبرزون والحذاق المتقنون<٢> .

وقال أيضا : ومناقبه لا تستقصى لخروجها عن أن تحصى ومنقسمة إلى حفظ ودراية ، واجتهاد في التحصيل ورواية ، ونسك وافادة ، وورع وزهادة ، وتحقيق واتقان ، وتمكن وعرفان ، وأحوال وكرامات من أنواع المكرمات . ويوضح ذلك ما أشرت اليه من أقوال أعلام أئمة المسلمين أولي الورع والدين ، والحفاظ النقاد المتقنين ، الذين لا يجازفون في العبارات ، بل يتأملونها ويحررونها ويحافظون على صيانتها أشدّ المحافظات<٣> .

قال ابن النديم<٤> في حقه : (من علماء المحدثين الثقات)<٥> .

---

(١) الشيخ العلامة محيى الدين أبو زكرياء يحيى بن شرف بن مرى الشافعي (٦٣١ـ ٦٧٦) استاذ المتأخرين وحجة الله على اللاحقين ، علامة في الفقه والحديث وأصناف العلوم ، مولده ووفاته بِنَوا (من قرى حوران بسورية) واليها نسبته له مصنفات عديدة في الفقه والحديث وغير ذلك منها : المجموع شرح المهذب ، ومنهاج الطالبين وشرح صحيح مسلم ورياض الصالحين . انظر الأعلام : (٩ / ١٨٤) ، وطبقات الشافعية للسبكي : (٥ / ١٦٥) .

(٢) شرح النووى : (٥ ـ ٦) . وتهذيب الأسماء : (١ / ٧١) .

(٣) شرح النووى : (ص ٦) . تهذيب الأسماء : (١ / ٧٦) .

(٤) أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحاق بن محمد بن اسحاق صاحب كتاب الفهرست من أقدم كتب التراجم ، بغدادى ، يظن أنه كان ورّاقا يبيع الكتب ، كان معتزليا متشيعا . مات سنة ٤٣٨ هـ . انظر الاعلام : (٦ / ٢٥٣) .

(٥) الفهرست : (٣٢١) .

وقال الذهبي<١> : كان رأساً في الذكاء ، رأساً في العلم ، ورأساً في الورع والعبادة<٢> .

وقال السبكي<٣> : هو إمام المسلمين ، وقدوة الموحدين ، وشيخ المؤمنين ، والمعول عليه في أحاديث سيد المرسلين ، وحافظ نظام الدين .. صاحب الجامع الصحيح وصاحب ذيل الفضل المستميح<٤> .

وقال الحافظ ابن حجر<٥> : وقد رأيت الإمام أبا عبد الله البخارى في جامعه الصحيح قد تصدى للاقتباس من أنوارهما (أى الكتاب والسنة) البهية تقريرا

---

(١) محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، شمس الدين ، أبو عبد الله : حافظ ، مؤرخ ، علامة محقق تركماني الأصل . مولده ووفاته في دمشق (٦٧٣ـ ٧٤٨ هـ) ، تصانيفه كبيرة كثيرة تقارب المئة ، منها : (دول الإسلام) ، و (المشتبه في الأسماء والأنساب والكُنى والألقاب) و (سير النبلاء) و (تذهيب تهذيب الكمال) وغير ذلك . انظر الأعلام : (٦ / ٢٢٢) .

(٢) تذكرة الحفاظ : (٢ / ٥٥٥) .

(٣) عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي ، أبو نصر ، قاضي القضاة ، المؤرخ الباحث ولد في القاهرة سنة ٧٢٧ هـ وانتقل إلى دمشق مع والده فسكنها وتوفي بها سنة ٧٧١ هـ ، نسبته إلى (سبك) من أعمال المنوفية بمصر ، ومن مصنفاته : جمع الجوامع في أصول الفقه وترشيح التوشيح في الفقه . انظر الأعلام : (٤ / ٣٣٥) .

(٤) طبقات الشافعية : (٢ / ٢) .

(٥) أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني ، أبو الفضل ، شهاب الدين : من أئمة العلم والتاريخ أصله من عسقلان بفلسطين ، ومولده ووفاته بالقاهرة (٧٧٣ ـ ٨٥٢ هـ) رحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ ، وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره ، قال السخاوى : (انتشرت مصنفاته في حياته وتهادتها الملوك وكتبها الأكابر) ، ومن مصنفاته الاصابة في تمييز اسماء الصحابة وفتح البارى شرح صحيح البخارى وتهذيب التهذيب ، وبلوغ المرام من أدلة الأحكام ، وغير ذلك كثير . انظر الأعلام : (١ / ١٧٣) .

واستنباطا ، وكرع من مناهلهما الروية انتزاعا وانتشاطا ، ورزق بحسن نيته السعادة فيما جمع حتى أذعن له المخالف والموافق ، وتلقى كلامه في التصحيح بالتسليم المطاوع والمفارق<١> . أ هـ .

وقال جلال الدين السيوطي<٢> : الحافظ العلم ، صاحب (الصحيح) وإمام هذا الشأن ، والمعول على صحيحه في أقطار البلدان<٣> .

وقال القسطلاني<٤> : هو الإمام حافظ الإسلام ، خاتمة الجهابذة النقاد الأعلام ، شيخ الحديث وطبيب علله في القديم والحديث ، إمام الأئمة عجما وعربا ،

---

(١) مقدمة الفتح : (ص ٣) .

(٢) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيرى السيوطي ، جلال الدين : إمام حافظ ، مؤرخ أديب ، ولد بالقاهرة ونشأ يتيما وتوفي فيها (٨٤٩ ـ ٩١١ هـ) اعتزل الناس لما بلغ الأربعين فألف أكثر كتبه التى بلغت نحو ٦٠٠ مصنف كبير وصغير إلى أن توفي ، ومن كتبه : الاتقان في علوم القرآن والاشباه والنظائر (كتابان أحدهما في العربية والثاني في فروع الشافعية) والألفية في مصطلح الحديث ، وغير ذلك في صنوف الفنون . انظر الأعلام : (٧١/٤) .

(٣) طبقات الحفاظ للسيوطي : (ص ٢٥٢) .

(٤) أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القُسْطُلاّني (بضم القاف وسكون السين وضم الطاء المهملة وتشديد اللام) ، كما ضبطه الشيخ حسن مشاط في شرحه لطلعة الأنوار هامش (ص ٦) ، القتيبي ، المصرى ، الشافعي ، أبو العباس ، شهاب الدين : من علماء الحديث ، مولده ووفاته في القاهرة (٨٥١ ـ ٩٢٣ هـ) من مصنفاته : (ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى) الذى قال فيه القائل :

تطالبُني بجمْعِ الكُتْبِ نفسي ... وفيها الذتابَصري وسمعي

فقلت لها : الدفاترُ ليس تُحصىٰ ... وما رُمتيه يقصُرُ عنه وُسعي

نعم شرحُ الإمام القُسطُلاني ... له في النفس وقع أى وقع

إذا ظَفِرتْ به كفّايَ يوما ... ظَفِرتُ بمفرد يأتي بجمع

وله أيضا (المواهب اللدنية في المنح المحمدية) في السيرة النبوية ، و (لطائف الاشارات في علم القراءات) . وغير ذلك . انظر ترجمته في مطلع إرشاد السارى ، والاعلام : (١ / ٢٢١) ، حيث ضبط (القسطلاني) بفتح القاف والطاء ، وانظر رفع الاستار شرح طلعة الأنوار : هامش (ص ٦) ، حيث ذكر النظم في مدح الإرشاد .

ذو الفضائل التي سارت السراة بها شرقا وغربا ، الحافظ التي لا تغيب عنه شاردة ، والضابط الذى استوت لديه الطارفة والتالدة<١> .

رؤى بعض الصالحين المتعلقة بالبخارى :

رويت رؤىً لبعض الصالحين في شأن البخارى مما يستأنس به في اقتدائه برسول الله صلى الله عليه وسلم وثباته على طريقته ونصرته لسنته فقد رؤى ـ رحمه الله ـ خلف النبي صلى الله عليه وسلم يمشى فكلما رفع النبي صلى الله عليه وسلم قدمه وضع البخارى قدمه في ذلك الموضع ويتبع أثره<٢> .

وقال الفربرى : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لى : أين تريد ؟ فقلت : أريد محمد بن إسماعيل البخارى . فقال : أقرئه مني السلامَ<٣> .

---

(١) الإرشاد : (١ / ٣١) .

(٢) تاريخ بغداد : (٢ / ١٠) . تهذيب الأسماء : (١ / ٦٨) . شرح النووى : (ص ٤) . تهذيب الكمال : (٣ / ١١٧١) . طبقات الشافعية (٢ / ٧ و ٨) . وقد رأى هذه الرؤيا محمد بن حاتم ورّاق البخارى ، ورآها أيضا نجم بن فضيل ـ وكان من أهل الفهم ـ قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام خرج من قبره والبخارى يمشي خلفه فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطا خطوة يخطو محمد ويضع قدمه على خطوة النبي صلى الله عليه وسلم . هكذا نقلها الحافظ ابن حجر في المقدمة (ص ٤٨٩) عن الخطيب البغدادى لكن في تاريخ بغداد للخطيب (٢ / ١٠) بلفظ : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام خرج من قرية ماستي .. أ هـ قلت : ماستي : قرية من قرى بخارى ، وأيضا اسم قرية من قرى مرو . انظر المراصد : (٣ / ١٢٢٠) .

(٣) المصادر السابقة .

المبحث العاشر
وفاته ومدفنه ومدة حياته

وفاته :

ترك البخارى بلده بخارى متوجها إلى سمرقند وكان سبب مفارقته بلده ـ كما ذكرنا في زهده وورعه ـ أن خالد بن أحمد الذهلي والي بخارى سأل أن يحضر منزله فيقرأ الجامع والتاريخ على أولاده فامتنع أبو عبد الله عن الحضور عنده فراسله أن يعقد مجلسا لأولاده لا يحضر غيرهم فامتنع عن ذلك أيضا ، وقال : لا يسعني أن أخص بالسماع قوما دون قوم<١> ، فاستعان خالد بن أحمد بحريث بن أبي الورقاء وغيره من أهل العلم ببخارى عليه ، حتى تكلموا في مذهبه ونفاه عن البلد<٢> .

فلما جاء محمد بن إسماعيل إلى خَرْتَنْك ـ قرية من قرى سمرقند على فرسخين منها<٣> ـ وكان له بها أقرباء فنزل عندهم ، وسُمع ليلة من الليالي وقد فرغ من صلاة الليل يدعو ويقول في دعائه : اللهم أنه قد ضاقت عليّ الأرض بما رحبت فاقبضني اليك . قال : فما تم الشهر حتى قبضه الله تعالى اليه وقبره بخرتنك<٤> .

---

(١) تاريخ بغداد : (٢ / ٣٣) . وشرح النووى : (ص ٨) . وتهذيب الكمال : (٣ / ١١٧٣) . مقدمة الفتح : (ص ٤٩٣) .

(٢) تاريخ بغداد : (٢ / ٣٣) . تهذيب الكمال : (٣ / ١١٧٣) . طبقات الشافعية : (٢ / ١٤) . مقدمة الفتح (ص ٤٩٣) .

(٣) تاريخ بغداد : (٢ / ٣٤) . وقال في المراصد (١ / ٤٥٧) : بالفتح ثم السكون ، وفتح التاء المثناة من فوق ، ونون ساكنة ، وكاف : قرية بينها وبين سمرقند ثلاثة فراسخ ، بها قبر البخارى . وانظر الوفيات : (٤ / ١٩١) .

(٤) تاريخ بغداد : (٢ / ٣٤) . الشذرات : (٢ / ١٣٥) . تهذيب الكمال : (٣ / ١١٧٣) . مقدمة الفتح : (ص ٤٩٣) .

وقال محمد بن أبي حاتم : سمعت غالب بن جبريل ـ وهو الذى نزل عليه أبو عبد الله ـ يقول : أقام أبو عبد الله عندنا أياما فمرض واشتد به المرض حتى جاء رسول والي سمرقند باخراجه <١> ، فلما رآنا تهيأ للركوب ، فلبس خفيه وتعمم ، فلما مشى قدر عشرين خطوة أو نحوها وأنا آخذ بعضده ورجل آخر معي يقود الدابة ليركبها ، فقال ـ يرحمه الله ـ : أرسلوني فقد ضعفت ، فدعا بدعوات ثم اضطجع فقضى رحمه الله ، فسال منه العرق شيء لا يوصف فما سكن منه العرق إلى أن أدرجناه في ثيابه ، وكان فيما قال لنا وأوصى الينا أن كفنوني في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة ففعلنا ذلك<٢> .

قال عبد الواحد بن آدم الطواويسي : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ومعه جماعة من أصحابه وهو واقف في موضع ـ ذكره ـ فسلمت عليه فرد السلام . فقلت : ما وقوفك يارسول الله ؟ فقال : انتظر محمد بن إسماعيل البخارى . فلما كان بعد أيام بلغني موته فنظرنا فإذا هو قد مات في الساعة التي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيها<٣> .

توفي ـ رحمه الله ـ ليلة السبت عند صلاة العشاء ليلة الفطر ، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر يوم السبت لغرة شوال من سنة ست وخمسين ومائتين ، بخرتنك إحدى قرى سمرقند<٤> .

---

(١) في مقدمة الفتح : (ص ٤٩٣) : حتى وجه اليه رسول من أهل سمرقند يلتمسون منه الخروج اليهم فأجاب وتهيأ للركوب .

(٢) طبقات الشافعية : (٢ / ١٤ و ١٥) . مقدمة الفتح : (٤٩٣) .

(٣) تاريخ بغداد : (٢ / ٣٤) . تهذيب الكمال : (٣ / ١١٧٣) . طبقات الشافعية (٢ / ١٤) . مقدمة الفتح : (ص ٤٩٣) .

(٤) تاريخ بغداد : (٢ / ٦ و ٣٤) . وانظر الانساب : (٣ / ٢٦٨) . والكامل : (٧ / ٢٤٠) . طبقات الحنابلة : (١ / ٢٧٨) . وتهذيب الاسماء : (١ / ٦٨) . وشرح النووى : (ص ٤) . وذكر أنه باتفاق العلماء ، وانظر الوفيات : (٤ / ١٩٠) ، وقد غلّط ابن يونس حيث ذكر في (تاريخ الغرباء) أنه قدم مصر وتوفي بها . وانظر تهذيب الكمال : (٣ / ١١٧٠ و ١١٧٣) وطبقات الشافعية : (٢ / ١٤) ومقدمة الفتح : (ص ٤٩٣) .

مدفنـــه :

وقد تولى دفنه رجل يقال له إبراهيم بن محمد فقد قال : أنا توليت دفن محمد بن إسماعيل ، لما أن مات بخرتنك أردت حمله إلى مدينة سمرقند أن أدفنه بها فلم يتركني صاحب لنا فدفناه بها(١) .

ومما قيل في شأن قبره : انه فاح من ترابه مثل رائحة المسك(٢) ، ثم علت سوارى بيض في السماء مستطيلة بحذاء قبره فجعل الناس يختلفون ويتحدثون(٣) .

وأما تراب قبره فقد ذكر أنهم كانوا يرفعون عنه حتى ظهر القبر ولم يقدر على حفظه بالحرس(٤) .

وقيل أن الناس استسقوا بقبره في سمرقند وسقوا(٤) .

وقد ذكر الحافظ أبو ذر(٥) انه رأى في المنام محمد بن حاتم الحلقاني ـ وكان قد مات ـ فسأله عن محمد بن إسماعيل البخارى فقال : رأيته ، وأشار إلى السماء اشارة كاد يسقط منها لعلو ما يشير(٦) .

---

(١) تاريخ بغداد : (٢ / ٣٢) . طبقات الحنابلة : (١ / ٢٧٨) .

(٢) طبقات الشافعية : (٢ / ١٥) . الوافي : (٢ / ٢٠٨) . البداية والنهاية : (١١ / ٢٧) . مقدمة الفتح : (ص ٤٩٣) .

(٣) الوافي : (٢ / ٢٠٨) . طبقات الشافعية : (٢ / ١٥) . البداية والنهاية : (١١ / ٢٧) .

(٤) الوافي : (٢ / ٢٠٨) . قلت : ان صح النقل فهو من عمل العوام ينبغي أن لا يقروا عليه سدا لباب الذريعة إلى الشرك والوثنية . وانظر طبقات الشافعية : (٢ / ١٥) ومقدمة الفتح : (ص ٤٩٣) .

(٥) أبو ذر الهروىّ ، الإمام العلامة الحافظ عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن غفير الأنصارى المالكي ، المعروف بابن السماك ، شيخ الحرم سمع أبا اسحاق المستملي وأبا الهيثم الكشميهني وأبا الحسن الدارقطني وغيرهم ، وكان ثقة ضابطا دينا ، صنف (الصحيح) مخرجا على الصحيحين و (الدعاء) و (شمائل القرآن) ، وغير ذلك ، توفي سنة ٤٣٤ هـ . انظر التذكرة : (٣ / ١١٠٣) . وطبقات الحفاظ : ٤٢٥ . والشذرات : (٣ / ٢٥٤) .

(٦) الوافي : (٢ / ٢٠٨) .

مدة حياتــه :

عاش البخاري ـ رحمه الله ـ اثنتين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يوما<(١)> .

وقد جمع البعض تاريخ ولادته ومدة حياته وتاريخ وفاته فقال<(٢)> :

كـان البـخـاري حـافظاً ومـحـدثاً ... جـمع الصـحـيحَ مُكَمّلَ التـحـريرِ

مـيـلادُهُ صـدقٌ<(٣)> ومـدةُ عـمـرِه ... فيها حميدٌ<(٤)> وانقضى في نورِ<(٥)>

١٩٤ ٦٢ ٢٥٦

وهكذا انتـهت حياة علم من أعلام الإسلام وإمام عظيم من أئمة المسلمين مليئة بالجد والاجتهاد والصبر والجهاد دأب ـ دون كلل ولا ملل ـ على إعلاء كلمة الله في الأرض حافظا السنة دافعا عنها كل ما يسيء اليها ورجع إلى الله ليحشر ـ بإذنه ـ (مَعَ الذينَ أنعمَ اللّهُ عليهِم مِّنَ النبيّينَ والصّدّيقينَ والشُهداءِ والصّالحينَ وحَسُنَ أُولئكَ رفيقاً)<(٦)> .

---

(١) تاريخ بغداد : ٢ / ٦ . طبقات الحنابلة : ١ / ٢٧٨ . طبقات الشافعية : ٢ / ٤ . مقدمة الفتح : ص ٤٩٣ .

(٢) فيض البارى على صحيح البخارى للكشميرى : ١ / ٣٤ . وطريقة الحساب هذه تسمى بحساب الجمّل .

(٣) الصاد = ٩٠ ، الدال = ٤ ، القاف = ١٠٠ . المجموع = ١٩٤ . (تاريخ ميلاده) .

(٤) الحاء = ٨ ، الميم = ٤٠ ، الياء = ١٠ ، الدال = ٤ . المجموع = ٦٢ (عمره) .

(٥) النون = ٥٠ ، الواو = ٦ ، الراء = ٢٠٠ . المجموع = ٢٥٦ (تاريخ وفاته) . (الشيخ) .

(٦) من الآية (٦٩) من سورة النساء .

الفصل الثاني

صحيح البخاري

* اسمه ونسبته إلى البخاري .
* سبب ومدة ومكان تأليفه .
* حال البخاري ومنهجه في تصنيفه ، وشرطه في رواية حديثه .
* عدد ما في الصحيح من أحاديث .
* درجته بين الكتب المصنفة .

الفصل الثاني
صحيح البخارى

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول
اسمه ونسبته إلى البخارى

أولا : اسمه :

قال النووى : سماه مؤلفه أبو عبد الله البخارى ـ رحمه الله تعالى ورضي عنه ـ : (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)<١> .

لكن الحافظ ابن حجر يذكر أنه سماه : (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)<٢> .

والأول أصح لإطباق المتقدمين عليه<٣> .

ثانيا : نسبته إلى البخارى ورواته عنه :

قال الإمام النووى : إن صحيح البخارى رحمه الله تعالى متواتر عنه واشتهر عنه من رواية الفربرى<٤> .

---

(١) شرح النووى : ص ٧ . تهذيب الأسماء : ١/٧٣ . وكذا اسمه في اختصار علوم الحديث : ص ٣٤ . وتوجيه النظر : ص ٨٨ ، وقد قدم لفظ الصحيح على المسند .

(٢) مقدمة الفتح : ص ٨ .

(٣) الإمام الترمذى : هامش ص ٣٤ .

(٤) شرح النووى ص ٤ .

قال محمد بن يوسف الفربرى‹١› : سمع كتاب الصحيح لمحمد بن إسماعيل تسعون ألف رجل فما بقي أحد يروى عنه غيرى‹٢› .

ورواه عن الفربرى خلائق منهم أبو محمد الحمُّوي‹٣› وأبو زيد المروزى‹٤›

---

(١) أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر منسوب إلى فربر ـ قرية من قرى بخارى وهي بكسر الفاء وفتح الراء واسكان الباء الموحدة ، ويقال بفتح الفاء أيضا ـ وكان سماع الفربرى من البخارى ـ يعني صحيحه ـ مرتين : مرة بفربر سنة ٢٤٨ ثم مرة ببخارى سنة ٢٥٢ هـ وتوفي الفربرى سنة ٣٢٠ هـ وكان مولده سنة ٢٣١ هـ ، وكان ثقة ورعا ، وقد شارك البخاريّ ومسلما في الرواية عن بعض شيوخهما . انظر شرح النووى : ص ١٠ .

(٢) تاريخ بغداد : ٢ / ٩ . طبقات الحنابلة ١ / ٢٧٤ وفيه : (فما بقي أحد يرويه) وكذا شرح النووى ص ٤ وفيه أيضا : (سمع الصحيح من أبي عبد الله البخارى) وانظر تهذيب الاسماء ١ / ٧٣ ففيه : (سبعون الف رجل) . والظاهر أنه تصحيف . وانظر مقدمة الفتح ص : ٤٩١ حيث قال : وأطلق ذلك (أى قوله فما بقي أحد يرويه عنه غيرى) بناء على ما في علمه ، وقد تأخر بعده بتسع سنين أبو طلحة منصور بن محمد البزدوى وكانت وفاته سنة تسع وعشرين وثلاثمائة . ومن رواة الجامع أيضا . إبراهيم بن معقل النسفي . وكذلك حماد بن شاكر النسوى . قال الحافظ : والرواية التى اتصلت بالسماع في هذه الأعصار وما قبلها هي رواية محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربرى . أ هـ .

(٣) الحمّوي ـ بفتح الحاء المهملة وضم الميم المشددة ـ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمُّويه السرخسي نزيل بوشنج وهراة ، سمع صحيح البخارى من الفربرى بفربر سنة ٣١٦ هـ ، وكان ثقة ، توفي سنة ٣٨١ هـ . انظر شرح النووى : ص ١٠ .

(٤) محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد ، الشافعي ، تلميذ القفال ، المتوفي سنة ٣٧١ هـ صنف الاقناع في الحديث . قال النووى : من أصحابنا ، وهو من أجل من روى صحيح البخارى عن الفربرى . هدية العارفين ٦ / ٥٠ وتهذيب الاسماء ١ / ٧٥ .

وأبو اسحاق المستملي<١> ، وأبو الهيثم محمد بن مكي الكُشْمِيهَني<٢> ، ومحمد ابن أحمد بن مَتّ<٣> . وآخرون ، ثم رواه عن كل واحد من هؤلاء جماعات<٤> .

---

(١) إبراهيم بن أحمد البلخي ، سمع الكثير ، وخرج لنفسه معجما ، وحدث بصحيح البخارى مرات عن الفربرى ، وكان ثقة صاحب حديث . توفي سنة ٣٧٦ هـ .

الشذرات : ٣ / ٨٦ . والأعلام : ١ / ٢٣ .

(٢) الكشميهني ـ بالضم والسكون والكسر وتحتية وفتح الهاء ـ نسبة إلى كشميهن قرية بمرو ، المروزى ، راوية البخارى عن الفربرى ، كان ثقة وله رسائل أنيقة توفي يوم عرفة من سنة ٣٨٩ هـ .

الشذرات : ٣ / ١٣٢ .

(٣) أبو بكر الإشْتِيخَني ـ بكسر أوله والفوقية وسكون المعجمة والتحتية ثم خاء معجمة مفتوحة ونون ، نسبة إلى اشتيخن من قرى الصغد ـ راوى صحيح البخارى عن الفربرى ، توفي رجب بما وراء النهر سنة ٣٨٨ هـ . الشذرات : ٣ / ١٢٩ .

(٤) شرح النووى ص ٤ . قال : واشتهر في بلادنا عن أبي الوقت عن الداودى عن الحموى عن الفربرى عن البخارى ، وروياه عن جماعة من أصحاب أبي الوقت . أ هـ .

المبحث الثاني
سبب ومدة ومكان تأليفه

أولا : سبب تأليفه :

روى الخطيب البغدادى بسنده إلى البخارى قال : كنت عند اسحاق ابن راهويه فقال لنا بعض أصحابنا : لو جمعتم كتابا مختصرا لسنن النبى صلى الله عليه وسلم ، فوقع ذلك في قلبي ، فأخذت في جمع هذا الكتاب<١> .

لكن في رواية أخرى نقل فيها قول البخارى : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم كأني واقف بين يديه وبيدى مروحة أذب عنه ، فسألت بعض المعبرين فقال : انك تذب عنه الكذب ، فهو الذى حملني على إخراج الصحيح<٢> .

ويمكن الجمع بين الروايتين انه في الأولى وقع في قلبه جمع الصحيح وبدأ يجمع ثم رأى هذه الرؤيا الصالحة فكانت مشجعة له على المضي فيما بدأ به والحث عليه ، والله أعلم .

ثانيا : مدة تأليفه :

وذكر البخارى مدة تأليفه فقال : صنفت كتابي الصحاح لست عشرة سنة<٣> .

---

(١) تاريخ بغداد : ٢ ٨ . شرح النووى : ص ٧ . تهذيب الاسماء : ٧٤/١ . طبقات الشافعية : ٢ / ٧ . مقدمة الفتح : ص ٧ . وفي (ص ٦) منه : أن الذى حرك همته لجمع الحديث الصحيح هو ما رآه من تصانيف سبقته في الحديث فوجدها بحسب الوضع جامعة بين ما يدخل تحت التصحيح والتحسين والكثير منها يشمله التضعيف ، فلا يقال لغثه سمين . وان ما سمعه من استاذه اسحاق ابن راهويه وما رآه في منامه قوّى عزمه على ذلك .

(٢) شرح النووى : ص ٧ . تهذيب الأسماء : ١ / ٧٤ . الشذرات : ٢ / ١٣٤ .

(٣) تاريخ بغداد ٢ / ١٤ . ط الحنابلة ١ / ٢٧٦ . شرح النووى : ص ٧ . تهذيب الاسماء ١ / ٧٤ . تهذيب الكمال ٣ / ١١٧١ . مقدمة الفتح : ص ٤٨٩ . الشذرات : ٢ / ١٣٤ .

ثالثا : مكان تأليفـــه :

ذكر عدة من المشايخ أن البخارى حوّل تراجم<١> جامعه بين قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومنبره<٢> .

وقال البخارى : أقمت بالبصرة خمس سنين معي كتبي - أُصنف وأحج في كل سنة وأرجع من مكة إلى البصرة<٣> .

وقال أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي<٤> - فيما رواه النووى عنه - : صنف البخارى صحيحه ببخارى ، وقيل : صنفه بمكة . ثم روى المقدسي باسناده إلى البخارى أنه قال :

صنفت كتاب الجامع في المسجد الحرام ، وما أدخلت فيه حديثا إلا بعد ما استخرت الله تعالى وصليت ركعتين وتيقنت صحته . قال المقدسي : والقول الأول عندى أصح<٥> .

---

(١) جمع ترجمة : وهي عنوان الباب الذى تساق فيه الأحاديث (توضيح الأفكار ١/٤٠) . وترجم فلان كلامه : إذا بينه وأوضحه . وترجم كلام غيره : إذ عبر عنه بلغة غير لغة المتكلم . واسم الفاعل : ترجمان ، وفيه : أجودها : فتح التاء وضم الجيم ، والثانية : ضمهما معا ، بجعل التاء تابعة للجيم . والثالثة : فتحهما ، بجعل الجيم تابعة للتاء والجمع تَراجِم . المصباح : ٩١ . وانظر الصحاح : ٥ / ١٩٢٨ . والتاج : ٨ / ٢١١ . والمختار : ٢٣٦ .

(٢) تاريخ بغداد : ٢/٩ . طبقات الحنابلة : ١/٢٧٤ . شرح النووى : ص ٧ . تهذيب الاسماء : ١/٧٤ . مقدمة الفتح : ص ١٣ ، وذكر معنى تحويل التراجم وأنه تبييضها .

(٣) شرح النووى : ص ٧ .

(٤) الحافظ العالم المكثر الجوال ، ويعرف بابن القيسراني الشيباني ، كان أحد الحفاظ ، حسن الاعتقاد ، صدوقا عالما بالصحيح والسقيم ، كثير التصانيف لازما للأثر ، وكان ظاهريا يرى اباحة السماع والنظر إلى المرد . ولد سنة ٤٤٨ هـ ومات سنة ٥٠٧ هـ . انظر التذكرة : ٤ / ١٢٤٢ . وطبقات الحفاظ : ٤٥٢ .

(٥) شرح النووى : ص ٧ و ٨ ، والمراد بالقول الأول : بخارى .

ولم يذكر وجه الأصحِّيّه ، إلا أن النووى يجمع بين هذه الأقوال جمعا معقولا فقد قال : الجمع بين هذا كله ممكن بل متعين ، فإنا قد قدمنا عنه أنه صنفه في ست عشرة سنة فكان يصنف منه بمكة والمدينة والبصرة وبخارى ، والله أعلم<١> . أ هـ .

وكذلك جمع الحافظ ابن حجر فقال : الجمع بين هذا وبين ما تقدم أنه كان يصنفه في البلاد أنه ابتدأ تصنيفه وترتيبه وأبوابه في المسجد الحرام ثم كان يخرج الأحاديث بعد ذلك في بلده وغيرها ، ويدل عليه قوله : انه أقام فيه ست عشرة سنة فإنه لم يجاور بمكة هذه المدة كلها ، وقد روى ابن عدى عن جماعة من المشايخ أن البخارى حول تراجم جامعه بين قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومنبره وكان يصلي لكل ترجمة ركعتين . قال ابن حجر : ولا ينافي هذا أيضا ما تقدم لأنه يحمل على أنه في الأول كتبه في المسودة وهنا حوله من المسودة إلى المبيضة<٢> .

---

(١) شرح النووى : ص ٨ . وانظر تهذيب الأسماء : ١ / ٧٤ .

(٢) مقدمة الفتح : ص ٤٨٩ .

المبحث الثالث
حال البخارى ومنهجه في تصنيفه وشرطه في روايـة حـديثـه

أولا : حال البخاره حين تصنيف الصحيح :

ربما لم يُعرف عن مصنف من المصنفين أنه اشترط على نفسه الطهارة والصلاة عند عمله في مصنفه سوى الإمام البخارى في صحيحه فقد قال : ما وضعت في كتاب الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين<١> .

وقال عدة من المشايخ : حوّل محمد بن إسماعيل البخارى تراجم جامعه بين قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومنبره ، وكان يصلي لكل ترجمة ركعتين<١> .

ومما يدل على صدقه مع الله وإخلاصه في تصنيف هذا الكتاب العظيم أنه جعله حجة فيما بينه وبين الله تعالى ، كما أخبر عن نفسه<٢> .

وروي عنه أنه قال : وما أدخلت فيه حديثاً إلا بعد ما استخرت الله تعالى ، وصليت ركعتين ، وتيقّنت صحته<٣> .

---

(١) تاريخ بغداد : ٢ / ٩ . طبقات الحنابلة : ١ / ٢٧٤ . شرح النووى : ص ٧ . تهذيب الأسماء : ٧٤/١ . مقدمة الفتح : ص ٧ و ٤٨٩ .

(٢) انظر تاريخ بغداد : ٢ / ١٤ . طبقات الحنابلة : ١ / ٢٧٦ . شرح النووى : ص ٧ . تهذيب الأسماء : ١ / ٧٤ .

(٣) شرح النووى : ص ٨ . مقدمة الفتح : ص ٤٨٩ .

ثانيا : منهجـه في تصنيفـه :

قال البخارى : اخرجت هذا الكتاب من زهاء ستمائة ألف حديث<١> .

وقال : ما أدخلت في كتابي الجامع إلا ما صح<٢> ، وتركت من الصحاح لحال الطوال<١> .

قال أبو جعفر محمد بن عمرو العَقِيلي<٣> : لما ألف البخارى كتاب الصحيح عرضه على أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن المديني وغيرهم فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة إلا في أربعة أحاديث ، قال العقيلي : والقول فيها قول البخارى وهي صحيحة<٤> .

اذاً فقد التزم البخارى في صحيحه الصحة ، وأنه لا يورد فيه إلا حديثاً صحيحاً وهذا أصل موضوعه وهو مستفاد من تسميته ومما نقل عنه من رواية الأئمة صريحا<٥> .

---

(١) تاريخ بغداد : ٢ / ٨ و ٩ و ١٤ . طبقات الحنابلة : ١ / ٢٧٥ ، ٢٧٦ . شرح النووى ص ٧ ، تهذيب الأسماء : ١ / ٧٤ . ومقدمة الفتح : ص ٧ . وقوله : (لحال الطوال) أى خشية التطويل .

(٢) قال النووى في شرحه على البخارى (ص ١١) : قد استدرك الدارقطني على البخارى ومسلم أحاديث وطعن في بعضها ، وذلك الطعن الذى ذكره فاسد مبني على قواعد لبعض المحدثين ضعيفة جداً مخالفة لما عليه الجمهور من أهل الفقه والأصول وغيرهم ولقواعد الأدلة ، فلا تغتر بذلك . أ هـ .

(٣) العَقِيلي : الحافظ ، الإمام ، صاحب (كتاب الضعفاء) جليل القدر ، عظيم الخطر ، كثير التصانيف ، مقدم في الحفظ ، عالم بالحديث ، ثقة ، مات سنة ٣٢٢ هـ . انظر التذكرة : ٨٣٣/٣ ، وطبقات الحفاظ : ٣٤٨ .

(٤) مقدمة الفتح : ٧ ، ٤٨٩ . تهذيب التهذيب : ٩ / ٥٤ .

(٥) مقدمة الفتح : ص ٨ . وسيأتي في (ثالثاً) الكلام عن شرطه في حديثه الذى يرويه في صحيحه .

ولما كان البخارى ليس من مقصوده في جامعه الصحيح الاقتصار على الحديث وتكثير المتون بل مراده الاستنباط من هذه الأحاديث والاستدلال لأبواب أرادها من الأصول والفروع والزهد والآداب والأمثال وغيرها من الفنون<١> . فقد أخلى كثيرا من الأبواب عن اسناد الحديث واقتصر على قوله : فيه فلان الصحابي عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أو : فيه حديث فلان ، ونحو ذلك ، وقد يذكر متن الحديث بغير اسناد وقد يحذف من أول الاسناد واحدا فأكثر ـ وهذان النوعان يسميان تعليقا<٢> ـ وانما يفعل هذا لأنه أراد الاحتجاج بالمسألة التي ترجمها واستغنى عن ذكر الحديث أو عن اسناده ومتنه وأشار اليه لكونه معلوماً ، وقد يكون مما تقدم ، وربما تقدم قريباً<٣> .

وذكر في تراجم الأبواب آياتٍ كثيرةً من القرآن العزيز وربما اقتصر في بعض الأبواب عليها ولا يذكر معها شيئا أصلا<٤> .

وذكر أيضا في تراجم الأبواب أشياء كثيرة جداً من فتاوى الصحابة والتابعين فمن بعدهم ، مما يبين مقصوده في جامعه كما ذكرنا أوّلاً<٤> .

---

(١) قال الحافظ في مقدمته على الفتح (ص٨) : ثم رأى أن لا يخليه من الفوائد الفقهية والنكت الحكمية فاستخرج بفهمه من المتون معاني كثيرة فرقها في أبواب الكتاب بحسب تناسبها واعتنى فيه بآيات الأحكام فانتزع منها الدلالات البديعة وسلك في الاشارة إلى تفسيرها السبل الوسيعة . أ هـ .

(٢) وقد أكثر البخارى في صحيحه منه فما كان صحيحا منه ذكره بصيغة الجزم وما كان غير ذلك ذكره بصيغة التمريض ولا يسمى حينئذ تعليقاً عند العلماء . قال النووى في شرحه (ص ١٤) : وقد اعتنى البخارى رحمه الله تعالى ورضي عنه بهذا التفصيل في صحيحه فيقول في الترجمة الواحدة بعض كلامه بتمريض وبعضه بجزم مراعيا ما ذكرنا وهذا مما يزيدك اعتقادا في جلالته وتحريه وورعه واطلاعه وتحقيقه واتقانه . أ هـ . وانظر مقدمة الفتح (ص ١٧) . وانظر معنى (التعليق) في المبحث الرابع .

(٣) شرح النووى : ص ٩ ، بنوع تصرف في أول الكلام .

(٤) شرح النووى : ص ٩ . بتصرف في بعض المواضع .

ولهذا المقصد كرر ـ رحمه الله ـ الحديث في مواضع كثيرة لائقة به ، وهو أمر ليس بدعاً وانما أطبق العلماء من الفقهاء وغيرهم على مثله فيحتجون بالحديث الوارد في أبواب كثيرة مختلفة<١> .

ومع ذلك فإنه لا يخلو تكرار الحديث من فوائد حديثية أخرى فإنه قل ما يورد حديثا في موضعين باسناد واحد ولفظ واحد<٢> ، قال الحافظ أبو الفضل المقدسي : كان البخارى ـ رحمه الله تعالى ـ يذكر الحديث في مواضع يستخرج منه بحسن استنباطه وغزارة فقهه معنى يقتضيه الباب وقل ما يورد حديثا في موضعين باسناد واحد ولفظ واحد<٣> ، وانما يورده من طريق أخرى لمعان نذكرها والله أعلم بمراده منها<٤> :

فمنها : أنه يخرج الحديث عن صحابي ثم يورده عن صحابي آخر ، والمقصود منه أن يخرج الحديث عن حد الغرابة ، وكذلك يفعل في أهل الطبقة الثانية والثالثة وهلم جرا إلى مشايخه فيعتقد من يرى ذلك من غير أهل الصنعة أنه تكرار وليس كذلك لاشتماله على فائدة زائدة .

---

(١) شرح النووى : ص ٩ . قال الحافظ في مقدمته (ص ١٦) : .. اتضح انه لا يعيد إلا لفائدة حتى لو لم تظهر لاعادته فائدة من جهة الإسناد ولا من جهة المتن لكان ذلك لاعادته لأجل مغايرة الحكم التي تشتمل عليه الترجمة الثانية موجبا لئلا يعد مكررا بلا فائدة كيف وهو لا يخليه مع ذلك من فائدة إسنادية وهي إخراجه للإسناد عن شيخ غير الشيخ الماضي أو غير ذلك .. وهذا بيّن لمن استقرأ كتابه وأنصف من نفسه .

(٢) قال الحافظ في مقدمته (ص ١٥ و ١٦) : وقد حكى بعض شراح البخارى أنه وقع في اثناء الحج في بعض النسخ بعد باب قصر الخطبة بعرفة : باب تعجيل الوقوف ، قال أبو عبد الله يزاد في هذا الباب حديث مالك عن ابن شهاب ولكني لا أريد أن أدخل فيه معادا . انتهى قال الحافظ : وهو يقتضي أنه لا يتعمّد أن يخرج في كتابه حديثا معادا بجميع اسناده ومتنه وان كان قد وقع له من ذلك شيء فمن غير قصد ، وهو قليل جدا . أ هـ .

(٣) شرح النووى : ص ٩ . مقدمة الفتح : ص ١٥ .

(٤) مقدمة الفتح : ص ١٥ .

ومنها : أنه صحح أحاديث على هذه القاعدة ، يشتمل كل حديث منها على معان متغايرة فيورده في كل باب من طريق غير الطريق الأولى .

ومنها : أحاديث يرويها بعض الرواة تامة ويرويها بعضهم مختصرة فيوردها كما جاءت ليزيل الشبهة عن ناقليها .

ومنها : أن الرواة ربما اختلفت عبارتهم فحدث راو بحديث فيه كلمة تحتمل معنى ، وحدث به آخر فعبر عن تلك الكلمة بعينها بعبارة أخرى تحتمل معنى آخر فيورده بطرقه إذا صحت على شرطه ، ويفرد لكل لفظة بابا مفردا .

ومنها : أحاديث تعارض فيها الوصل والارسال ورَجَح عنده الوصل فاعتمده وأورد الارسال منها على أنه لا تأثير له عنده في الوصل .

ومنها : أحاديث تعارض فيها الوقف والرفع والحكم فيها كذلك .

ومنها : أحاديث زاد فيها بعض الرواة رجلاً في الاسناد ونقصه بعضهم فيوردها على الوجهين حيث يصح عنده أن الراوى سمعه من شيخ حدثه به عن آخر ثم لقي الآخر فحدثه به فكان يرويه على الوجهين .

ومنها : أنه ربما أورد حديثا عنعنه راويه فيورده من طريق أخرى مصرحا فيها بالسماع على ما عرف من طريقته من اشتراط ثبوت اللقاء في المعنعن ، فهذا جميعه فيما يتعلق باعادة المتن الواحد في موضع آخر أو أكثر(١) .

ومن المعروف أيضا عن البخارى تقطيع الحديث أحيانا فتارة يوزع الحديث في الأبواب وتارة يقتصر منه على بعضه(٢) .

فقد علم من منهجه في صحيحه أنه إذا كان المتن قصيرا أو مرتبطا بعضه ببعض وقد اشتمل على حكمين فصاعدا فإنه يعيده بحسب ذلك مراعيا مع ذلك عدم إخلائه من فائدة حديثية- كما ذكرنا آنفا- وهذه هي المكررات(٢) .

---

(١) مقدمة الفتح : ص ١٥ .

(٢) انظر مقدمة الفتح : ص ١٥ .

فإن كان المتن مشتملا على جمل متعددة لا تعلق لاحداها بالأخرى فإنه يخرج كل جملة منها في باب مستقل فرارا من التطويل<١> ، وهذا هو التقطيع .

وأما اقتصاره على بعض المتن ثم لا يذكر الباقي في موضع آخر فإنه لا يقع له ذلك في الغالب إلا حيث يكون المحذوف موقوفا على الصحابي ، وفيه شيء قد يحكم برفعه فيقتصر على الجملة التي يحكم لها بالرفع ويحذف الباقي لأنه لا تعلق له بموضوع كتابه كما وقع له في حديث هُزَيْل بن شرحبيل<٢> عن عبد الله بن مسعود<٣> رضي الله تعالى عنه قال : (إنَّ أهل الإسلام لا يُسيِّبون وان أهل الجاهلية كانوا يسيّبون) وهكذا أورده ، وهو مختصر من حديث موقوف ، أوّله : (جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود فقال : إني أعتقت عبداً لي سائبةً فمات وترك مالا ولم يَدَع وارثاً ، فقال عبد الله : إن أهل الإسلام لا يسيبون ، وإن أهل الجاهلية كانوا يسيبون فانت وليُّ نعمته فلك ميراثه ، فإن تأثّمت وتحرّجت في شيء فنحن نقبله منك ونجعله في بيت المال) فاقتصر البخارى على ما يعطى حكم الرفع من هذا الحديث الموقوف وهو قوله : (إن أهل الإسلام لا يسيبون) لأنه يستدعي بعمومه النقل عن صاحب الشرع لذلك الحكم ، واختصر الباقي لأنه ليس من موضوع كتابه<٤> .

---

(١) مقدمة الفتح : ص ١٥ ، وربما نشط فساقه بتمامه .

(٢) هزيل ـ بالتصغير ـ الأزدى (وفي التقريب : الأودى ، بالواو) الكوفي ، روى عن أخيه أرقم وابن مسعود ، وعنه الشعبي وطلحة بن مصرف . قال الحافظ : ثقة مخضرم ، من الثانية . انظر الخلاصة : ٤١٤ والتقريب : ٢ / ٣١٧ .

(٣) ابن غافل ـ بمعجمه ثم فاء مكسورة بعد الألف ـ ابن حبيب بن شَمْخ ـ بفتح المعجمة الأولى وسكون الميم ـ الهذلي ، أبو عبد الرحمن الكوفي ، أحد السابقين الأولين ، وصاحب النعلين ، شهد بدرا والمشاهد وروى (٨٤٨) حديثا روى عنه خلق من الصحابة ، ومن التابعين : علقمة ومسروق والأسود وقيس بن أبي حازم ، والكبار ، كان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم في هديه ودلّه وسمته ، مات بالمدينة سنة ٣٢ عن بضع وستين سنة . انظر الخلاصة : ٢١٤ .

(٤) مقدمة الفتح : ص ١٥ و ١٦ ، وقال : وهذا من أخفى المواضع التى وقعت له من هذا الجنس .

ثالثاً : شرط البخاري في حديثه المروي في جامعه الصحيح‹1› :

لم يصرح الإمام البخاري بشرطه في روايته للحديث في جامعه الصحيح ولكن العلماء الباحثين في صحيحه استفادوا ذلك من طريقين .

(الأول) : تسمية الكتاب ، حيث سماه مؤلفه ـ كما أسلفنا ـ (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسننه وأيامه) .

فمن قوله : (الجامع) عُلم أنه لم يخصه بصنف دون صنف ، ولهذا أورد فيه الأحكام والفضائل والأخبار عن الأمور الماضية والآتية ، وغير ذلك من الآداب والرقائق.

ومن قوله : (المسند) علم أن مقصوده الأصلي تخريج الأحاديث التي اتصل إسنادها بالصحابة عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ سواء كانت من قوله أم فعله أم تقريره ، وأما ما وقع في الكتاب من غير ذلك فإنما وقع عرضاً وتبعاً لا أصلاً مقصوداً .

ومن قوله : (الصحيح) علم أنه ليس فيه شيء ضعيف عنده ، وقد سبق ذكر قوله : (ما أدخلت في الجامع إلا ما صح) ، وإن كان فيه مواضع قد انتقدها غيره فقد أُجيب عنها‹2› .

(الثاني) : الاستقراء ، فبملاحظة تصرفه في كتابه وجد أنه لا يخرّج إلا الحديث الذى اتصل إسناده ، وكان كلٌّ من رواته عدلاً ، موصوفاً بالضبط ، وخلا

---

(١) انظر توجيه النظر ص ٨٨ . وقد اعتمدت عليه في ايراد ما ذُكر تحت هذا العنوان بتصرف . وانظر (الإمام البخارى وصحيحه) للشيخ عبد الغني عبد الخالق : ص ١٩٢ .

(٢) راجع مقدمة الفتح : ص ٣٤٦ ـ ٣٨٣ ، فقد أجاد وأفاد في سياقه للأحاديث التي انتقدها على البخارى حافظ عصره أبو الحسن الدارقطني وغيره من النقاد وإيرادها حديثاً حديثاً على سياق الكتاب ، وسياقه ما حضره من الجواب عن ذلك .

عن أن يكون معلولاً ـ أي فيه علة خفية قادحة ـ ، أو شاذاً ـ أي خالف راويه من هو أكثر عدداً منه أو أشد ضبطاً مخالفة تستلزم التنافي ويتعذر معه الجمع الذي لا تعسف فيه ـ .

والمقصود من الاتصال في هذا المقام هو أن يعبّر كل من الرواة في روايته عن شيخه بصيغة صريحة في السماع منه كـ (سمعته) و (حدثني) و (أخبرني) ، أو بصيغة ظاهرة في السماع كـ (عن) ، أو (أنّ فلاناً قال) ، وهذا ـ أي الرواية بـ (عن) و (أنّ فلاناً قال) ـ في غير المدلّس<١> الثقة ، أمّا هو فلا يقبل منه إلا الصيغة الصريحة في السماع ، ولا يحمل هذا على السماع ـ عند البخاري ـ إلا أن يكون الراوي قد ثبت له لقاء من حدّث عنه ولو مرة واحدة<٢> .

وعرف بالاستقراء ـ أيضاً ـ من تصرفه في الرجال الذين خرّج لهم أنه ينتقي أكثرهم صحبة لشيخه ، وأعرفهم بحديثه ، وإن أخرج من حديث من لا يكون بهذه الصفة فإنما يخرج في المتابعات أو حيث تقوم له قرينة بأن ذلك مما ضبطه هذا الراوي .

---

(١) التدليس في اللغة : كتم العيب في المبيع ونحوه ، والمراد به هنا رواية الراوي بـ (عن وأنّ) عمن لم يثبت سماعه منه موهماً السماع منه .

(٢) وانظر اختصار علوم الحديث (ص ٢٥) ، وشرح نخبة الفكر (ص ٣٦) .

المبحث الرابـــع
عدد ما في الصحيح من أحاديث
ودرايـــــة البخـــارى بهـــا

عدد أحاديث صحيح البخاري :

قال ابن الصلاح(١) : جميع ما في البخارى ، بالمكرر : سبعة آلاف حديث ومائتان وخمسة وسبعون حديثا . وبغير المكرر : أربعة آلاف(٢) .

وقد تابعه النووى في تقريبه على ذلك فقال : وجملة ما في البخارى سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثا بالمكررة وبحذف المكررة أربعة آلاف(٣) .

لكنه في شرح البخارى يقيد الأحاديث بالمسندة فيقول :

جملة ما في صحيح البخارى من الأحاديث المسندة سبعة آلاف ومئتان وخمسة وسبعون حديثا بالأحاديث المكررة ، وبحذف المكررة نحو أربعة آلاف(٤) .

---

(١) الإمام الحافظ ، شيخ الإسلام ، تقي الدين ، أبو عمرو عثمان ابن الشيخ صلاح الدين عبد الرحمن ابن عثمان الكردى الشهرزورى ، الشافعي . صاحب كتاب (علوم الحديث) و (شرح مسلم) وغير ذلك ، وكان من أعلام الدين سلفياً زاهداً ، حسن الاعتقاد ، وافر الجلالة ، متبحراً في الأصول والفروع درس بالصلاحية ببيت المقدس ثم ولي دار الحديث الأشرفية بدمشق وتخرج به الناس ، مات سنة ٦٤٣ هـ . انظر التذكرة : ٤ / ١٤٣٠ . وطبقات الحفاظ : ٥٠٣ .

(٢) اختصار علوم الحديث : ص ٢٥ .

(٣) التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير مع تدريب الراوى : ١ / ١٠٢ .

(٤) شرح النووى : (ص ٨) ثم ذكر أعدادها موزعة بالتفصيل على كتب الجامع الصحيح كما رواها هو والحافظ أبو الفضل المقدسي عن الحموى . ثم قال : وهذا فصل نفيس يغتبط به أهل العناية . وانظر أيضا : تهذيب الأسماء : ١ / ٧٥ . وعمدة القارى : ١ / ٦ ، لكن الحافظ تعقب هذا العد بالتحرير وزاد عليه كما سيأتي .

قال الحافظ : فأخرج بقوله : (المسندة) الأحاديث المعلقة ، وما أورده في التراجم ، والمتابعة<١> ، وبيان الاختلاف بغير إسناد موصل ، فكل ذلك خرج بقوله : المسندة ، بخلاف إطلاق ابن الصلاح<٢> .

قال النووى :

أما غير المسندة فقد أكثر البخارى ـ رحمه الله ورضي عنه ـ في صحيحه في تراجم أبوابه من ذكر أحاديثَ وأقوالِ الصحابة ـ رضي الله تعالى عنهم ـ وغيرهم بغير إسناد<٣> .

---

(١) المتابعة : تقوية الحديث الفرد وذلك بموافقة غيره له ، فإن حصلت للراوى نفسه فـ (متابعة تامة) وان حصلت لشيخه فمن فوقه فـ (قاصرة)، والتقوية في المتابعة تكون باللفظ والمعنى فإن وجد متن يشبه متن الفرد فهي تقوية بالمعنى ويسمّى (الشاهد) وقد تطلق المتابعة على الشاهد وبالعكس كما قال الحافظ ابن حجر لكن غيره يطلق الشاهد على المتابع دون العكس . والبحث عن هذه التقوية تسمى (الاعتبار) . قال في طلعة الأنوار (ص ٩٩) :

وَالسَّبْرُ للحديثِ هل يُشارك ... راويه أو شيخاً لذاك سالك
الاعتبارُ ، إن يكن مجامع ... في اللفظ فهو شاهد وتابع
وان يكن معنى فهو شاهد فقط ... .

انظر نخبة الفكر وشرحها للحافظ بن حجر : ص ٣(٥) ٥٧ ، ورفع الاستار شرح طلعة الأنوار : ص ٩٩ و ١٠٠ . والعمدة : ١ / ٨ .

(٢) شرح النووى : ص ١٤ . وهذا الذى يذكره بغير إسناد هو الذى يصطلح عليه عند العلماء بـ (التعليق) وكأنه مأخوذ من تعليق الجدار لقطع الاتصال ، وصورته أن يحذف من أول الاسناد واحد فأكثر ، واستعمله بعضهم في حذف كل الإسناد كقوله : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قال ابن عباس أو عطاء أو غيره . وانما يسمى تعليقاً إذا حذف من أول الإسناد ولم يستعملوه فيما سقط وسط إسناده أو آخره كما أنهم خصّوا به صيغة الجزم كقال وفعل وأمر ونهى وذكره ولم يستعملوه في غير صيغة الجزم كيروى عن فلان كذا ، أو يقال عنه ويذكر ويحكى وشبهها كما قاله النووى تبعا لابن الصلاح بخلاف غير واحد من المتأخرين فإنهم استعملوه أيضا في غير المجزوم منهم الحافظ أبو الحجاج المزى كما قال العراقي. وراجع التقريب وشرحه التدريب ١/ ٢١٩ ، و ١١٧ .

(٣) مقدمة الفتح : ٤٦٥ .

وقد حرر الحافظ عدة ما في البخارى تحريرا بالغا واستقصى الأحاديث في أبوابها باباً باباً<(١)> ثم قال : فجميع أحاديثه بالمكرر سوى المعلقات والمتابعات ـ على ما حررته وأتقنته ـ سبعة آلاف وثلاثمائة وسبعة وتسعون حديثا ، فقد زاد على ما ذكروه مائة حديث واثنان وعشرون حديثا<(٢)> .

وبعد استقصائه المعلقات والمتابعات في الأبواب قال : فجملة ما في الكتاب من التعاليق : ألف وثلاثمائة وواحد وأربعون حديثا ، وأكثرها مكرر مخرج في الكتاب أصول متونه ، وليس فيه من المتون التي لم تخرج في الكتاب ولو من طريق أخرى إلا مائة وستون حديثا<(٣)> . وجملة ما فيه من المتابعات والتنبيه على اختلاف الروايات ثلاثمائة وواحد وأربعون حديثا .

قال الحافظ : فجميع ما في الكتاب على هذا بالمكرر : تسعة آلاف واثنان وثمانون حديثا ، وهذه العدة خارج عن الموقوفات على الصحابة والمقطوعات عن التابعين فمن بعدهم<(٤)> .

---

(١) قال الحافظ في مقدمته (ص ٤٦٩) : وهذا الذى حررته من عدة ما في الصحيح البخارى تحرير بالغ فتح الله به ، لا أعلم من تقدمني اليه ، وأنا مقر بعدم العصمة من السهو والخطأ والله المستعان . أ هـ .

(٢) مقدمة الفتح : ص ٤٦٨ ، وقال : انني لا أدعي العصمة ولا السلامة من السهو ، ولكن هذا جهد من لا جهد له ، والله الموفق . وقد نعى ـ قبل ذلك ص ٤٦٥ ـ على النووى وغيره من المحدثين الذين يستروحون بنقل كلام من يتقدمهم مقلدين له ويكون الأول ما أتقن ولا حرر بل يتبعونه تحسينا للظن به . أ هـ .

(٣) مقدمة الفتح : ص ٤٦٩ ، وقال : قد أفردتها في كتاب مفرد لطيف متصلة الأسانيد إلى من علق عنه . أ هـ ، وهو كتاب تغليق التعليق كما في الهامش الآتي :

(٤) مقدمة الفتح : ص ٤٦٩ ، وقال : وقد استوعبت وصل جميع ذلك في كتاب تغليق التعليق .

وينبغي أن نعلم أن نسخ صحيح البخارى متفاوته في عدد أحاديثها ففي اشارة منه إلى عد ابن الصلاح والنووى قال العراقي(١) : هذا مسلم في رواية الفربرى ، وأما رواية حماد بن شاكر(٢) فهي دون رواية الفربرى بمائتي حديث ، ورواية إبراهيم ابن معقل(٣) دونهما بثلاثمائة(٤) . أ هـ .

مدى دراية البخارى بصحيحه :

كان البخارى خبيرا بما في صحيحه لا يخفى عليه منه شيء . فقد سأله محمد بن أبي حاتم : تحفظ جميع ما أدخلت في المصنف ؟ فاجاب : لا يخفى علي جميع ما فيه(٥) .

---

(١) الحافظ الإمام الكبير الشهير أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم ، حافظ العصر ، ولد سنة ٧٢٥ بمصر وأصله من إرْبِل ، له من المؤلفات في المصطلح (الألفية) و (تخريج أحاديث الاحياء) و (نظم منهاج البيضاوى) في الأصول و (نظم السيرة النبوية) في ألف بيت ، ولي قضاء المدينة الشريفة . مات سنة ٨٠٦ هـ . انظر طبقات الحفاظ : ٥٤٣ .

(٢) هو أحد رواة الصحيح ، الذين تناقل الناس روايتهم ، توفي سنة ٣١٠ هـ . (عن كتاب الإمام البخارى للدكتور تقي الدين الندوى : هـ ٢ ص ٨٧) .

(٣) ابن الحجاج النسفي ، أبو اسحاق ، قاضي نَسَف ، (بالتحريك ، وآخره فاء : مدينة كبيرة بين جيحون وسمرقند . انظر المراصد : ٣ / ١٣٧١) ، وعالمها ومصنف المسند الكبير والتفسير وغير ذلك حدث بصحيح البخارى عنه ، وكان فقيها حافظا بصيرا باختلاف العلماء عفيفا صينا ، مات سنة ٢٩٥ هـ . انظر التذكرة : ٢ / ٦٨٦ . وطبقات الحفاظ : ٣٠٢ .

(٤) تدريب الراوى : ١ / ١٠٣ .

(٥) انظر تاريخ بغداد : ٢ / ٩ . تهذيب الكمال : ٣ / ١١٧٠ .

المبحث الخامس
درجته بين الكتب المصنفة

ان صحيح البخارى هو أول كتاب صنف في الحديث الصحيح المجرد<١> ، ويشكّل مع صحيح مسلم أصح ما صنف في الحديث والعلم .

قال النووى : إنّ أصح مصنف في الحديث بل في العلم مطلقاً الصحيحان للإمامين القدوتين أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى وأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى رضي الله عنهما ، فليس لهما نظير في المصنفات<٢> .

وقد أجمع الناس على صحة كتاب البخارى حتى قال بعضهم : لو حلف حالف بطلاق زوجته : ما في صحيح البخارى حديث مسند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو صحيح عنه كما نقله ما حكم بطلاق زوجته ، نقل ذلك غير واحد من الفقهاء وقرروه<٣> .

---

(١) انظر شرح النووى : ص ٧ ، وتهذيب الاسماء : ١ / ٧٣ ، وتقريب النووى : ١ / ٨٨ . وتوجيه النظر : ص ٨٥ ، وقال في (ص ٨٦) : وأما قول بعضهم أن مالكا أول من صنف في الصحيح ، فهو مُسلّم غير أنه لم يقتصر في كتابه عليه بل أدخل فيه المرسل والمنقطع والبلاغات .. فهو لم يجرد الصحيح . أ هـ .

(٢) شرح النووى ص ٣ ، وانظر تقريبه : ١ / ٩١ ، إذ قال : وهما أصح الكتب بعد القرآن . وانظر اختصار علوم الحديث ص ٢٥ ، أما قول الشافعي رحمه الله : ما أعلم في الأرض كتابا أكثر صوابا من كتاب مالك ، وفي لفظ عنه : ما بعد كتاب الله أصح من موطأ مالك فذلك قبل وجود الكتابين ، كما قال ابن الصلاح . انظر تدريب الراوى : ١ / ٩١ . وتوجيه النظر : ص ٨٦ . قال شاه ولي الله الدهلوى في حجة الله البالغة (١ / ١٣٤) : أما الصحيحان فقد اتفق المحدثون على أن جميع ما فيهما من المتصل المرفوع صحيح بالقطع وانهما متواتران إلى مصنفيهما وأنه كل من يهون أمرهما فهو مبتدع متبع غير سبيل المؤمنين . أ هـ .

(٣) الشذرات : ٢ / ١٣٥ و ١٣٦ .

وقد عقد الاسماعيلي<١> مقارنة بين صحيح البخارى وبين بعض المصنفات ومنها صحيح مسلم فقال : أما بعد فإني نظرت في كتاب الجامع الذى ألفه أبو عبد الله البخارى فرأيته جامعا ـ كما سمي ـ لكثير من السنن الصحيحة ودالا على جمل من المعاني الحسنة المستنبطة التى لا يكمل لمثلها إلا من جمع إلى معرفة الحديث ونقلته والعلم بالروايات وعللها علما بالفقه واللغة وتمكنا منها كلها وتبحرا فيها ، وكان يرحمه الله الرجل الذى قصر زمانه على ذلك فبرع وبلغ الغاية فحاز السبق ، وجمع إلى ذلك حسن النية والقصد للخير فنفعه الله ونفع به . قال : وقد نحا نحوه في التصنيف جماعة منهم : الحسن بن علي الحُلواني<٢> لكنه اقتصر على السنن ، ومنهم : أبو داود السجستاني<٣> وكان في عصر أبي عبد الله البخارى ، فسلك فيما سماه سننا ذكر ماروي في الشيء وان كان في السند ضعف إذا لم يجد في الباب غيره ، ومنهم : مسلم ابن الحجاج وكان يقاربه في العصر فرام مرامه ، وكان يأخذ عنه أو عن كتبه إلا أنه لم يضايق نفسه مضايقة

---

(١) أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل ، أبو بكر الاسماعيلي (٢٧٧ ـ ٣٧١ هـ) : حافظ من أهل جرجان ، عرف بالمروءة والسخاء ، جمع بين الفقه والحديث ورياسة الدين والدنيا ، له مؤلفات منها : (المعجم) و (الصحيح) و (مسند عمر) كلها في الحديث . كبير الشافعية بناحيته . انظر التذكرة : ٣ / ٩٤٧ . والاعلام : ١ /٨٣ . وطبقات الحفاظ : ٣٨٢ . والهدية : ٥ / ٦٦ .

(٢) ابن محمد بن علي الهذلي ، أبو علي الخلال الحلواني ـ بضم المهملة ـ الريحاني نزيل مكة ، ثقة حافظ ، روى عن عبد الصمد وعبد الرزاق والربيع بن نافع ووكيع وخلق ، وعنه : البخارى ومسلم وأبو داود وغيرهم ، له تصانيف ، توفي بمكة سنة ٢٤٢ هـ انظر الخلاصة : ٧٩ . والتقريب : ١ / ١٦٨ .

(٣) سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد بن عمر الأزدى ، الإمام الحافظ العلم ، نزيل البصرة ، قال ابن حبان : أبو داود أحد أئمة الدنيا فقها وعلما وحفظا ونسكا وورعا واتقانا ، جاء اليه سهل التسترى فقبل لسانه ، أخذ عن أحمد وابن معين وابن أبي شيبة وغيرهم ، وروى عنه أحمد والترمذى والنسائي وغيرهم . مات في البصرة سنة ٢٧٥ هـ عن ٧٣ سنة . انظر الخلاصة : ١٥٠ ، وترجمته في مقدمة سننه .

أبي عبد الله ، وروى عن جماعة كثيرة لم يتعرض أبو عبد الله للرواية عنهم وكلٌّ قصد الخير ، غير أن أحدا منهم لم يبلغ من التشدد مبلغ أبي عبد الله ولا تسبب إلى استنباط المعاني واستخراج لطائف فقه الحديث وتراجم الأبواب الدالة على ما له وصلة بالحديث المروى فيه تسببه ، ولله الفضل يختص به من يشاء<١> .

ومع أن العلماء قد اتفقوا على أن أصح الكتب المصنفة : صحيحا البخارى ومسلم إلا أنهم أختلفوا في أيهما أصح وأرجح ؟ .

فالجمهور متفقون على أن صحيح البخارى أصحهما وأكثرهما فوائد<٢> .

وذهب الحافظ أبو علي النيسابورى<٣> شيخ الحاكم أبي عبد الله إلى أن صحيح مسلم أصح ، ووافقه بعض علماء المغرب<٤> .

قال النووى : وأُنكر ذلك عليهم ، والصواب ترجيح صحيح البخارى .. ومن أخص ما يرجح به اتفاق العلماء على أن البخارى أجل من مسلم وأصدق بمعرفة الحديث ودقائقه ، وقد انتخب علمه ولخص ما ارتضاه في هذا الكتاب<٥> .

---

(١) مقدمة الفتح : ١١ .

(٢) شرح النووى : ص ٧ وانظر تقريبه : ١ / ٩١ ، وشرحه على مسلم : ١ / ١٤ .

(٣) الحسين بن علي بن يزيد بن داود : من كبار حفاظ الحديث ، له تصانيف ولد في نيسابور سنة ٢٧٧ هـ ورحل للعلم إلى كثير من البلدان ، وعظمت شهرته وتوفي في نيسابور سنة ٣٤٩ هـ . انظر الاعلام : ٢ / ٢٦٦ .

(٤) شرح النووى : ص ٧ ، وانظر تدريب الراوى : ١ /٩٣ ، وفيه عبارة النيسابورى في هذا الصدد كما رواها ابن الصلاح عنه : (ما تحت أديم السماء كتاب أصح من كتاب مسلم) . وانظر شرحه على مسلم : ١ / ١٤ .

(٥) شرح النووى : ص ٧ وانظر تدريب الراوى : ١ / ٩٣ . وشرح النووى على مسلم ١ / ١٤ .

وقال الحافظ ابن حجر : اتفاق العلماء على أن البخارى أجل من مسلم في العلوم وأعرف بصناعة الحديث منه ، وأن مسلما تلميذه وخريجه ولم يزل يستفيد منه ويتتبع آثاره ، حتى قال الدارقطني(١) : لولا البخارى لما راح مسلم ولا جاء(٢) .

وقال الدارقطني ـ أيضا ـ : وأيّ شيء صنع مسلم ؟ انما أخذ كتاب البخارى فعمل عليه مستخرجاً(٣) وزاد فيه زيادات(٤) .

وقال الحاكم أبو أحمد النيسابورى(٥) ـ وهو عصري أبي على النيسابورى ومقدم عليه في معرفة الرجال ـ : رحم الله محمد بن إسماعيل فإنه ألف

---

(١) علي بن عمر بن أحمد بن مهدى ، أبو الحسن الدارقطني الشافعي : إمام عصره في الحديث ، وأول من صنف في القراءات وعقد لها أبوابا ولد بدارقطن (من أحياء بغداد) سنة ٣٠٦ هـ ورحل إلى مصر ثم عاد إلى بغداد وتوفي بها سنة ٣٨٥ هـ من تصانيفه : كتاب (السنن) و (المختلف والمؤتلف) و (الضعفاء) وغير ذلك . انظر الاعلام : ٥ / ١٣٠ .

(٢) شرح النخبة : ٣٨ . وانظر التدريب : ١ / ٩٣ ، ومقدمة الفتح : ١١ .

(٣) المستخرج : هو الكتاب الذى يستخرجه المحدثون وهو أن يأتي المصنف إلى كتاب من كتب الحديث كصحيح البخارى مثلا فيخرج أحاديثه بأسانيد لنفسه من غير طريق صاحب الكتاب فيجتمع معه في شيخه أو من فوقه ، كمستخرج أبي نعيم على البخارى ومستخرج محمد بن عبد الملك بن أيمن على سنن أبي داود ، وأبي علي الطوسي على الترمذى . انظر التدريب : ١ / ١١٢ ، والتوضيح : ١ / ٦٩ .

(٤) مقدمة الفتح : ص ١١ و ٤٩٠ وقال (ص ١١) : وهذا الذى حكيناه عن الدارقطني جزم به أبو العباس القرطبي في أول كتابه المفهم في شرح صحيح مسلم .

(٥) محمد بن محمد بن أحمد بن اسحاق ، أبو أحمد النيسابورى الكرابيسي ، ويعرف بالحاكم الكبير : محدث خراسان في عصره ، تقلد القضاء في مدن كثيرة . ولد سنة ٣٨٥ وتوفي بنيسابور سنة ٣٧٨ هـ . من كتبه : (الأسماء والكنى) و (العلل) وغير ذلك . انظر الاعلام : ٧ / ٢٤٤ .

الأصول ـ يعنى أصول الأحكام ـ من الأحاديث ، وبين للناس ، وكل من عمل بعده فإنما أخذه من كتابه ، كمسلم ابن الحجاج<١> .

ويرجح البخارى أيضا على مسلم من جهة ما اشترطه كل واحد منهما في تصنيفه ، فالبخارى اشترط في إخراجه الحديث في كتابه : أن يكون الراوى قد عاصر شيخه وثبت عنده سماعه منه ، واشترط مسلم المعاصرة فقط دون السماع<٢> . قال الحافظ ابن كثير<٣> : ومن ههنا ينفصل لك النزاع في ترجيح تصحيح البخارى على مسلم ، كما هو قول الجمهور ، خلافا لأبي على النيسابورى شيخ الحاكم وطائفة من علماء المغرب<٤> . أ هـ .

---

(١) مقدمة الفتح : ١١ و ٤٨٩ وزاد في (ص ٤٩٠) : فرق أكثر كتابه في كتابه وتجلد فيه حق الجلادة حيث لم ينسبه اليه . أ هـ .

(٢) انظر اختصار علوم الحديث لابن كثير : ص ٢٥ ، وشرح نخبة الفكر : ص ٣٦ ، وتوجيه النظر : ص ٨٨ ، إذ قال : بأن البخارى لم يوجد عنده تصريح بشرط معين وانما أُخذ ذلك من تسمية الكتاب والاستقراء من تصرفه .

(٣) الإمام المحدث الحافظ ذو الفضائل عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء ابن كثير القيسي البصروى . ولد سنة سبعمائة وسمع العلماء وتخرج بالمزى ولازمه وبرع . قال الذهبي : الإمام المفتي المحدث البارع ، ثقة متفنن محدث متقن . له (التفسير) و (التاريخ) ورتب (مسند أحمد) على الحروف وضم اليه (زوائد الطبراني) وله (علوم الحديث) و (طبقات الشافعية) وغير ذلك . توفي سنة ٧٧٤ هـ . انظر : طبقات الحفاظ : ٣٣ و ٥٣٤ .

(٤) اختصار علوم الحديث ص ٢٥ . وهناك أيضا مرجحات أخرى لصحيح البخارى على صحيح مسلم من حيث عدد من تفرد كل واحد منهما بالرواية عنه وعدد المتكلم فيهم منهم فالبخارى أقل من مسلم مع أنهم من شيوخه الذين لقيهم وجالسهم وعرف أحوالهم واطلع على أحاديثهم فعرف جيدها من غيره بخلاف مسلم ، إلى غير ذلك من المرجحات المذكورة في مبسوطات علم المصطلح . انظر تدريب الراوى ١ / ٩٢ و ٩٣ . وشرح النخبة : ص ٣٦ ـ ٣٨ . وانظر شرح النووى على مسلم : ١ / ١٤ ، ومقدمة الفتح : ص ١١ـ ١٣ .

ولقد قال أبو عبد الرحمن النسائي ـ وهو شيخ أبي علي النيسابوري ـ :

ما في هذه الكتب كلها أجود من كتاب محمد بن إسماعيل البخاري<١> .

وقال الصفدي<٢> : وجامعه ـ أي البخاري ـ أجل كتب الإسلام في الحديث وأفضلها بعد كتاب الله تعالى وهو أعلى شيء في وقتنا إسناداً للناس<٣> .

وقال الكرماني<٤> : وكان كتابُ الجامع الصحيح للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ـ جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً ـ أجلَّ الكتب الصحيحة نقلاً ورواية ، وفهماً ودراية ، وأكثرها تعديلاً وتصحيحاً ، وضبطاً وتنقيحاً ، واستنباطاً واحتياطاً . وفي الجملة هو أصح الكتب المؤلفة فيه على الاطلاق ، والمقبل عليه بالقول من أئمة الآفاق ، وقد فاق أمثاله في جميع الفنون والأقسام ، وخص بالمزايا من بين دواوين الإسلام ، تشهد له بالبراعة والتقدم

---

(١) تاريخ بغداد : ٩/٢ . شرح النووي : ص ٧ . تهذيب الأسماء : ٧٤/١ . شرحه على مسلم : ١٤/١ . مقدمة الفتح : ص ١٠ ، وقال : والنسائي لا يعنى بالجودة إلا جودة الأسانيد كما هو المتبادر إلى الفهم من اصطلاح أهل الحديث ، ومثلُ هذا من مثلِ النسائي غاية في الوصف مع شدة تحريه وتثبته في نقد الرجال وتقدمه في ذلك على أهل عصره حتى قدمه قوم من الحذاق في معرفة ذلك على مسلم بن الحجاج ، وقدّمه الدارقطني وغيره في ذلك وغيره على إمام الأئمة أبي بكر بن خزيمة صاحب الصحيح . أ هـ .

(٢) خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي ، صلاح الدين : أديب مؤرخ ، كثير التصانيف الممتعة ولد في صفد (بفلسطين) سنة ٦٩٦ هـ واليها نسبته ، وتعلم في دمشق . قال السبكي : الإمام الأديب الناظم الناثر ، أديب العصر . قرأ يسيرا من الفقه والأصلين وبرع في الأدب . وعني بالحديث . توفي بدمشق سنة ٧٦٤ هـ له زهاء مائتي مصنف منها : (الوافي بالوفيات) و (نكت الهميان) و (الغيث المسجم في شرح لامية العجم) وغير ذلك . انظر الاعلام : ٢ / ٣٦٤ . وطبقات الشافعية : ٦ / ٩٤ .

(٤) محمد بن يوسف بن علي بن محمد بن سعيد الكرماني ، شمس الدين ، أبو عبد الله البغدادي الشافعي ، ولد سنة ٧١٨ وتوفي راجعا من الحج سنة ٧٨٦ هـ له عدة تصانيف منها : (حاشية على تفسير البيضاوي) إلى سورة يوسف ، و (شرح المواقف) في علم الكلام . و (الكواكب الدراري في شرح الجامع الصحيح للبخاري) ، وغير ذلك . انظر هدية العارفين : ٦ / ١٧٢ .

الصناديد العظام ، والأفاضل الكرام ، وفوائد هذا الكتاب العظيم الشأن الرفيع المقدار ، الذى يستسقى ببركاته ، ويستشفى بختماته ، أكثر من أن تحصى ، وأغزر من أن تستقصى .. أ هـ<١> .

وقال شاه ولي الله الدهلوى : ولعمرى انه نال من الشهرة والقبول درجة لا يرام فوقها<٢> .

لكن الذى ظهر لأبي عبد الله بن الأخرم<٣> من كلام أبي علي أنه قدم صحيح مسلم لمعنى آخر غير ما يرجع إلى مانحن بصدده من الشرائط المطلوبة في الصحة ، بل لأن مسلما صنف كتابه في بلده بحضور أصوله في حياة كثير من مشايخه ، فكان يتحرز في الألفاظ ويتحرى في السياق بخلاف البخارى ، فربما كتب الحديث من حفظه ولم يميز الفاظ روايته ، ولهذا ربما يعرض له الشك ، وقد صح عنه أنه قال : رب حديث سمعته بالبصرة فكتبته بالشام ، ولم يتصد مسلم لما تصدى له البخارى من استنباط الأحكام وتقطيع الأحاديث ، ولم يخرج الموقوفات<٤> .

وهذا ما أشار له مسلمة بن قاسم القرطبي<٥> ــ من أقران الدارقطني ــ بقوله : لم يصنع أحد مثل صحيح مسلم<٦> . قال السيوطي : وهذا في حسن

---

(١) شرح الكرماني لصحيح البخارى الموسوم بالكواكب الدرارى : ١ / ٣ .

(٢) حجة الله البالغة : ١ / ١٥١ .

(٣) محمد بن يعقوب بن يوسف الشيباني النيسابورى ، أبو عبد الله ، المعروف بابن الأخرم (٢٥٠ ــ ٣٤٤) حافظ ، كان صدر أهل الحديث بنيسابور في عصره له (مستخرج) على الصحيحين ، و (مسند) كبير . انظر الاعلام : ٨ / ١٧ ، وهدية العارفين : ٦ / ٤١ .

(٤) تدريب الراوى : ١ / ٩٤ و ٩٥ ، وتوجيه النظر إلى أصول الأثر : ص ٣٢١ .

(٥) أبو القاسم مسلمة بن القاسم بن إبراهيم بن عبد الله بن حاتم القرطبي الاندلسي المالكي رحل إلى مصر والحجاز والعراق ثم رجع إلى بلده وتوفي سنة ٣٥٣ هـ من تآليفه : طبقات المحدثين . أ هـ . (هدية العارفين : ٦ / ٤٣٢) .

(٦) تدريب الراوى : ١ / ٩٥ . وانظر توجيه النظر : ص ٣١٩ .

الوضع وجودة الترتيب لا في الصحة(١) ، ولهذا أشار النووى أيضا بقوله : واختص مسلم بجمع طرق الحديث في مكان واحد بأسانيده المتعددة وألفاظه المختلفة فسهل تناوله ، بخلاف البخارى فإنه قطعها في الأبواب ، بسبب استنباطه الأحكام منها ، وأورد كثيرا منها في غير مظنته(٢) .

حتى إنّ كثيرا من الحفاظ المتأخرين قد نفوا رواية البخارى لأحاديث هي فيه حيث لم يجدوها في مظانها(٣) .

والحاصل فإن المقاصد قد اختلفت في تصنيف الصحيحين ولذلك فقد اختلف منهجهما في التصنيف فمسلم رحمه الله كان مقصده جمع الطرق الصحيحة للحديث الواحد في موضع واحد وسردها متتابعة يسهل الوقوف عليها وتناولها .

أما الإمام البخارى ـ رحمه الله ـ فليس مقصوده في جامعه الصحيح الاقتصار على الحديث وتكثير المتون ـ كما يقول النووى ـ بل مراده الاستنباط منها والاستدلال لأبواب أرادها من الأصول والفروع والزهد والآداب والأمثال وغيرها من الفنون(٤) .

ويكفي صحيح البخارى شرفا وفخرا وعلوّ مقام أن ينسبه الرسول صلى الله عليه وسلم لنفسه ، فعن الإمام الفقيه الصالح الزاهد أبي زيد محمد بن أحمد

---

(١) وقد جمع بعضهم في ذلك فقال :

تشاجر قوم في البخاري ومسلم ... لديّ وقالوا أيّ ذين يُقدَّمُ

فقلت لقد فاق البخاريّ صحةً ... كما فاق في حسن الصناعة مسلمُ

نقلا عن هامش تهذيب الأسماء : ١ / ٧٤ . وانظر سبل السلام : ١ / ١١ .

(٢) تدريب الراوي : ١ / ٩٥ . وانظر توجيه النظر : ٣١٩ .

(٣) توجيه النظر : ص ٣١٩ .

(٤) شرح النووى : ص ٩ .

المروزى<١> ـ رحمه الله تعالى ـ قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لى : إلى متى تدرّسُ الفقهَ ولا تُدرّسُ كتابي ؟ قلت : وما كتابك يارسول الله ؟ قال : جامع محمد بن إسماعيل البخارى ، أو كما قال<٢> .

ولا عجب بعد إذٍ أن تكون له الكرامة والقبول عند الله عز وجل بحيث يستسقى بقراءته الغمام كما قال ابن كثير<٣> . وقد قال السبكي من قبل : وأما الجامع الصحيح وكونه ملجأ للمعضلات ومجربا لقضاء الحوائج فأمر مشهور ولو اندفعنا في ذكر تفصيل ذلك وما اتفق فيه لطال الشرح<٤> .

وقال الإمام القدوة أبو محمد بن أبي جمرة<٥> في اختصاره للبخارى : قال لي من لقيته من العارفين عمن لقي من السادة المقر لهم بالفضل أن صحيح البخارى ما قرىء في شدة إلا فرجت ولا ركب به في مركب فغرق<٦> .

وقال الفضل بن إسماعيل الجرجاني<٧> :

---

(١) قال في تهذيب الاسماء (١/٧٥) من أصحابنا ، وهو أجلّ من روى صحيح البخارى عن الفربرى .

(٢) شرح النووى : ص ٧ . تهذيب الاسماء : ١ / ٧٥ . وفي رواية الحافظ ابن حجر عن المروزى : كنت نائما بين الركن والمقام فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا أبا زيد إلى متى تدرس كتاب الشافعي ولا تدرس كتابي ؟ .. الخ . انظر مقدمة الفتح : ص ٤٨٩ ، وحجة الله البالغة : ١ / ١٥١ .

(٣) البداية والنهاية : ١١ / ٢٤ . وكذلك قال الكرماني كما سبق .

(٤) طبقات الشافعية : ٢ / ١٥ .

(٥) عبد الله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة ، الأزدى الأندلسي ، أبو محمد : من العلماء بالحديث ، مالكي ، توفي بمصر سنة ٦٩٥ . من كتبه : (جمع النهاية) و (المرائي الحسان) في الحديث . (الأعلام : ٤ / ٢٢١) .

(٦) مقدمة الفتح : ١٣ .

(٧) أبو عامر التميمي : الأديب المحدث ، روى عن حمزة بن يوسف السهمي ، توفي في حدود سنة ٤٤٥ هـ صنف (البيان في علوم القرآن) و (سلوة الغرباء) و (عروق الذهب من أشعار العرب) . (هدية العارفين : ١ / ٨١٩) .

صحيحُ البخاري لو أنصفوه ... لما خُطَّ إلاّ بماءِ الذهبْ
هو الفرقُ بين الهُدىٰ والعَمىٰ ... هو السدُّ بينَ الفتى والعَطَبْ
أسانيدُ مثلُ نجومِ السماء ... أمامَ متونٍ كَمِثلِ الشُّهُبْ
بها قامَ ميزانُ دينِ الرسولِ ... ودانَ به العُجْمُ بعد العربْ
فيا عالماً أجمعَ العالمون ... على فضلِ رتبتِهِ في الرتَبْ
سَبَقتَ الأئمّةَ فيما جمعتَ ... وفُزت على زعمهم(١) بالقَصَبْ
نفيتَ السقيمَ من الناقلِـ ... ـينَ ومن كان متّهَماً بالكَذِبْ
وأثْبَتَّ مَنْ عدّلته الرواةُ ... وصحّت روايتُه في الكُتُبْ
وأبرزتَ من حُسنِ ترتيبه ... وتبويبِهِ عجباً لِلعَجَبْ
فأعطاكَ مولاكَ ما تشتهيهِ ... وأجزلَ حظّكَ فيما وَهَبْ(٢)

---

(١) لو قال : (على جمعهم) لكان أوضح للمعنى وأبعد عن الايهام . (شيخ) .

(٢) الوافي : ٢ / ٢٠٨ و ٢٠٩ . البداية والنهاية : ١١ / ٢٧ و ٢٨ .

الفصل الثالث

فقـــه البخـاري

* درجته واستقلاليته الفقهية .

* فقهـه في صـحيحـه .

الفصل الثالث
فقـــه البخـــارى

وفيه مبحثـان :

المبحث الأول
درجته العلمية واستقلاليته الفقهية

أولا : درجته العلميـة :

لقد كان البخارى ذا درجة عالية في العلم ومقام منيف في الفهم ، الأمر الذى جعله في مصاف الأئمة المقدمين المشهود لهم بالسبق والفضل .

وليس أدل على صدق هذه الدعوى من شهادات أئمة المسلمين وعلماء الدين ممن عاصروه وغيرهم ، فهم الخبراء العدول الصادقون :

قال الإمام أحمد : ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل ، فقيه هذه الأمة<١> .

وقال يعقوب بن إبراهيم الدورقي<٢> ونعيم بن حماد<٣> : محمد بن إسماعيل فقيه هذه الأمة<٤> .

---

(١) خلاصة تهذيب التهذيب : ٣٢٧ .

(٢) يعقوب بن إبراهيم بن كثير العبدى الدورقي الحافظ ، أبو سيف البغدادى أخو أحمد ، روى عن يحيى بن أبي زائدة ومعتمر بن سليمان وعبد العزيز بن أبي حازم وخلق ، وروى عنه الستة ، كان ثقة حافظا متقنا ، صنف المسند ، مات سنة ٢٥٢ هـ . الخلاصة ٤٣٦ . هدية العارفين ٦ / ٥٣٧ .

(٣) ابن معاوية بن الحرث الخزاعي ، أبو عبد الله ، المروزى ، الحافظ ، صاحب التصانيف روى عن أبي حمزة السكرى ، وإبراهيم بن طهمان وابن المبارك ، وخلق وروى عنه البخارى تعليقا ، وابن معين والذهلي ، وطائفة ، وثقه أحمد ويحيي والعجلي ، وذكره ابن عدى في الكامل وذكر له أحاديث منكرة ثم قال : وأرجو أن يكون باقي حديثه مستقيما . مات في السجن سنة ٢٢٨ هـ . الخلاصة : ٤٠٣ ، وانظر التقريب : ٢ / ٣٠٥ .

(٤) تاريخ بغداد ٢ / ٢٢ و ٢٤ . تهذيب الكمال ٣ / ١١٧٢ . تهذيب التهذيب ٩ / ٥١ و ٥٢ .

ولما قدم البخارى البصرة قال محمد بن بشار : دخل اليوم سيد الفقهاء<١> .

ورجحه أبو مصعب أحمد بن أبي بكر المدني<٢> على الإمام أحمد وساواه بمالك فقد قال : محمد بن إسماعيل أفقه عندنا وأبصر من ابن حنبل . فقال رجل من جلسائه جاوزت الحد . فقال أبو مصعب : لو أدركت مالكا ونظرت إلى وجهه<٣> ووجه محمد بن إسماعيل لقلت : كلاهما واحد في الفقه والحديث<٤> .

وقال أبو حاتم الرازى : محمد بن إسماعيل أعلم من دخل العراق<٥> .

وقال حاشد بن عبد الله بن عبد الواحد<٦> : رأيت عمرو بن زرارة<٧> ، ومحمد بن رافع<٨> عند محمد بن إسماعيل وهما يسألانه عن علل الحديث ، فلما

---

(١) تاريخ بغداد : ٢ / ١٦ ، (ذكر وصف البصريين البخارى ومدحهم اياه) . وفيه : محمد بن يسار والصحيح ابن بشار كما في تهذيب الأسماء : ١ / ٦٨ وهو شيخ البخارى ومسلم . وشرح النووى : ص ٤ . وتهذيب الكمال : ٣ / ١١٧١ . تهذيب التهذيب ٩ / ٥٠ .

(٢) أحمد بن أبي بكر القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى أبو مصعب المدني ، قاضيها ، كان إماماً في السنة والأحكام فقيهاً فصيحاً بليغاً ، روى عن مالك وعبد المهيمن بن سهل وروى عنه الستة أصحاب السنن ، لكن النسائي بواسطة ، توفي في رمضان ٢٤٢ هـ . الخلاصة ص ٤ .

(٣) قال الحافظ في المقدمة ص ٤٨٢ : عبر بقوله : (ونظرت إلى وجهه) عن التأمل في معارفه .

(٤) تاريخ بغداد : ٢ / ١٩ ، (وصف أهل الحجاز والكوفة له) . وانظر تهذيب التهذيب : ٩ / ٥٠ ، ومقدمة الفتح : ص ٤٨٢ .

(٥) تاريخ بغداد : ٢ / ٢٣ ، (قول أهل الرى فيه) .

(٦) قال الذهبي في ميزانه (١ / ٤٤٧) : حاشد بن عبد الله البخارى ، من أصحاب الحديث ببخارى . معدود في طبقة صاحب الصحيح . أ هـ . وانظر لسان الميزان : ٢ / ١٦٢ .

(٧) ابن واقد الكلابي ، أبو محمّد النيسابورى ، ثقة ثبت ، من العاشرة ، مات سنة ٢٣٨ هـ (التقريب : ٢ / ٧٠) .

(٨) القشيرى النيسابورى ، ثقة ، عابد ، من الحادية عشرة ، مات سنة ٢٤٥ هـ . (التقريب ٢/١٦٠) .

قاما قالا لمن حضر المجلس : لا تخدعوا عن أبى عبد الله فإنه أفقه منا وأعلم وأبصر<١> .

وقال حاشد بن إسماعيل : رأيت اسحاق بن راهويه جالسا على السرير ومحمد بن إسماعيل معه ، فأنكر عليه محمد بن إسماعيل شيئا فرجع إلى قول محمد . وقال اسحق ابن راهويه : يامعشر أصحاب الحديث انظروا إلى هذا الشاب واكتبوا عنه ، فإنه لو كان في زمن الحسن بن أبي الحسن<٢> لاحتاج اليه الناس لمعرفته بالحديث وفقهه<٣> .

وقال أبو عمرو أحمد بن نصر الخفاف : محمد بن إسماعيل أعلم في الحديث من اسحاق بن راهويه ، وأحمد بن حنبل وغيرهما بعشرين درجة<٤> .

---

(١) تاريخ بغداد : ٢ / ٢٧ . تهذيب التهذيب : ٩ / ٥٣ . مقدمة الفتح : ص ٤٨٤ .

(٢) الإمام شيخ الإسلام أبو سعيد البصرى ، واسم أبيه يسار ، يقال مولى زيد بن ثابت ويقال مولى جميل بن قطبة ، وأمه خيرة مولاة أم سلمة ، ولد في المدينة سنة ٢١ وحفظ كتاب الله في خلافة عثمان وسمعه يخطب مرات وكان يوم الدار ابن أربع عشرة سنة ، ولما كبر لازم الجهاد والعلم والعمل وسكن البصرة فكان إمام أهلها وحبر الأمة في زمنه وعظمت هيبته في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم ، لا يخاف في الحق لومة ، مات بالبصرة سنة ١١٠ هـ . انظر التذكرة : ١ / ٧١ . والاعلام : ٢ / ٢٤٢ . والخلاصة : ٧٧ .

(٣) تاريخ بغداد : ٢ / ٢٧ . تهذيب الاسماء : ١ / ٦٩ وفيه : (بالحديث وفهمه) . شرح النووى ص ٥ ، مقدمة الفتح : ص ٤٨٣ .

(٤) تاريخ بغداد : ٢ / ٢٧ . طبقات الشافعية : ٢ / ٨ و ١٠ . تهذيب التهذيب : ٩ / ٥٤ .

وقال على بن حُجْر<١> : أخرجت خراسان ثلاثة : أبا زرعة الرازى بالرى ، ومحمد بن إسماعيل البخارى ببخارى ، وعبدالله بن عبد الرحمن بسمرقند ، ومحمد بن إسماعيل عندى أبصرهم وأعلمهم وأفقههم<٢> .

وقال قتيبة بن سعيد<٣> : جالست الفقهاء والزهاد والعبّاد فما رأيت منذ عقلت مثل محمد بن إسماعيل ، وهو في زمانه كعمر في الصحابة<٤> .

وعن قتيبة أيضا قال : لو كان محمد بن إسماعيل في الصحابة لكان آية<٤> .

وقال رجاء بن المرجى فضل محمد بن إسماعيل على العلماء كفضل الرجال على النساء<٥> .

وقال محمد بن يوسف : كنت عند أبي رجاء ـ يعني قتيبة ـ فسئل عن طلاق السكران ، فقال : هذا أحمد بن حنبل وابن المديني وابن راهويه قد ساقهم الله اليك ، وأشار إلى محمد بن إسماعيل<٦> .

---

(١) على بن حجر ، بضم المهملة وسكون الجيم ، ابن اياس السعدى المروزى نزيل بغداد ثم مرو ، ثقة حافظ ، من صغار التاسعة ، مات سنة ٢٤٤ هـ وقد قارب المائة ، أو جاوزها . روى عنه : البخارى ومسلم وأبو داود والنسائي . التقريب : ٢ / ٣٣ . وانظر طبقات الحفاظ : ١٩٩ .

(٢) تاريخ بغداد : ٢ / ٢٨ . تهذيب الاسماء : ٦٩/١ . شرح النووى ص ٥ . مقدمة الفتح: ص ٤٨٤ .

(٣) ابن جميل ، بفتح الجيم ، ابن طريف الثقفي ، أبو رجاء ، البغلاني ، بفتح الموحدة وسكون المعجمة ، (ينسب إلى بغلان بلدة بنواحي بلخ) ، ثقة ثبت ، من العاشرة مات سنة ٢٤٠ هـ . عن تسعين سنة ، روى عنه الستة . (التقريب : ٢ / ١٢٣) .

(٤) مقدمة الفتح : ص ٤٨٢ .

(٥) تاريخ بغداد : ٢ / ٢٥ . مقدمة الفتح : ص ٤٨٣ .

(٦) طبقات الشافعية : ٢ / ٨ . قال : وكان مذهب محمد انه إذا كان مغلوب العقل لا يذكر ما يحدث في سكره أنه لا يجوز عليه من أمره شيء . وانظر مقدمة الفتح : ص ٤٨٢ .

ولما مات أحمد بن حرب النيسابوري<١> ركب محمد واسحاق يُشيّعان جنازته فكان أهل المعرفة بنيسابور ينظرون ويقولون : محمد أفقه من اسحاق<٢> .

وقد سُئل اسحق عمن طلّق ناسياً ـ وكان البخاري عنده ـ فسكت طويلاً مفكراً ، فقال البخاري : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (ان الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل به أو تكلم) ، وانما يراد مباشرة هؤلاء الثلاث العمل والقلب أو الكلام والقلب ، وهذا لم يعتقد بقلبه . فقال له اسحاق : قويتني قوّاك الله . وأفتى به<٣> .

وقال أبو جعفر عبد الله بن محمد الجعفي المسندي : محمد بن إسماعيل إمام فمن لم يجعله إماما فاتهمه<٤> .

وقال محمود بن النضر أبو سهل الشافعي<٥> : دخلت البصرة ، والشام ، والحجاز ، والكوفة ، ورأيت علماءها فكلما جرى ذكر محمد إسماعيل فضلوه على أنفسهم<٦> .

---

(١) أبو عبد الله توفي سنة ٢٣٤ هـ . من مصنفاته : (أربعين في الحديث) و (كتاب الحكمة) و (كتاب الكسب) و (مناسك الحج) أ هـ . (هدية العارفين : ٥ / ٤٧) .

(٢) انظر طبقات الشافعية : ٢ / ٨ . ومقدمة الفتح : ٤٨٤ .

(٣) مقدمة الفتح : ص ٤٨٣ .

(٤) تاريخ بغداد : ٢ / ٢٨ . تهذيب الاسماء : ١ / ٦٩ . شرح النووي : ص ٥ .

(٥) ابن واصل بن جعفر بن كنانة الباهلي البخاري ، أول من حمل كتب الشافعي إلى بخارى ، روى عن شداد بن حكيم ومكي بن إبراهيم وإبراهيم بن سليمان الزيات .. وكتب بمصر عن سعيد بن أبي مريم .. وأبي يعقوب البويطي . حدث عنه سهل بن شانويه ، توفي قبل فطر سنة خمسين ومائتين بيوم . انظر : الإكمال في رفع الارتياب .. لابن ماكولا : ٧ / ٣٥٤ .

(٦) تاريخ بغداد : ٢ / ١٩ . تهذيب الاسماء : ١ / ٦٩ وفيه : (عن ابن سهل محمود بن النصر) . شرح النووي : ص ٥ .

وقال إمام الأئمة محمد بن اسحق بن خزيمة : ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد بن إسماعيل البخارى<١> .

قال الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي : وحسبك بإمام الأئمة ابن خزيمة يقول فيه هذا القول مع لقيه الأئمة والمشايخ شرقا وغربا .

قال أبو الفضل : ولا عجب فيه فإن المشايخ قاطبة أجمعوا على تقديمه ، وقدموه ، على أنفسهم في عنفوان شبابه ، وابن خزيمة انما رآه عند كبره ، وتفرده في هذا الشأن<٢> .

قال إبراهيم بن محمد بن سلام<٣> : إنّ الرُّتوتَ<٤> من أصحاب الحديث مثل سعيد بن أبي مريم المصرى ونعيم بن حماد والحميدى والحجاج بن منهال<٥> وإسماعيل بن أبي أويس والعُرَني<٦> والحسن الخلال ومحمد بن ميمون<٧> صاحب

---

(١) تاريخ بغداد : ٢ / ٢٧ . تهذيب الأسماء : ١ / ٧٠ . شرح النووى : ص ٥ . معرفة علوم الحديث : ص ٧٤ . وتهذيب التهذيب : ٩ / ٥٢ .

(٢) تهذيب الأسماء : ١ / ٧٠ . شرح النووى : ص ٥ .

(٣) بتخفيف اللام على الأصح وقيل بتشديدها . تهذيب الأسماء : ص ٧٠ .

(٤) الرتوت : الرؤساء ، قاله ابن الأعرابي وغيره . تهذيب الأسماء : ص ٧١ . شرح النووى : ص ٥ . ومقدمة الفتح : ص ٤٨٢ .

(٥) الأنماطي ، أبو محمد السلمي مولاهم ، البصرى ، ثقة فاضل ، من التاسعة ، مات سنة ٢١٦ هـ روى عنه الستة . التقريب : ١ / ١٥٤ .

(٦) القاسم بن الحكم بن كثير بن جندب العرني ، بضم المهملة الأولى وفتح الراء ، أبو أحمد الكوفي القاضي ، وثقه أحمد وغيره وقال أبو زرعة : صدوق . وقال أبو حاتم لا يحتج به ، وقال ابن حجر : صدوق ، فيه لين ، كان قاضي همذان إلى أن مات سنة ٢٠٨ هـ . انظر الخلاصة : ٣١٢ ، والتقريب : ٢ / ١١٦ .

(٧) السكرى ، أبو بكر البغدادى الاسكندراني روى عن ابن عيينة والوليد بن مسلم ، وعنه أبو داود والنسائي ، ثقة ، مات سنة ٢٦٢ هـ . الخلاصة : ٣٤٦ . التقريب : ٢ / ١٨٠ ، وسماه : محمد ابن عبد الله بن ميمون ، وقال عنه : صدوق .

ابن عيينة ومحمد بن العلاء<١> والأشج<٢> وإبراهيم بن المنذر الحزامي وإبراهيم بن موسى الفراء كانوا كلهم يهابون محمد بن إسماعيل ويقضون له على أنفسهم في النظر والمعرفة<٣> .

وفي ذكره للنوع العشرين من علوم الحديث عدّ الحاكمُ أبو عبد الله النيسابوري الإمامَ البخاريَّ في فقهاء الحديث<٤> .

وقد قال الاسماعيلي بعد أن ذكر المصنفات مقارنا لها بصحيح البخاري : غير أن أحدا منهم لم يبلغ من التشدد مبلغ أبي عبد الله ولا تسبب إلى استنباط المعاني واستخراج لطائف فقه الحديث وتراجم الأبواب الدالة على ماله وصلة بالحديث المروى فيه تسببّه ، ولله الفضل يختص به من يشاء<٥> .

---

(١) محمد بن العلاء بن كريب الهمداني ، أبو كريب الكوفي ، مشهور بكنيته ، ثقة ، حافظ من العاشرة ، مات سنة ٢٤٧ هـ وهو ابن ٨٧ سنة ، روى عنه الستة . (التقريب : ٢ / ١٩٧) .

(٢) عبد الله بن سعيد بن حصين الكِنْدي الكوفي ، أبو سعيد الأشج ، الحافظ أحد الأئمة روى عن عبد السلام بن حرب وأبي خالد الأحمر والمحاربي وابن ادريس وهشيم وطبقتهم ، وروى عنه الستة قال أبو حاتم : ثقة ، إمام أهل زمانه . مات سنة ٢٥٧ هـ . (الخلاصة : ١٩٩) .

(٣) تهذيب الأسماء : ١ / ٧٠ و ٧١ . شرح النووى : ص ٥ .

(٤) انظر معرفة علوم الحديث : ص ٦٣ و ٧٤ .

(٥) مقدمة الفتح : ص ١١ .

ثانيا : استقلاليته الفقهية :

لقد تنازع البخاريَّ أصحابُ المذاهب الفقهية<١> .

فعدهّ أبو عاصم العبادى<٢> في الطبقة الثانية من طبقات فقهاء الشافعية ممن انفردوا بروايات وقال : محمد بن إسماعيل البخارى ـ رحمه الله ـ سمع الزعفراني<٣> وأبا ثور<٤> والكرابيسي<٥> <٦> . قال السبكي : وتفقه على

---

(١) في ترجمة البخارى المذكورة في صحيحه بحاشية السندى (١ / ٣) : (وقد تنازع البخارى المذاهب الأربعة) ، وكذلك قال الحسيني عبد المجيد هاشم في كتابه الإمام البخارى محدثا وفقيها : ص ١٦٧ .

(٢) القاضي أبو عاصم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبّاد (بتشديد الباء الموحدة) ، الهروى ، المعروف بالعبّادى ، كان إماما دقيق النظر ، تفقه على كثيرين وتفقه عليه كثيرون ، وصنف كتبا جليلة كـ (المبسوط) و (الهادى) و (الزيادات) . و (طبقات الفقهاء) و (أدب القضاء) ومن شيوخه : الأستاذ أبو طاهر الزيادى ، مات رحمه الله في شوال سنة ٤٥٨ هـ وله ٨٣ سنة (طبقات الشافعية للحسيني : ص ١٦١) .

(٣) أبو على الحسن بن محمد بن الحسين الزعفراني ، منسوب إلى زعفرانة ، قرية قرب بغداد ، وهو أثبت رواة القديم من مذهب الشافعي ، مات سنة ٢٤٩ هـ وقيل غير ذلك . انظر طبقات الشافعية للحسيني : ص ٢٧ .

(٤) أبو ثور إبراهيم بن خالد البغدادى . قال أحمد : هو عندى كسفيان الثورى . كان على مذهب أبي حنيفة ثم تبع الشافعي عندما قدم بغداد . مات سنة ٢٤٠ هـ . انظر طبقات الشافعية للحسيني : ص ٢٢ ـ ٢٣ .

(٥) أبو على الحسين بن على بن يزيد البغدادى الكرابيسي ، سمى بالكرابيسي لأنه كان يبيع الكرابيس وهي الثياب الخام . كان جامعا بين الحديث والفقه . مات ٢٤٥ هـ انظر الطبقات للحسيني : ص ٢٦ . والأعلام : ٢ / ٢٦٦ .

(٦) طبقات الفقهاء الشافعية لأبي عاصم محمد بن أحمد العبادى المتوفى ٤٥٨ هـ ط . ليدن ـ ١٩٦٤ م ص ٥٣ . وانظر طبقات الشافعية : ٢ / ٤ .

الحميدى<١> وكلهم من أصحاب الشافعي<٢> <٣> .

قال العبادى : ولم يروِ عن الشافعي في الصحيح<٤> لأنه أدرك أقرانه والشافعي مات كهلاً ، فلا يرويه نازلاً وقد وجده عالياً .

لكن روى عن حسين وأبي ثور مسائل عن الشافعي ، قال : سمعتهما يقولان : قال الشافعي ـ رحمه الله ـ : حكمي في أهل الكلام أن يُضربوا بالجريد ويُحملوا على الابل ويُطافَ بهم العشائر والقبائل ، ويُنادى عليهم : هذا جزاء من ترك الكتاب والسنّة وأخذ في الكلام<٥> .

كما روى عن أبي ثور وحسين الحلواني عن الشافعي ـ رحمه الله ـ أنه قال : أكره أن يقول الرجل : (وقال الرسول) بل يقول : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) ليكن معظّما<٥> .

---

(١) أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي الأسدى المكي ، رحل مع الشافعي من مكة إلى بغداد ، ومنها إلى مصر ولازمه حتى مات فرجع إلى مكة ليفتي أهلها إلى أن مات بها سنة ٢١٩ هـ . الطبقات للحسيني : ص ١٥ .

(٢) محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم ابن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي ، أبو عبد الله الشافعي الإمام العلم ، روى عن مالك وإبراهيم بن سعد وابن عيينة .. وخلق ، وعنه : أبو بكر الحميدى وأحمد بن حنبل والبويطي وأبو ثور وحرملة ، وطائفة ، حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين والموطأ وهو ابن عشر سنين قال الربيع : كان الشافعي يختم القرآن ستين مرة في صلاة رمضان .. قال أحمد : ستة أدعو لهم سَحَرا أحدهم الشافعي ، وقال : ان الشافعي للناس كالشمس للعالم وكالعافية للناس ، وقال أبو عبيد : ما رأيت أعقل من الشافعي . ولد سنة ١٥٠ وتوفي في آخر يوم من رجب سنة ٢٠٤ هـ رضي الله عنه . آمين (الخلاصة وحاشيتها : ٣٢٦) .

(٣) طبقات الشافعية : ٢ / ٤ . وانظر طبقات فقهاء الشافعية للعبادى : ٥٣ .

(٤) إلا أنه ذكره في موضعين من صحيحه في باب الركاز . وفي باب تفسير العرايا . طبقات الشافعية : ٢ / ٤ . وانظر صحيح البخارى : ١ / ٢٦٢ و ٢ / ٢٢ وقد ذكره في الموضعين بلفظ : (ابن ادريس) .

(٥) طبقات الفقهاء الشافعية : ص ٥٣ .

وقد ترجم السبكي له أيضا في طبقاته<١> التي قال فيها : فأنزلت الشافعية رضي الله عنهم في طبقات ، وضربت لكل منهم في هذا المجموع سرادقات<٢> .

وفي معرض ذكر من سمع منه البخارى في البلدان قال السبكي : وبمكة من الحميدى وعليه تفقه عن الشافعي<٣> .

وكما أن الشافعية ذكروه في طبقاتهم فكذلك الحنابلة فعلوا ، فالقاضي ابن أبي يعلى<٤> يترجم للبخارى في كتاب طبقات الحنابلة<٥> الذى قال فيه : وسطرنا فيه ما انتهى الينا من أخبار شيوخنا أصحاب إمامنا الإمام الأفضل أبي عبد الله<٦> .

وإذا كانت التبعية الفقهية مبنية على أساس الأخذ والتلقي ممن ينتسب إلى مذهب من المذاهب الفقهية فيمكن إذاً على هذا الاساس أن يقال أيضا ان البخارى

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى : ٢ / ٢ وما بعدها .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى : ١ / ١٠٩ .

(٣) طبقات الشافعية الكبرى : ٢ / ٣ .

(٤) محمد بن أبي يعلى محمد بن الحسين بن محمد ، أبو الحسين بن الفراء ، المعروف بابن أبي يعلي ويقال له ابن الفراء : مؤرخ من فقهاء الحنابلة . ولد ببغداد سنة ٤٥١ هـ ومات فيها قتيلاً اغتاله بعض من كان يخدمه ، طمعا بماله سنة ٥٢٦ هـ من كتبه : (طبقات الحنابلة) و (المجرد في مناقب الإمام أحمد) و (المفتاح) و (المفردات) كلاهما في الفقه و (المفردات) في أصول الفقه و (ايضاح الأدلة في الرد على الفرق الضالة المضلة) وغير ذلك . انظر الاعلام : ٧ / ٢٤٩ .

(٥) ١ / ٢٧١ .

(٦) طبقات الحنابلة : ١ / ٤ .

حنفي المذهب لأنه أخذ عن جملة من أصحابه‹١› . وكذلك يمكن أن يقال انه مالكي لأنه روى الموطأ عن فقهاء المالكية‹٢› .

وفي ذلك من التعارض ما يكفي للدلالة على وهن هذه الأدلة في جر الإمام البخارى ونسبته إلى أحد المذاهب الفقهية‹٢› .

(فعده شافعيا باعتبار الطبقة ليس بأولى من عده حنفيا)‹٣› أو مالكيا أو حنبليا .

وإذا كانت التبعية الفقهية مبنية على أساس الموافقة لمذهب من المذاهب في بعض المسائل فموافقة البخارى لأبي حنيفة ليس أقل مما وافق فيه الشافعي‹٤› .

ولو صح هذان الابتناءان ، إذاً لتداخلت المذاهب الفقهية ولحكم على كثير من الأئمة بعدم الاجتهاد وعدم الاستقلال في النظر لأن بعضهم تلقى ـ في حال طلبه ـ من بعض ، ولأن بعضهم وافق في كثير من المسائل البعض الآخر‹٥› .

ولعل عدم وجود مُصنَّف يعنى في مختارات البخارى ـ كما صُنّف في مختارات سائر الأئمة ـ سبب أيضا في ادعاء كل فريق تبعية البخارى لهم ، إذ أن النظر في اختياراته يدور على تراجمه فيجرها كل من أهل المذاهب إلى جانبه ويفسرها حسب مسائله‹٦› ، فإن البخارى ـ رحمه الله ـ لو أفصح بمراده لحكم

---

(١) راجع التعليقات على لامع الدرارى : ١ / ٦٢ . وانظر الإمام البخارى محدثا : ص ١٦٧ ، والإمام الترمذى : ص ٣٩١ .

(٢) راجع الإمام البخارى محدثا وفقيها : ص ١٦٧ . وانظر المجموعة الثالثة من رسائل الشيخ عبد الحق الهاشمي ، ص ٧٥ .

(٣) مقدمة فيض البارى : ١ / ٥٨ .

(٤) انظر مقدمة فيض البارى : ١ / ٥٨ ، ومقدمة لامع الدرارى : ١ / ٦١ و ٦٢ .

(٥) انظر الإمام البخارى محدثا وفقيها : ص ١٦٧ و ١٦٨ .

(٦) انظر فيض البارى : ١ / ٣٣٥ ، وقال : ولما لم يدون فقهه ساغ لى أيضا أن أعزو اليه ما أفهم من تراجمه ولذا قد أخالف الشارحين في مختاره . أ هـ . **قلت** : وقد وقع هذا لي أيضا ، والله المستعان .

بالجزم إلا أنه كثيراً ما يذكر مادة الجواب ثم لا يفصح به فيتردد النظر في شرح جوابه ، وذلك غير قليل في كتابه<١> .

والحاصل فإن البخارى إمام في الفقه من أهل الاجتهاد كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية<٢> <٣> .

وقد قال العلامة نفيس الدين سليمان بن إبراهيم<٤> العلوى متعقبا دعوى السبكى في طبقاته بأن البخارى شافعي المذهب : البخارى إمام مجتهد برأسه كأبي حنيفة<٥> ،

---

(١) انظر فيض البارى : ١ / ٣٣٥ .

(٢) الشيخ الإمام العلامة الحافظ الناقد الفقيه المجتهد ، المفسر البارع ، شيخ الإسلام علم الزهاد ، نادرة العصر ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن المفتي شهاب الدين عبد الحليم بن الإمام المجتهد شيخ الإسلام مجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني أحد الاعلام ، ولد سنة ٦٦١ هـ وسمع من العلماء وعني بالحديث وبرع في الرجال وعلل الحديث وفقهه وفي علوم الإسلام وكان من بحور العلم ، ومن الأذكياء المعدودين والزهاد ، ألف ثلاثمائة مجلدة ، وامتحن وأوذى مرارا ، مات في العشرين من ذى القعدة سنة ٧٢٨ هـ . انظر طبقات الحفاظ : ٥٢٠ .

(٣) الفتاوى : ٢٠ / ٤٠ .

(٤) ابن عمر بن على ، اليمني الصوفي الحنفي ، كان مدرسا في صلاحية زبيد ولد سنة ٧٤٥ وتوفي سنة ٨١٥ هـ من تصانيفه : ارشاد السالكين في التصوف . (هدية العارفين : ٦ / ٤٠٢) .

(٥) النعمان بن ثابت ، التيمي بالولاء ، الكوفي (٨٠ ـ ١٥٠ هـ) صاحب المذهب الفقيه المجتهد المحقق ، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة . قيل : أصله من أبناء فارس ، ولد ونشأ بالكوفة ، وكان يبيع الخبز ويطلب العلم في صباه ، ثم انقطع للتدريس والافتاء وكان كريما في أخلاقه ، جوادا ، حسن المنطق والصورة وعن الشافعي : الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة ، له (مسند) في الحديث و (الفقه الأكبر) رسالة في العقائد تنسب اليه ولم تصح النسبة . اراده المنصور العباسي على القضاء ببغداد ، فأبى ، فحلف عليه ليفعلن ، فحلف أبو حنيفة أنه لا يفعل ، فحبسه إلى أن مات رحمه الله . انظر الأعلام : ٩ / ٤ .

والشافعي ومالك وأحمد وسفيان الثورى ومحمد بن الحسن<١> <٢> .

وقال الشيخ محمد أنور الكشميرى<٣> : ..إن البخاري عندي سلك مسلك الاجتهاد ولم يقلّد أحداً في كتابه بل حكم بما حكم به فهمه<٤> .

وقال الاستاذ محمد بدر عالم الميرتهي<٥> : واعلمإن البخاري مجتهد لا ريب فيه<٦> .

---

(١) ابن واقد ، أبو عبد الله الشيباني ، مولاهم ، إمام بالفقه والأصول ، وهو الذى نشر علم أبي حنيفة أصله من قرية حرستة في دمشق وولد بواسط سنة ١٣١ ونشأ بالكوفة ، وطلب الحديث وسمع عن مسعر ومالك والأوزاعي والثورى ، وصحب أبا حنيفة وأخذ الفقه عنه وكان أعلم الناس بكتاب الله ماهرا في العربية وغيرها ، وانتقل إلى بغداد ، ولما خرج الرشيد إلى خراسان صحبه فمات في الرى سنة ١٨٩ هـ نعته الخطيب البغدادى بإمام أهل الرأى . له كتب كثيرة في الأصول والفروع منها : (المبسوط) و (الجامع الكبير) وغير ذلك . وذهب كثير من الناس إلى أنه مجتهد مستقل وان نسب إلى الحنفية وبذلك صرح عبد الوهاب الشعراني في الميزان . انظر الفوائد البهية في تراجم الحنفية للكنوى ـ دار المعرفة ـ ص ١٦٣ . والاعلام : ٦ / ٣٠٩ .

(٢) مقدمة لامع الدرارى : ١ / ٦٨ .

(٣) ابن معظم شاه بن الشاه عبد الكبير بن الشاه عبد الخالق ، رحل أصله من بغداد واستقر فيما بعد بكشمير ولد عام ١٢٩٢ هـ بقرية (ودوان) على وزن (لبنان) ، وتعلم المبادىء على والده ورحل إلى بعض البلدان في الهند فقرأ كتب الحديث واستكمل ما بقي من العلوم ودرّس الصحاح وكتب العلم حتى قضى نحبه في ديوبند سنة ١٣٥٢ هـ . من أماليه كتاب : (فيض البارى على صحيح البخارى) . انظر ترجمته في مقدمة الفيض .

(٤) فيض البارى ١ / ٣٣٥ . وقال : ولذا أوفي حق تراجمه أولا ثم انظر أنه هل وافق أحدا أو لا .

(٥) من اساتذة الحديث بالجامعة الإسلامية بدابهيل صاحب حاشية البدر السارى إلى فيض البارى .

(٦) مقدمة فيض البارى ص ٥٨ . وقد أخطأ الدكتور الحسيني عندما نسب القول للكشميرى . انظر الإمام البخارى محدثا : ص ١٦٨ .

وقال الشيخ محمد زكريا الكاندهلوى<١> : والذى تحقق لي أن الإمام البخارى عندى مجتهد برأسه ، وهذا أيضا ظاهر من ملاحظة تراجمه بدقة النظر لمن يعرف اختلاف الأئمة<٢> .

وفي معرض موازنته بين فقه البخارى وفقه الترمذى يقول الشيخ نور الدين عِتْر<٣> : أما البخارى فكان في الفقه أكثر عمقاً وغوصاً ، وهذا كتابه كتاب إمام مجتهد غوّاص في الفقه والاستنباط ، بما لا يقل عن الاجتهاد المطلق لكن على طريقة فقهاء المحدثين النابهين ، وقد قرأ منذ صغره كتب ابن المبارك وهو من خواص تلامذة أبي حنيفة ، ثم اطلع على فقه الشافعي من طريق الكرابيسي ، كما أخذ عن أصحاب مالك فقهه ، فجمع طرق الاجتهاد احاطة واطلاعاً ، فتهيأ له بذلك مع ذكائه المفرط وسيلان ذهنه أن يسلك طريق المجتهدين ويبلغ شأوهم ، وهذا كتابه شاهد صدق على ذلك ، حيث يستنبط فيه الحكم من الأدلة ، ويتبع الدليل ، دون التزام مذهب من المذاهب .. يدل على أنه مجتهد بلغ رتبة المجتهدين ، وليس مقلداً لمذهب ما كما يدعي بعض أتباع المذاهب<٤> .

---

(١) ابن محمد يحيي ، الهندى ، كبير علماء المسلمين بالحديث في الهند في الوقت المعاصر ، نزيل المدينة المنورة ، له كتب كثيرة منها : (الأبواب والتراجم للبخارى) و (التعليقات على لامع الدرارى) ولد عام ١٣١٥ هـ . **قلت** : وتوفي بالمدينة المنورة ودفن بالبقيع غرة شعبان سنة ١٤٠٢ هـ . وانظر : ترجمته في تقديم لامع الدرارى : ١ / ١٣ وما بعدها . وفي هامش ص ٥٨ من كتاب الإمام البخارى للندوى .

(٢) مقدمة لامع الدرارى ١ / ٧١ وقال : وأما عدم نقل مذهبه كالأئمة المجتهدين المعروفين فلأنه لم يكن إماما متبوعا ، ولم يقلده أحد مثل الأئمة الآخرين ولذا لم يشع مذهبه . أ هـ .

(٣) دكتوراه في علم الحديث من جامعة الأزهر سنة ١٣٨٤ هـ . مدرس في كلية الشريعة بجامعة دمشق . له كتاب (الإمام الترمذى والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين) وهو موضوع رسالته .

(٤) الإمام الترمذى : ص ٣٩١ ـ ٣٩٢ .

ولعل أحدا يقول بأن البخارى مجتهد مذهب ـ متذرعاً بأنه لم يؤثر عنه أنه أصل الأصول كالشافعي ـ فهذا قول لا يصح ، مبني على حجة لا تقوم إذ لو صَح هذا القياس لما كان الإمام مالك وأبو حنيفة من المجتهدين على الاطلاق(١) .

وكونه لم يؤصل الأصول بمصنف منفرد فإن هذا لا يعني عدم اعتماده على الأصول في فقهه ، وفروعه فسوف نرى إن شاء الله تعالى أنواعاً من القواعد الأصولية تضمنتها تراجمه الفقهية .

---

(١) انظر الإمام البخارى محدثا وفقيها : ص ١٦٩ .

وبعد : فقد قسّم الشيخ عبد الحق الهاشمي ـ في المجموعة الثالثة من رسائله ص : ٧٦ ـ تراجم أبواب البخارى التى بها يعرف مذهبه إلى أحد عشر قسما :

الأول : التراجم التى وافق الأئمة الأربعة فيها .

الثاني : التراجم التى خالفهم البخارى فيها .

الثالث : التراجم التى عقدها على الاحتمال لا يعرف فيها ميله إلى قول أحد من الأئمة الأربعة .

الرابع : التراجم التى خالف فيها الحنفية .

الخامس : التراجم التى وافقهم فيها .

السادس : التراجم التى خالف فيها المالكية .

السابع : التراجم التى وافقهم فيها .

الثامن : التراجم التى خالف فيها الشافعية .

التاسع : التراجم التى وافقهم فيها .

العاشر : التراجم التى خالف فيها الحنابلة .

الحادى عشر : التراجم التى وافقهم فيها .

المبحث الثاني
فقهه في صحيحه

سبق القول عند الكلام عن منهجه في صحيحه أنه قصد به ـ في جملة ما قصد ـ الاستنباط بفهمه من الأحاديث والاستدلال لأبواب أرادها من الأصول والفروع‹١› ، فلم يخله من الفوائد الفقهية والنكت الحكمية فاستخرج من المتون معاني كثيرة فرقها في أبواب الكتاب بحسب تناسبها واعتنىٰ فيه بآيات الأحكام فانتزع منها الدلالات البديعة وسلك في الاشارة إلى تفسيرها السبل الوسيعة‹٢› .

ولما كانت تراجم الأبواب تمثل الأقوال الفقهية للإمام البخارى رحمه الله حتى (اشتهر من قول جمع من الفضلاء : فقه البخارى في تراجمه)‹٣› ، كان لزاماً أن نبين مسلكه فيها فنقول :

إن تراجم البخارى في صحيحه على قسمين‹٤› : ظاهرة ، وخفية .

---

(١) انظر شرح النووى : ص ٩ .

(٢) مقدمة الفتح : ص ٨ . وانظر الارشاد : ١ / ٢٣ .

(٣) مقدمة الفتح : ص ١٣ . وانظر الارشاد : ١ / ٢٤ . وانظر في تراجم البخارى : رسالة شرح تراجم أبواب صحيح البخارى للكاندهلوي ، والإمام الترمذي لنور الدين عتر .

(٤) وهذا تقسيم الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح : ص ١٣ . وجعل الدكتور العتر في كتابه (الإمام الترمذى) ص ٣٠٦ القسمة ثلاثية وهي : التراجم الظاهرة والتراجم الاستنباطية (ولم يسمها خفية كما سماها الحافظ (والقسم الثالث : التراجم المرسلة ، وهي التي اكتفى فيها بلفظ (باب) ولم يُعَنْوِنْ بشيء يدل على المضمون ، بل ترك ذلك العنوان . أ هـ **قلت** : وهذا القسم الثالث في الجملة داخل في التراجم الاستنباطية إذ هو كالفصل مما قبله فلا بد من معرفة العلاقة بينهما أو سبب الفصل منه وذلك راجع إلى النظر .

وبعد بحثه وتأمله واستقرائه أمكن لمحقق كتاب تراجم البخارى لابن جَماعة القول أن التراجم تنقسم من جهتين إلى أربعة أنواع :

الجهة الأولى : جهة ادراكها وفيها نوعان :

١ ـ خفية : وتحتاج إلى قوة علمية ودقة فكرية وتوقد ذهني حاضر .

٢ ـ جلية : وهي الظاهرة التي لا تحتاج إلى كثير تدبر وتأمل . =

الأول : التراجم الظاهرة : وهي أن تكون الترجمة دالة بالمطابقة لما يورد في مضمنها ، وانما فائدتها الإعلام بما ورد في ذلك الباب من غير اعتبار لمقدار تلك الفائدة كأنه يقول : هذا الباب الذى فيه كيت وكيت ، أو باب ذكر الدليل على الحكم الفلاني مثلا<١> .

الثاني : تراجم خفية<٢> : وهذه قد تكون بلفظ المترجم له ، أو بعضه ، أو بمعناه ، وفيها مقاصد ولها اسباب :

المقصد الأول :

أن يكون في لفظ الترجمة احتمال لأكثر من معنى واحد فيعين أحد الاحتمالين بما يذكر تحتها من الحديث .

= الجهة الثانية : جهة المطابقة : أى مطابقة الترجمة للمترجم من النصوص وهي نوعان أيضا :

١ ـ المطابقة الكلية : وهي التامة من كل وجه فكل ما دل المترجم عليه فهو وارد في الترجمة .

٢ ـ المطابقة الجزئية : وهي الناقصة إذ ليس كل ما دل عليه المترجم وارد في الترجمة بل إنّ الترجمة دالة على جزء من المترجم فقط ـ وذكر أنّ أيّ ترجمة من التراجم لا يمكن أن توصف إلا بوصفين فقط وصف من الجهة الأولى وآخر من الثانية . راجع دراسة المحقق ٤٨ ـ ٥٣ .

قلت : وهذا تقسيم تفصيلي جيد مستنبط من تقسيم الحافظ ابن حجر رحمه الله .

(١) مقدمة الفتح : ص ١٣ والتراجم الظاهرة بهذا الاعتبار قال الحافظ عنها : ليس ذكرها من غرضنا هنا . وانظر الارشاد : ١ / ٢٤ .

(٢) مقدمة الفتح : ص ١٣ . وقال : وهذا الموضع هو معظم ما يشكل من تراجم هذا الكتاب . أ هـ . وهو الذى قصده القائل ـ فيما نقله القسطلاني في الارشاد (١ / ٣ و ٢٤) :

أعيا فحولَ العلمِ حلُّ رموزِها أبداه في الأبوابِ منْ أسرارِ

ثم إن الناس ازاء هذه التراجم فرق : مصوبة للبخارى ومتعجبة من حسن فهمه ، وأخرى ناسبة له إلى التقصير في فهمه وعلمه قال فيها ابن جَماعة هؤلاء ما انصفوه ، لأنهم لم يعرفوه . وثالثة قالت : لم يبيّض الكتاب ، وردّه ابن جَماعة قائلا : وهو قول مردود ، فإنه اسمع الكتاب مراراً على طريقة أهل هذا الشأن ، وأخذه عنه الأئمة الأكابر من البلدان . ورابعة قالت : جاء ذلك من تحريف النساخ . ورده ابن جَماعة أيضا بقوله : وهو قول مردود فإنه لم يزل مرويا من أئمة الحديث على شرطهم من تصحيحهم له وضبطهم . انظر : تراجم البخارى لابن جماعة : ١٠١ ـ ١٠٣ .

المقصد الثاني :

عكس السابق ، وهو أن يكون الاحتمال في الحديث والتعيين في الترجمة ، والترجمة في هذا تكون بيانا لتأويل ذلك الحديث نائبة مناب قول الفقيه مثلا : المراد بهذا الحديث العام : الخصوص ، أو بهذا الحديث الخاص : العموم ، إشعاراً بالقياس لوجود العلة الجامعة<٤> ، أو أن ذلك الخاص المراد به : ما هو أعم مما يدل عليه ظاهره بطريق الأعلى أو الأدنى ، ويأتي في المطلق والمقيد نظير ما ذكرنا في الخاص والعام وكذا في شرح المشكل ، وتفسير الغامض وتأويل الظاهر ، وتفصيل المجمل<١> .

ويرجع خفاء التراجم في هذين المقصدين إلى سببين :

١ ـ عدم حصول البخارى في الباب على حديث يتوفر فيه شرطه ، ظاهر المعني في المقصد الذى ترجم به ويستنبط الفقه منه . وهذا أغلب الأسباب<٢> .

٢ ـ وقد يكون لغرض شحذ الأذهان في إظهار مضمره واستخراج خبيئه وكثيرا ما يفعل البخارى ذلك حيث يذكر الحديث المفسر لذلك في موضع آخر متقدما أو متأخرا ، فكأنه يحيل عليه ويومىء بالرمز والاشارة اليه<٣> .

---

(١) مقدمة الفتح : ص ١٣ . وقال الدهلوى في شرحه للتراجم ص ٥ : وكثيرا ما يأتي بشواهد الحديث من الآيات وبشواهد الآية من الأحاديث تظاهرا ولتعيين بعض المجملات دون البعض فيكون كقول المحدث : المراد بهذا العام الخصوص أو بهذا الخاص العموم ونحو ذلك ، ومثل هذا لا يدرك إلا بفهم ثاقب وقلب حاضر أ هـ . وانظر الإمام الترمذى : ص ٣٢٤ . والأبواب والتراجم للكاندهلوى : ١ / ٤٦ . ومقدمة اللامع له أيضا : ١ / ٣١٧ .

(٢) مقدمة الفتح : ص ١٣ .

(٣) مقدمة الفتح : ص ١٣ ـ ١٤ ، وانظر الإمام الترمذى : ص ٣١٨ ، وتراجم البخارى لابن جماعة : ص ١٠٣ .

(٤) هذا فيما إذا أُريد بالحديث الخاص العموم .

المقصد الثالث :

بيان هل يثبت الحكم أو لا يثبت ، أو أنه محتمل لهما ، وربما كان أحد المحتملين أظهر ، فيترجم حينئذ على الحكم بلفظ الاستفهام كقوله : (باب هل يكون كذا ، أو من قال : كذا) ونحو ذلك وغرضه أن يبقي للنظر مجالا وينبه على أن هناك احتمالا أو تعارضا يوجب التوقف حيث يعتقد أن فيه اجمالا ، أو يكون المدرك مختلفا في الاستدلال به .

وسبب الخفاء هنا عدم توجه الجزم للبخارى بأحد الاحتمالين<١> .

المقصد الرابع :

الاشارة إلى حديث لم يصح على شرطه فيترجم بلفظ يومىء إلى معنى ذلك الحديث ـ وهذا هو الكثير ـ أو يأتي بلفظ الحديث الذى لم يصح على شرطه صريحا في الترجمة<٢> ويورد في الباب ما يؤدى معناه ، تارة بأمر ظاهر ، وتارة بأمر خفي ، من ذلك قوله (باب الأمراء من قريش)<٣> وهذا لفظ حديث يروى

---

(١) انظر مقدمة الفتح : ص ١٤ . وقال الدكتور العتر في كتابه الإمام الترمذى (ص ٣٠٨) : الترجمة بصيغة الاستفهام .. إما لكون مسألة الباب موضع اختلاف تحتاج للبحث والترجيح .. كقول البخارى : (باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم) .. وإما أن يعبر بالاستفهام في الترجمة على مسألة في موضع اتفاق العلماء ويكون المقصود اثارة الانتباه لمعرفة دليل هذه المسألة ، أو أن ثمة تفصيلا فيها بين العلماء ، أو للاحتمال في الدليل الدال عليها .. كقول البخارى في الجنائز : (باب هل تكفّن المرأة بإزار الرجل ؟) . وانظر الأبواب والتراجم للكاندهلوى : ١ / ٦٤ ، الأصل الثاني والثلاثون ، وكذا مقدمة لامع الدراري له : ١ / ٣٣٥ ، وما بعدها فقد استفاض في تقرير كلام الحافظ . وانظر فيض البارى : ٣ / ١١٣ .

(٢) وانظر شرح التراجم للدهلوى : ص ٢ ، حيث اعتبر هذا قسما من أقسام تراجم أبواب البخارى فقال : منها : أنه يترجم بحديث مرفوع ليس على شروطه ويذكر في الباب حديثا شاهدا له على شرطه . أ هـ . وانظر الإمام الترمذى : ص ٣١٥ .

(٣) البخارى : ٤ / ٢٣٣ ، (كتاب الأحكام) . وأورد في الباب أيضا : (إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبّه الله على وجهه ، ما أقاموا الدين) . وانظر الإمام الترمذى : ص ٣١٥ .

عن علي رضى الله عنه وليس على شرط البخارى ، وأورد فيه حديث : (لا يزال هذا الأمر في قريش) ، ومنها قوله : (باب اثنان فما فوقهما جماعة)<١> وهذا حديث يروى عن أبي موسى الأشعرى وليس على شرط البخارى وأورد فيه : (فأذّنا وَأقيما ثمّ ليَؤمّكُما أكبركُما) . وربما اكتفىٰ أحيانا بلفظ الترجمة التي هى لفظ حديث لم يصح على شرطه ، وأورد معها أثرا أو آية ، فكأنه يقول لم يصح في الباب شيء على شرطي<٢> .

وهناك سببان آخران لخفاء الترجمة :

أولاً : (وهو راجع إلى المتأمل) ، فكثيرا ما يترجم بأمر ظاهره قليل الجدوى لكنه إذا حققه المتأمل أجدى ، كقوله : (باب قول الرجل ما صلينا)<٣> فإنه اشار به إلى الرد على من كره ذلك<٤> ، ومنه قوله : (باب قول الرجل فاتتنا الصلاة)<٣> واشار بذلك إلى الرد على من كره اطلاق هذا اللفظ<٥> .

ثانياً : وقد يكون سبب الخفاء : الترجمة بأمر مختص ببعض الوقائع لا يظهر في بادىء الرأى كقوله : (باب استياك الإمام بحضرة رعيته)<٦> فإنه لما كان

---

(١) البخارى : ١ / ١٢١ .

(٢) مقدمة الفتح : ص ١٤ . وقال : وللغفلة عن هذه المقاصد الدقيقة اعتقد من لم يمعن النظر أنه ترك الكتاب بلا تبييض ، ومن تأمل ظفر ، ومن جد وجد . أ هـ .

(٣) البخارى : ١ / ١١٨ .

(٤) انظر شرح التراجم للدهلوى : ص ٤ ، فقد ذكر العبارة والمثال نصا .

(٥) مقدمة الفتح : ١٤ .

(٦) مقدمة الفتح : ١٤ . وأشار اليه في الفتح : ١ / ٣٥٦ . ولم أقف على هذا الباب في صحيح البخارى ثم رأيت قول الكاندهلوي في مقدمته على اللامع (١ / ٣٦٣) وكرره في كتابه الأبواب والتراجم (ص ٩٢) : (هكذا في مقدمة الفتح وحكاه القسطلاني في مقدمته وزاد فيه : قال الحافظ ابن حجر : لم أر هذا في (البخارى) ، فكأنه ذكره على التمثيل ، انتهى ، قلت : هو كذلك لم أره أيضا في (البخارى) ، نعم ترجم النسائي في (سننه) « باب هل يستاك الإمام بحضرة رعيته » انتهى) وانظر الارشاد : ١ / ٢٤ وفيه : (فكأنه ذكره على سبيل المثال) .

الاستياك قد يظن أنه من أفعال المهنة فلعل بعض الناس يتوهم أن إخفاءه أولى مراعاة للمروءة ، فلما وقع في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم استاك بحضرة الناس دل على أنه من باب التطيب لا من الباب الآخر<١> .

أصول تراجم البخـــاري :

هذا وقد أصّل الشيخ محمد زكريا الكاندهلوى سبعين أصلا لتراجم البخارى جمعها من أقوال العلماء واستقراءاتهم وبحوثهم في تراجم البخارى ومما كان خاطره أبا عذره<٢> ، رأيت من المناسب أن ألخصها فيما يأتي :

١ ـ الترجمة بحديث مرفوع ليس على شروطه ، ويذكر في الباب حديثا شاهدا له على شرطه .

٢ ـ الترجمة بمسألة استنبطها من الحديث بنحو من الاستنباط من نصه أو اشارته أو ايمائه<٣> .

٣ ـ الترجمة بمذهب ذهب اليه بعض العلماء ، ويذكر في الباب ما يدل عليه بنحو من الدلالة من غير قطع بترجيح ذلك المذهب ، فيقول : باب من قال كذا<٤> .

---

(١) مقدمة الفتح : ص ١٤ وقال : نبه على ذلك ابن دقيق العيد .

(٢) راجع مقدمة اللامع : ١ / ٣٠٣ . والأبواب والتراجم : ١ / ١٠ و ٣٢ . وقوله : (كان خاطره أبا عُذره) ، قال الراغب في مفردات الفاظ القرآن ص ٧ : وقيل .. أبو عُذرَتها لمقتضها . أ هـ . المراد هنا أنه لم يسبق اليها .

(٣) ومثل هذا قاله الديوبندى : أن يكون معنى الترجمة ظاهرا لكن الاستدلال بالحديث يكون باشارة خفية . أ هـ . انظر الأبواب : ١ / ٥٥ . ومقدمة اللامع : ١ / ٣٢٦ .

(٤) ليس هذا الأصل بمطرد ، فإنه طالما يترجم بذلك في الاجماعيات كما في (باب من بنى مسجدا) وفي (باب من قال : ان صاحب الماء أحق بالماء) ، نعم ما قال الحافظ : ان غرضه بذلك التنبيه على الثبوت متجه في أكثرها .. بل كلها . (الأبواب : ١ / ٣٤ ، ومقدمة اللامع ١ / ٣٠٥) . وهذا القول رجحه الدكتور عتر في كتابه الإمام الترمذى : ص ٣١٧ ، ناسبا اياه ـ خطأ ـ إلى الكنكوهي صاحب اللامع والواقع أنه من كلام الكاندهلوى وانظر شرح التراجم للدهلوى : ص ٢ .

٤ ـ الترجمة بمسألة اختلفت فيها الأحاديث فيأتي بتلك الأحاديث على اختلافها ليقرب إلى الفقيه من بعدِهِ أمرَها .

٥ ـ قد تتعارض الأدلة ويكون عند البخاري وجه التطبيق بينها بحمل كل واحد على محمل فيترجم بذلك المحمل اشارة إلى وجه التطبيق(١) .

٦ ـ الترجمة بـ (باب) دون إضافته إلى شيء وسَوْق حديثٍ تحته سبق ذكره في الباب قبله في جملة أحاديث أفادت فائدة مشتركة إلا أن هذا الحديث ظهرت فيه فائدة أخرى غير المُترجَم عليها سابقا فوضع له عنوان (باب) وهو بمنزلة ما يكتب أهل العلم على الفائدة المهمة لفظ (تنبيه) أو لفظ (فائدة) فيكون بمنزلة الفصل من السابق ، وليس غرضه أن الباب الأول قد انقضىٰ بما فيه وجاء الباب الآخر برأسه(٢) .

٧ ـ وقد يكتب (باب) مكان قول المحدثين : وبهذا الاسناد وذلك حيث جاء حديثان باسناد واحد كما يكتب (ح) حيث جاء حديث باسنادين(٣) .

٨ ـ الترجمة بمذهب بعض الناس وبما كاد يذهب اليهم بعضهم ، أو بحديث لم يثبت عنده ، ثم يأتي بحديث يستدل به على خلاف ذلك المذهب والحديث أما بعمومه أو غير ذلك(٤) .

---

(١) وانظر شرح التراجم للدهلوى : ص ٢ .

(٢) وانظر المرجع السابق . والإمام الترمذى : ص ٣٢٥ ، حيث اصطلح لها اسم التراجم المرسلة ، وقال : وهي التى ارسلت فلم تذكر ، واكتفى عنها بكلمة العنوان (باب) . وانظر ما يتعلق بمثل هذه الأبواب : الأصول : ٧ و ٢٠ و ٢٥ و ٣٢ .

(٣) وانظر شرح التراجم للدهلوى : ص ٣ ، ولهذا الأصل موضع واحد في صحيح البخارى وهو (باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء آمين) . الحديث . بعد (باب ذكر الملائكة) ، وليس له نظير آخر في صحيح البخارى . وانظر توجيه الكاندهلوي والسندي لهذا التبويب في الأبواب والتراجم : ١ / ٣٨ ، ومقدمة اللامع : ١ / ٣٠٩ .

(٤) وانظر الدهلوى : ص ٣١ .

٩ ـ الترجمة على طريقة أهل السير في استنباطهم خصوصيات الوقائع والأحوال من اشارة طرق الحديث‹١› .

١٠ ـ الترجمة بما يقصد به التمرن على ذكر الحديث وفق المسألة المطلوبة ويهدى طالب الحديث إلى هذا النوع‹٢› .

١١ ـ قد يذكر حديثا لا يدل هو بنفسه على الترجمة أصلا ، لكن له طرق ، وبعض طرقه يدل عليها اشارة أو عموما ، وقد أشار بذكر الحديث إلى أن له أصلا يتأكد به ذلك الطريق‹٣› .

---

(١) وانظر الدهلوى : ص ٤ وقال : وربما يتعجب الفقيه من ذلك لعدم ممارسته لهذا الفن ولكن أهل السير لهم اعتناء شديد بمعرفة تلك الخصوصيات . أ هـ . ومثل له الكاندهلوى بـ (باب كيف كان بدء الحيض) إذ استنبط الإمام رضي الله عنه كونه من زمن آدم عليه السلام بحديث عائشة رضي الله عنها في الحج . الأبواب : ١ / ٣٩ ومقدمة اللامع : ١ / ٣١٠ . ولعل الدكتور نور الدين عِتْر عنى هذا الأصل بذكره مسلك الإخبار عن بدء الحكم وظهور الشيء ، وذلك أن البخاري يترجم في أول بعض الموضوعات ببدء ذلك الأمر أو بظهوره ، ومثل بـ (باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وبـ (باب بدء الأذان) . انظر الإمام الترمذى : ص ٣١٢ .

(٢) وانظر شرح التراجم للدهلوى : ص ٤ وقال : مثاله : ذكر الصُّواع في باب ذكر الحَنَّاط . أ هـ . قال الكاندهلوي : ولا ريب في قصد التمرن من الإمام البخارى في جميع كتابه ، ومع ذلك لم أجد هذا الباب فيما عندى من نسخة الجامع الصحيح فلعله يكون في نسخة الشيخ . أ هـ . انظر الأبواب والتراجم : ١ / ٣٤ . ومقدمة اللامع : ١ / ٣١٠ و ٣١١ .

(٣) وانظر شرح التراجم للدهلوى : ص ٤ ، وقال : ومثل هذا لا ينتفع به إلا المهرة من أهل الحديث . أ هـ . وهذا الأصل في الحقيقة أصلان مطردان كثيرا الوقوع في الجامع ، الأول : أنه يشير به إلى بعض طرقه الواردة في الصحيح في الموضع الآخر . والثاني : أن يشير بذلك إلى بعض طرقه الواردة في الكتب الأخر من غير الجامع . وانظر الأبواب : ١ / ٤٠ ومقدمة اللامع : ١ / ٣١١ . وقد يختصر الحديث المتضمن حكم ترجمة الباب ويحيل فهم ذلك على من يعرفه من أهل الحديث كحديث أبي سلمة في انشاد الشعر في المسجد ، فإن الحديث الذي أورده ليس فيه تصريح بالمسجد ، لكنه جاء مصرحا به في رواية أخرى ، فاكتفى بالاشارة إلى الحديث احالة على معرفة أهله . (تراجم البخارى لابن جماعة : ١٠٣ و ١٣٩) وانظر صحيح البخارى : ١ / ٩٠ (باب الشعر في المسجد) حيث سمع أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف حسانَ بن ثابت الأنصارى يستشهد أبا هريرة : أنشُدُكَ اللّهَ هل سمعت النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقول : ياحسانُ أجبْ عن =

١٢ ـ وكثيرا ما يترجم لأمر ظاهر قليل الجدوى ، لكنه إذا تحقق المتأمل أجدى .

١٣ ـ الترجمة بتعقبات على مصنف عبد الرزاق وابن أبي شيبة في تراجم مصنفيهما<١> .

١٤ ـ وكثيرا ما يترجم بآداب مفهومة بالعقل مستخرجة من الكتاب والسنة بنحو من الاستدلال والعادات الكائنة في زمانه صلى الله عليه وسلم<٢> .

١٥ ـ وكثيرا ما يأتي بشواهد الحديث من الآيات وبشواهد الآية من الأحاديث تظاهرا ولتبيين بعض المجملات دون بعض<٣> .

١٦ ـ ومن دأبه الاستدلال بكل المحتمل<٤> .

١٧ ـ ومن دأبه أن يورد حديثا واحدا متعدد الطرق مرارا متعددة ويعقد كل ترجمة بلفظ آخر واقع في ذلك الحديث، ومقصوده ليس إلا اكثار طرق الحديث<٥> .

= رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اللّهُمّ أيّدْه بروحِ القُدُس ؟ قال أبو هريرة : نعم . وقد ورد الحديث من طريق أخرى في (باب ذكر الملائكة) من (كتاب بدء الخلق) عن سعيد بن المسيب بلفظ : (مر عمر في المسجد وحسان ينشد ، فقال : كنت أنشد فيه وفيه من هو خير منك ، ثم التفت إلى أبي هريرة فقال :) الحديث . البخارى ٢ / ٢١٢ .

(١) وانظر شرح التراجم للدهلوى : ص ٤ ، وقال : ومثل هذا لا ينتفع به إلا من مارس الكتابين واطلع على ما فيهما . أ هـ .

(٢) انظر شرح التراجم للدهلوى : ص ٤ و ٥ ، وقال : ومثل هذا لا يدرك حسنه إلا من مارس كتب الآداب وأجال عقله في ميدان آداب قومه ثم طلب لها أصلا من السنة . أ هـ . وقال الكاندهلوى : ويتضح ذلك بمطالعة الأبواب مفصلا لا سيما في كتاب العلم والجهاد والنكاح والأطعمة والآداب وغيرها . أ هـ . راجع : الأبواب والتراجم : ١ / ٤٥ . ومقدمة اللامع : ١ / ٣١٦ و ٣١٧ .

(٣) وانظر المقصد الثاني من التراجم الخفية الذى سبق ذكره وقد ذكرنا هذا الأصل في الهامش هناك

(٤) الأبواب : ١/ ٤٦ ومقدمة اللامع : ١ / ٣١٨ . وانظر شرح التراجم : ص ٧٦ : (باب الرجل يأتم بالإمام ويأتم الناس بالمأموم) قال الدهلوى : يحتمل معنيين احدهما يأتم بالإمام ويأتم الناس بالمأموم . ويكون الإمام في الحقيقة للكل واحدا . وثانيهما : يأتمون به حقيقة ، وذهب المؤلف إلى كلا الاحتمالين . أ هـ .

(٥) وانظر شرح التراجم : ص ٥٦ : (باب حك المخاط بالحصى) .

١٨ ـ ربما يعقد الترجمة لأمر خاص من بين العام مع أن مراده اثبات ذلك العام ، وذلك لتعيين صورة من بين صوره المحتملة<١> .

١٩ ـ يذكر في الترجمة أمرين يثبت أحدهما بالنص والآخر بالأولوية<٢> .

٢٠ ـ ما اختاره في تراجمه مرارا أن الباب الخالي عن الترجمة يكون بمنزلة الفصل عن الباب السابق<٣> .

---

(١) الأبواب : ١ / ٤٨ . ومقدمة اللامع : ١ / ٣١٩ . وهو قول الدهلوى في شرحه التراجم : ص ٧٨ و ٧٩ : (باب رفع البصر إلى الإمام) ، وقال : فإن مراده رحمه الله نفي لزوم النظر إلى موضع السجود وهو عام ومن صوره المحتملة اختيار صورة خاصة وهي حالة النظر إلى الإمام وتصدى لاثباتها مع أن الغرض اثبات العام . قال : فاحفظ هذا التحقيق فإنه مما ينفعك في مواضع شتى من هذا الكتاب . أ هـ .

(٢) وانظر شرح التراجم : ص ١٢ : (باب ما يذكر في المناولة) ، قال : ذكر في الترجمة أمرين : المناولة ، وكتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان ، وأثبت بحديثي الباب الأمر الثاني فثبوت الأمر الأول بالطريق الأولى ، فافهم . أ هـ . وانظر البخارى ١ / ٢٢ و ٢٣ . وذكر ابن جماعة مثل هذا الأصل فقال : وتارة كون حكم الترجمة أولى من حكم نص الحديث . أ هـ . لكنه أخطأ في تطبيق المثال من حيث وقوعه في صحيح البخارى على ما ذكر فإنه قال : كحديث ابن عمر في (باب إذا وقف في الطواف) لأن النبي صلى الله عليه وسلم والى بين الطواف والصلاة ولم يفرق بينهما مع اختلاف نوعي العبادة ، فلأن لا يفرق بين اشواط الطواف بالوقوف ونحوه مع اتحاد النوع أولى . أ هـ .

فإن حديث ابن عمر ليس في الباب المذكور بل هو في الباب الذى بعده (باب صلى النبي صلى الله عليه وسلم لسبوعه ركعتين) . انظر تراجم البخارى لابن جماعة : ١٠٣ و ١٧٥ . وراجع البابين في كتاب فقه الإمام البخاري « الحج والعمرة » للمؤلف .

(٣) وانظر هامش تقسيم التراجم إلى قسمين السابق . قال الكاندهلوى : هذه عشرون أصلا ذكرها شيخ المشايخ الشاه ولي الله الدهلوى في تراجمه . أ هـ . الأبواب : ١ / ٥١ ، ومقدمة اللامع : ١ / ٣٢٢ .

٢١ ـ وكثيرا ما يترجم بجزء من الحديث أو بكلام آخر ، ولا يريد بلفظ الترجمة مدلوله الأصلي اللفظي الصريح . بل يريد مدلوله الالتزامي الثابت بالاشارة والايماء ، فما يورد في الباب يكون موافقا للثاني ، ومن أراد تطبيقه بالأول ـ أى المدلول اللفظي ـ يقع في التخبط<١> .

٢٢ ـ الأصل في صحيح البخارى عدم تكرار حديث ولا ترجمة إلا لفائدة زائدة في موضع التكرار وهذا من المسلمات المجمع عليها ، فإذا كررت الترجمة فلا بد من أن يجعل لها محملا يميزها .

٢٣ ـ الأصل في التراجم أن تكون دعاوى والأحاديث الواردة في الباب تكون دلائلها مثبتة للترجمة<٢> .

---

(١) الأبواب : ١ / ٥١ . ومقدمة اللامع : ١ / ٢٧٢ . وهذا أول الأصول التى ذكرها شيخ الهند محمود حسن الديوبندى في مبدء رسالته في التراجم في اللغة الأردوية وهي خمس عشر أصلا . وقد كرر الشيخ الديوبندى هذا الأصل بصيغة أخرى فقال فيما بعد : ان الترجمة قد يكون لها معنى ظاهر وآخر خفي ، فالشراح لما حملوها على الأول اضطربوا في التطبيق والحق أن مراد المصنف كان معنى خفيا . أ هـ . وقد قال السندى في حاشيته على الصحيح (١ / ٥) قبل الديوبندى : كثيرا ما يكون ظاهر الترجمة معنى فيحملون الترجمة عليه والحديث لا يوافقه فيعدون ذلك ايرادا على صاحب الصحيح مع أنه قصد معنى يوافقه الحديث قطعا . أ هـ وانظر الأبواب : ١ / ٥٤ و ٥٥ . ومقدمة اللامع : ١ / ٣٢٥ و ٣٢٦ .

(٢) لكن الإمام البخارى كثيرا ما يترجم بما يكون بمنزلة شرح للحديث ، قال السندى في حاشيته على الصحيح (١ / ٥) : اعلم أن تراجم الصحيح على قسمين : قسم يذكره لأجل الاستدلال بحديث الباب عليه ، وقسم يذكره ليجعل كالشرح لحديث الباب ويتبين به مجمل حديث الباب مثلا لكون حديث الباب مطلقا قد علم تقييده بأحاديث أخرى فيأتي بالترجمة مقيدة لا ليستدل عليها بالحديث المطلق بل ليبين أن محمل الحديث هو المقيد فصارت الترجمة كالشرح للحديث أ هـ . وانظر الأبواب : ١ / ٥٣ . ومقدمة اللامع : ١ / ٣٢٤ .

٢٤ ـ كثيرا ما يذكر في الترجمة آثار الصحابة وغيرها فمنها ما يكون مثبتا للترجمة ومنها ما يذكر لأدنى مناسبة فإن الشيء بالشيء يذكر ، فمن جعلها كلها دلائل وقع في التكلفات الباردة<١> .

٢٥ ـ قد يذكر الباب بلا ترجمة ومقصوده : أني أخرجت من هذا الحديث حكما أو أحكاما فينبغي أن تخرجوا منه حكما غير ذلك مناسبا لتلك الأبواب ، ويفعل هكذا تشحيذا للأذهان وتنبيها وايقاظا للناظرين كما هو دأبه في أمور كثيرة<٢> .

٢٦ ـ قد يورد بعد الترجمة حديثا يوافقها ثم يذكر بعد ذلك حديثا لا يوافقها ، بل قد يخالفها ، ويكون ذكر هذا الحديث الثاني لمصلحة الحديث الأول كتوضيح اجمال ما في الحديث الأول<٣> .

٢٧ ـ كثيرا ما يأتي بالترجمة مطلقة ويذكر الحديث مقيدا ، فطالما يظهر ذلك وضوحا وقليلا ما يخفى ذلك على الناظرين فيوردون على البخارى عدم انطباق الحديث بالترجمة فينبغي إذ ذاك أن يلاحظ في الترجمة قيدا مناسبا للحديث<٤> .

---

(١) الأبواب : ١ / ٥٥ . مقدمة اللامع : ١ / ٣٢٦ و ٣٢٧ . وقال بأن الديوبندى أخذه من كلام السندى إذ قال : كثيرا ما يذكر بعد الترجمة آثارا لأدنى خاصية بالباب ، وكثير من الشراح يرونها دلائل للترجمة فيأتون بتكلفات باردة لتصحيح الاستدلال بها على الترجمة فإن عجزوا عن وجه الاستدلال عدوه اعتراضا على صاحب الصحيح والاعتراض في الحقيقة متوجه عليهم حيث لم يفهموا المقصود . أ هـ . (حاشية السندى ١ / ٥) .

(٢) الأبواب : ١ / ٥٦ و ٥٧ . ومقدمة اللامع : ١ / ٣٢٧ و ٣٢٨ .

(٣) الأبواب : ١ / ٦١ . مقدمة اللامع : ١ / ٣٣٢ .

(٤) الأبواب : ١ / ٦٢ و ٦٣ . ومقدمة اللامع : ١ / ٣٣٣ و ٣٣٤ ، ومثل له بـ (باب إذا اقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة) فأتى بالترجمة مطلقة ، وذكر الحديث فيه مقيدا بصلاة الفجر . قال : ولذا أشكل على الشراح التطابق ، ووجهوه بوجوه ، وعلى الأصل المذكور ينبغي أن يلاحظ القيد في الترجمة ، ويستأنس ذلك من كلام الحافظ إذ قال : ويحتمل أن يكون اللام في الترجمة عهدية ، فيتفقان . أى يتفق الحديث مع الترجمة ، إذا أريدت في الترجمة أيضا صلاة الفجر . أ هـ . وانظر الفتح : ٢ / ١٤٩ . وهذا الأصل هو آخر ما أصله الديوبندى وترجمه الكاندهلوى من =

٢٨ ـ حصول المقصود بالنظر إلى مجموع الروايات الموردة في الباب ، ولا تستقل كل رواية بافادة ما وضعت عليه الترجمة ، وعلى هذا فلا إشكال فيما يورده المؤلف من الروايات التي لا تنطبق على الترجمة بأسرها<١> .

٢٩ ـ من عادة البخارى أن الحديث إذا اشتمل على جزء مخصوص ، ويكون الحكم عاما عنده ، يضع في الترجمة لفظ : (أو غيره) دفعا لايهام التخصيص وافادة للتعميم<٢> .

٣٠ ـ عدم الجزم في الأحكام التي يقع فيها الاختلاف بل يورد الترجمة بها على الاحتمال<٣> .

= الاوردية إلى العربية . وقد تجاوزت بعض الأصول لإمكان دخولها مع أصول أخرى مذكورة ، والله المستعان .

(١) الأبواب : ١ / ٦٣ و ٦٤ . ومقدمة اللامع : ١ / ٣٣٤ و ٣٣٥ . واللامع : ١ / ٤٨٩ .

(٢) الأبواب : ١ / ٦٧ ومقدمة اللامع : ١ / ٣٣٨ وهو قول الشيخ محمد أنور الكشميرى في فيض البارى : ١ / ١٧٩ (باب الفتيا وهو واقف على ظهر الدابة أو غيرهما) ، وقال : فالمصنف ـ رحمه الله تعالى ـ ههنا أخرج من الحديث مسألة الدابة فقط وانما أضاف (أو غيرها) افادة تعميم الحكم ، فهذا فقه وبيان مسألة . أ هـ .

(٣) انظر الأبواب : ١ / ٦٧ و ٦٨ . ومقدمة اللامع : ١ / ٣٣٨ و ٣٣٩ . وهو قول الحافظ في الفتح في (باب كتابة العلم) حيث جعل هذه الترجمة من هذا القبيل ، وقال : لأن السلف اختلفوا في ذلك عملاً وتركاً ، وان كان الأمر استقر والاجماع انعقد على جواز كتابة العلم ، بل على استحبابه ، بل لا يبعد وجوبه على من خشي النسيان ممن يتعين عليه تبليغ العلم . أ هـ (الفتح ١ / ٢٠٤) . قال الكاندهلوى : وهذا الأصل مطرد كثير الشيوع في (الصحيح) ، وهذا غير الأصل الرابع ، كما لا يخفى فإنه تقدم فيه أنه ـ رضى الله عنه ـ لا يجزم بالحكم لاختلاف الروايات ، فيأتي بالروايات على اختلافها ، وههنا عدم الجزم اشارة إلى اختلاف العلماء . أ هـ . قلت : هذا سبب في عدم الجزم بالحكم بالترجمة نادر الورود والغالب أنه يأتي بصيغة خبرية عامة تدل على مضمون الباب محتملة عدة أوجه ثم يتعين المراد بما يذكر من الحديث في الباب كقوله : (باب الماء الدائم) ثم أخرج فيه الحديث : (لا يبولَنَّ أحدُكم في الماءِ الدائمِ الذى لا يَجري ثم يغتسلُ فيه) فبين أن المراد النهي عن البول فيه ، وعن الاغتسال منه إذا بال ، وفائدة هذه التراجم الإعلام الإجمالي بمضمون الباب ثم يدرك القارىء المعنى المقصود . وانظر الإمام الترمذى : ص ٣٠٧ . وكيف يسوغ القول هذا ـ أعني عدم جزمه بالحكم لاختلاف العلماء فيه ـ وقد قررنا أنه فقيه إمام مجتهد وهذا أمر لا يتحقق إلا بادلاء دلوه بين دلائهم ومشاركتهم فيما يصدرون عنه من رأى وحكم .

٣١ ـ التعليل بعلة بعيدة تاركا للعلة القريبة اشارة إلى أن العلة القريبة غير مؤثرة<١> .

٣٢ ـ قد يذكر باباً بلا ترجمة تنبيها على الاختلاف في الرواية<٢> .

٣٣ ـ أن من دأب البخارى المطرد في كتابه أنه طالما يترجم بحكمين ولا يذكر الحديث إلا لواحد منهما ، ويترك الآخر سدى إشارة إلى حديث يدل عليه لكنه ليس على شرطه<٣> .

٣٤ ـ وقد يذكر حكمين ويأتي بحديث لاحدهما دالاً بذلك على أن الحكم الثاني لا يثبت ، فكأن البخارى رد عليه بالترجمة وأنكره<٤> .

---

(١) هذا حاصل كلام الدهلوى في (باب الوضوء من النوم) في شرحه للتراجم (ص ٣٠) ، وقال : وأمثال هذه الاستدلالات للمؤلف كثيرة ، فاحفظ فإنه ينفعك . أ هـ وانظر الأبواب : ١ / ٦٩ . ومقدمة اللامع : ١ / ٣٤٠ . والتعليقات على اللامع : ٢ / ١٦٢ .

(٢) الأبواب : ١ / ٦٩ ومقدمة اللامع : ١ / ٣٤٠ ، وهذا الأصل حاصل ما قاله العيني في (باب) بلا ترجمة بعد (باب ما جاء في غسل البول) وقد ذكر فيه البخارى حديث الرجلين يعذبان في القبر : هذا الحديث في نفس الأمر هو الحديث الذى ترجم له البخارى بقوله : (باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله) لأن مخرجهما واحد ، غير أن الاختلاف في السند وبعض المتن . أ هـ . راجع العمدة : ٣ / ١٢٣ .

(٣) انظر الأبواب : ١ / ٧٠ . ومقدمة اللامع : ١ / ٣٤١ وإلى هذا مال الحافظ ابن حجر فقد قال في (باب غسل المني وفركه .. الخ) : لم يخرج البخارى حديث الفرك ، بل اكتفى بالاشارة اليه في الترجمة كعادته .. أ هـ . وانظر الفتح : ١ / ٣٣٢ .

(٤) انظر الأبواب : ١ / ٧٠ و ٧١ ومقدمة اللامع : ١ / ٣٤١ و ٣٤٢ وقال : جزم بذلك الكرماني في (باب غسل المني وفركه) إذ قال : فإن قلت : الحديث لا يدل على الفرك ، قلت : علم من الغسل عدم الاكتفاء بالفرك ، والمراد من الباب حكم المني غسلا وفركا في أن أيهما ثبت في الحديث ؟ وما الواجب منهما ؟ وانظر الكرماني : ٣ / ٨١ .

٣٥ ـ ومن عادته أن لا يذكر في الترجمة حكما لكن مختاره يظهر مما ذكر في الباب من آثار<١> .

٣٦ ـ ومن عادته المستمرة المعروفة أنه كثيرا ما يقوى بالترجمة معنى حديث ليس على شرطه لكن معناه صحيح عنده فيستدل بالرواية التي هي على شرطه على صحة معنى حديث ليس على شرطه<٢> .

٣٧ ـ إنّ من دأبه المعروف المطرد أنه قد ينبه بالترجمة على مسألة مهمة غير متعلقة بالكتاب استطرادا ، فيشكل على الناظرين توفيق هذه الترجمة بالكتاب<٣> .

٣٨ ـ إنّ من دأبه المعروف أنه كثيرا ما يذكر الترجمة بخلاف لفظ الحديث ويكون الغرض منه الاشارة إلى اختلاف ألفاظ الرواية الواردة في الباب .

٣٩ ـ إنّ الإمام البخارى كثيرا لا يجزم بالحكم في الترجمة اشارة إلى التوسع في ذلك فيذكر الروايات المختلفة في الباب اشارة إلى جواز كل ذلك<٤> .

---

(١) انظر الأبواب : ١ / ٧١ . ومقدمة اللامع : ١ / ٣٤٢ .

(٢) الأبواب : ١ / ٧٣ . ومقدمة اللامع : ١ / ٣٤٤ . وقال : والفرق بين هذا الأصل وبين الأصل الأول من هذه الأصول : أن المذكور في الترجمة هناك كان لفظ الحديث ، وههنا الترجمة ليست بلفظ حديث ، بل ههنا أشار بالترجمة إلى صحة معناه .

(٣) الأبواب : ١ / ٧٤ و ٧٥ . ومقدمة اللامع : ١ / ٣٤٥ و ٣٤٦ . وقال : مثلا ترجم في أبواب المساجد : (باب الاغتسال إذا أسلم) وأشكل على الشراح قاطبة ادخاله في أبواب المساجد . ولو أمعنوا النظر في عادات المصنف تخلصوا عن الأشكال ، فالأوجه عندى أن يقال : ان الحديث من الباب السابق ولـذا نبه عليه بربط الأسير أيضا ، وذكر مسألة الاغتسال استطرادا اهتماما بشأنها ، لشدة اختلاف الأئمة الأربعة في تلك المسألة . ولما كانت المسألة مستنبطة بحديث الباب نبه عليها بالترجمة كالتنبيه . أ هـ . وانظر صحيح البخارى : ١ / ٩١ و ٩٢ (باب الأسير أو الغريم يربط في المسجد) و (باب الاغتسال إذا أسلم ، وربط الأسير أيضا في المسجد) .

(٤) الأبواب : ١ / ٨٠ ، ومقدمة اللامع : ١ / ٣٥١ .

٤٠ ـ يورد حديثا لا يناسب الترجمة اشارة إلى حديث آخر مروى من قبل نفس الصحابي مناسب للترجمة ، وهذا من أشد تشحيذاته للأذهان(١) .

٤١ ـ كثيرا ما يستدل على الترجمة بالعموم(٢) .

٤٢ ـ الترجمة بـ (باب كيف كان) ولا تثبت الكيفية في أكثر هذه التراجم ، واضطربت أقوال الشراح في اثبات الكيفية من أحاديث هذه الأبواب واستوجه الكاندهلوى في هذه الأبواب الخالية عن بيان الكيفية أن الإمام البخارى لم يرد في هذه الأبواب إثبات الكيفية ، بل أراد إثبات ما بعد لفظ كيف ، ونبه بلفظ كيف على الاختلاف الوارد في كيفية هذه الأمور(٣) .

٤٣ ـ طالما يجمع الأبواب العديدة ويأتي بعد تلك الأبواب بحديث واحد يثبت الأبواب السابقة كلها ، ويفعل ذلك تشحيذا للأذهان(٤) .

---

(١) انظر الأبواب : ١ / ٨١ . ومقدمة اللامع : ١ / ٣٥١ و ٣٥٢ .

(٢) انظر الأبواب : ١ / ٨٣ ومقدمة اللامع ١ / ٣٥٤ ، قال : وأخذ بذلك الأصل الإمام الكنكوهي بمواضع من تقريره ، منها : ما قال في (باب وجوب القراءة للإمام) : استدل على مدعاه بأن الوارد مطلق عن تقييد بشيء من الصلوات أو المصلين . أ هـ .

(٣) الأبواب : ١ / ٨٤ . ومقدمة : ١ / ٣٥٥ ، ومثل له بـ (باب كيف كان بدء الحيض ؟) قال : وليس في الحديث بيان كيفية بدئه ، بل الوارد فيه الاختلاف في وقت بدئه وعلى ذلك حمل عامة المشايخ الترجمة ، والأوجه عندى أن الإمام البخارى أشار بذلك إلى اختلافهم في كيفية البدء ، هل كان بدؤه مصلحة أو عذابا ؟ .. أ هـ .

(٤) الأبواب : ١ / ٨٨ ومقدمة اللامع ١ / ٣٩٥ وقال : ومن لم يمعن النظر في ذلك يعد الأبواب السابقة خالية عن الحديث ، ويأتي لذلك بتوجيهات بعيدة كسهو المؤلف ، أو عدم وجدانه للحديث ، أو تحريف من الناسخ وغير ذلك من التوجيهات العامة المعروفة . أ هـ .

٤٤ ـ من عادة الإمام البخارى الشائعة في كتابه ، كثيرة الوقوع في تراجمه أنه كثيرا ما يثبت الترجمة بالنظير والقياس(١) .

٤٥ ـ الترجمة بمقيّد لمطلق الحديث كما قال الحافظ في (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : يُعذّبُ الميتُ ببعضِ بُكاءِ أهلِهِ عليه .. الخ)(٢) قال : هذا تقييد من المصنف لمطلق الحديث وحَملٌ منه لرواية ابن عباس المقيدة بالبعضية على رواية ابن عمر المطلقة(٣) .. أ هـ .

٤٦ ـ كثيرا ما يذكر في مبدأ الكتاب ما يدل على مبدأ الحكم المذكور فيه(٤) .

---

(١) ومن ذلك (باب الخطبة أيام منى) فقد أورد في جملة أحاديثه حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يخطب بعرفات .. قال الحافظ : ناقلا عن ابن المنير : أراد البخارى أن يبين أن الراوى قد سماها خطبة كما سمى التي وقعت في عرفات خطبة ، وقد اتفقوا على مشروعية الخطبة بعرفات فكأنه ألحق المختلف فيه بالمتفق عليه . أ هـ . الأبواب ١ / ٩١ ، ومقدمة اللامع ١ / ٣٦٢ . وانظر الفتح : ٣ / ٥٧٤ .

(٢) راجع الفتح : ٣ / ١٥٢ .

(٣) الأبواب ١ / ٩٥ ومقدمة اللامع ١ / ٣٦٦ وقال : وهذا غير الأصل الخامس ، فإن التطبيق بين الروايتين غير حمل المطلق على المقيد لأن فيه بقاء الحديث المقيد على حاله ، ويقيد به الحديث المطلق بخلاف حمل الحديثين معا على محمل . أ هـ .

(٤) الأبواب : ١ / ٩٧ . ومقدمة اللامع : ١ / ٣٦٩ . وقد فعل البخارى ذلك في مبدأ كتاب الصلاة : (باب كيف فرضت الصلاة في الاسراء) وفي مبدأ كتاب الوضوء ، (باب ما جاء في الوضوء وقول الله تعالى : « إذا قُمتُمْ إلى الصّلاةِ ») وكذا في كتاب الجمعة ومبدأ كتاب الزكاة . وقال في مبدأ كتاب الحج : (باب وجوب الحج وقول الله عز وجل : « ولِلّهِ على النّاسِ حِجُّ البيتِ من استطاعَ إليه سبيلاً ») ففيه اشارة إلى فرضيّة الحج بعد الهجرة لأن سورة آل عمران مدنية ، وبدأ كتاب الصوم بـ (باب وجوب صوم رمضان وقول الله تعالى : « يا أيها الّذينَ آمنوا كُتِبَ عليكُم الصيامُ » إلى آخر الآية) ، البقرة أيضاً مدنية .

٤٧ ـ طالما يغير البخارى الترتيب الوجودى بين التراجم وفي الترجمة الواحدة لمصلحة شحذ الأذهان ليتدبر في ذلك الناظر<١> .

٤٨ ـ إدخال باب أجنبي بين الأبواب المتناسقة للتنبيه على لطيفة يرشد الناظر إلى التدبر في ذلك<٢> .

الكتب المصنفة في تراجم البخارى :

لقد حظيت تراجم الجامع الصحيح باهتمام خاص من قبل العلماء رحمهم الله مما يدلُّك على أهميتها وعظيم شأنها فقد صنفوا فيها المصنفات العديدة التى تشرحها وتبين خفيها وتظهر مناسباتها ومن تلك الكتب ما ذكره الحافظ ابن حجر في مقدمته على الفتح<٣> وهي :

١ ـ أربعمائة ترجمة جمعها العلامة ناصر الدين أحمد بن المنير<٤> خطيب الاسكندرية ، وتكلم عليها . (واسمه : مناسبات تراجم البخارى)<٥> .

---

(١) الأبواب : ١ / ١٠٢ . ومقدمة اللامع : ١ / ٣٧٤ . ومثاله : الترجمة بـ (باب الأذان بعد الفجر) قبل الترجمة بـ (باب الأذان قبل الفجر) وانما قدمه لأنه أصل أذان الصلاة بخلاف الأذان قبل الفجر فإنه لم يكن للصلاة بل لمصالح أخر .. وكالترجمة بـ (باب الصلاة بعد الجمعة وقبلها) قدم البعد على القبل لعنايته بالبعدية أكثر حيث ورد الدليل فيها صريحا .

(٢) الأبواب : ١ / ١٠٤ . ومقدمة اللامع : ١ / ٣٧٦ ، ومثل له بـ (باب الجهاد من الإيمان) حيث أدخله بين (باب قيام ليلة القدر من الإيمان) و (باب تطوع قيام رمضان من الإيمان) . وانظر البخارى : ١ / ١٦ .

(٣) ص ١٤ . وانظر مقدمة اللامع : ١ / ٢٨٥ ، وما بعدها والأبواب والتراجم للكاندهلوى : ١ / ١٤ وما بعدها .

(٤) أحمد بن محمد بن منصور بن أبي القاسم الجذامي المعروف بابن المنير الاسكندراني المالكي القاضي ناصر الدين أبو العباس ولد سنة ٦٢٠ وتوفي قتيلا سنة ٦٨٣ هـ . له عدة تصانيف منها : الانتصاف في حاشية الكشاف ، والاقتفا في فضائل المصطفى ، والبحر الكبير في فضائل التفسير ، وغير ذلك . (هدية العارفين : ٥ / ٩٩) .

(٥) هدية العارفين : ٥ / ٩٩ .

٢ ـ تلخيص القاضي بدر الدين بن جماعة<١> لما جمعه ابن المنير ، وزاد عليها أشياء . واسمه : (مختصر مناسبات تراجم البخارى لأحاديث الباب)<٢> .

٣ ـ كتاب (فك<٣> أغراض البخارى المبهمة في الجمع بين الحديث والترجمة) لمحمد بن منصور بن حمامة السجلماسي المغربي ، تكلم فيه عن نحو مائة ترجمة .

---

(١) محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموى الشافعي بدر الدين أبو عبد الله من العلماء بالحديث وسائر علوم الدين ولد في حماة سنة ٦٩٤ هـ ، ولي الحكم والخطابة بالقدس ثم القضاء بمصر وتوفي فيها سنة ٧٣٣ هـ . له عدد من المصنفات . انظر هدية العارفين : ٦ / ١٤٨ والأعلام : ٦ / ١٨٨ . ولم يشيرا إلى ما ألفه في تراجم البخارى .

(٢) الإمام البخارى للندوى : ص ١٣٣ . وللكتاب نسختان مخطوطتان : إحداهما بدار الكتب المصرية برقم (٢١٠) ضمن مجموع رسائل ترتيبها فيه : التاسعة ، ويوجد منها صورة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة . والثانية في أوقاف حلب برقم (٢٥٦٦) وتوجد صورة منها في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض برقم (٧٦٦٦) . وقد حقق الكتاب في الجامعة المذكورة لنيل درجة الماجستير : علي بن عبد الله الزبن عام ١٤٠٣(١) ١٤٠٤ هـ .

(٣) سماه في كشف الظنون : ١ / ٥٥١ : (حل أغراض) تبعا للقسطلاني في الإرشاد (١ / ٤٣) ، وقال الندوى (ص ١٣٢) : سماه مصابيح الجامع . **قلت** : لم أجد لهذه التسمية أصلاً سوى أنه عنوان كتاب الدماميني الآتي ذكره (تعليق المصابيح) ذكره في كشف الظنون : ١ / ٥٤٩ . وانظر الأبواب والتراجم للكاندهلوى : ١ / ١٥ . وقال في (ص ١٦) : ولا يبعد أن يكون له (أى للدماميني) تأليفان : (المصابيح في شرح البخارى) و (تعليق المصابيح على التراجم) .

٤ ـ ما تكلم به على ذلك زين الدين على بن المنير<١> ـ أخو العلامة ناصر الدين ـ في شرحه على البخارى وأمعن في ذلك . واسمه (المتوارى على تراجم البخارى)<٢> .

٥ ـ كتاب (ترجمان التراجم)<٣> لأبي عبد الله بن رُشَيِّد<٤> السبتي ، وصل فيه إلى كتاب الصيام . قال الحافظ عنه : ولو تم لكان في غاية الافادة وانه لكثير الفائدة مع نقصه . أ هـ . وإضافة إلى ما ذكره الحافظ مما وقف عليه في زمانه فهناك أيضا :

---

(١) علي بن محمد بن منصور الجذامي الاسكندراني زين الدين المعروف بابن المنير المحدث الفقيه المالكي قاضي الاسكندرية توفي سنة ٦٩٩ هـ . من تصانيفه أيضا : حواشي على شرح البخارى لابن بطال المغربي . شرح الجامع الصحيح للبخارى . (الهدية ٥ / ٧١٤) .

(٢) كشف الظنون : ١ / ٥٤٦ . والارشاد : ١ / ٤٣ . وهدية العارفين : ٥ / ٧١٤ . وقد رجّح محقق كتاب ابن جماعة أن (المتوارى) كتاب ناصر الدين أحمد وليس لزين الدين علي ومن أقوى حججه أنه يملك صورة مخطوط المتوارى وفيه : (قال الإمام الفقيه الأجل ناصر الدين أبو العباس أحمد ابن محمد ..) انظر دراسة المحقق : (٥٦ ـ ٥٨) .

(٣) كشف الظنون : ١ / ٥٥١ . والارشاد : ١ / ٤٣ .

(٤) محمد بن عمر بن محمد ، أبو عبد الله ، محب الدين ابن رُشَيِّد الفهرى السبتي ٦٥٧ ـ ٧٢١ هـ رحالة ، عالم بالأدب ، عارف بالتفسير والتاريخ . ولد بسبتة ، وولي الخطابة بجامع غرناطة الأعظم ، ومات بفاس . له من المؤلفات أيضا : (ملء العيبة فيما جمع بطول الغيبة في الرحلة إلى مكة وطيبة) و (تلخيص القوانين) في النحو . و (المحاكمة بين البخارى ومسلم) وغير ذلك . انظر الاعلام : ٧ / ٢٠٥ .

٦ ـ (تعليق المصابيح على أبواب الجامع الصحيح)<١> لأبي عبد الله محمد ابن أبي بكر المخزومي القرشي الاسكندراني ، المعروف بابن الدماميني<٢> .

٧ ـ (مناسبات تراجم أبواب البخارى لأحاديث الباب)<٣> . تأليف العلامة أبو حفص عمر البُلقيني<٤> . وقد لخصه الحافظ ابن حجر في مقدمته للفتح<٥> .

٨ ـ (شرح تراجم أبواب صحيح البخارى)<٦> للشيخ أحمد شاه ولي الله ابن عبد الرحيم الدهلوى . المتوفي سنة ١١٧٦ هـ .

---

(١) الإمام البخارى للندوى : ص ١٣٢ ، نقلا عن كتاب (بستان المحدثين) للشيخ عبد العزيز الدهلوى .

(٢) عالم بالشريعة وفنون الأدب ولد في الاسكندرية سنة ٧٦٣ هـ واستوطن القاهرة ولازم ابن خلدون وبعد حين انتقل إلى الهند فمات بها في مدينة (كلبرجا) سنة ٨٢٧ هـ . له عدة مصنفات . انظر الأعلام : ٦ / ٢٨٢ ، ٢٨٣ .

(٣) الأعلام : ٥ / ٢٠٥ . الإمام البخارى : ص ١٣٣ ، وقال مؤلفه : خط (٣٠٥) مجاميع ، وله نسخة أخرى جزء (١) مجلد (١) ، خط (٥٩٠) دار الكتب المصرية . وفي هدية العارفين (٥/ ٧٩٢) ذكر للبلقيني كتاب (الفيض الجارى على الجامع الصحيح للبخارى) .

(٤) عمر بن رسلان بن نصير الكناني العسقلاني الأصل ثم البلقيني ، المصرى الشافعي ، سراج الدين : مجتهد حافظ للحديث ولد في بلقينة (من غربية مصر) سنة ٧٢٤ وتعلم بالقاهرة وولي قضاء الشام وتوفي بالقاهرة ٨٠٥ هـ وله عدد من المصنفات . انظر الأعلام : ٥ / ٢٠٥ وهدية العارفين : ٥ / ٧٩٢ .

(٥) ص ٤٧٠ . وذكر القسطلاني في الإرشاد (١ / ٤٤ ـ ٤٦) نظما لشيخ الإسلام البلقيني في مناسبات ترتيب التراجم .

(٦) مطبوع بالهند سنة ١٩٤٩ م وطبع أخرى بمصر نشره زكريا على يوسف . انظر الإمام البخارى : ص ١٣٣ .

٩ ـ (الأبواب والتراجم للبخارى) ـ باللغة الأردية ـ للشيخ محمود حسن الديوبندى المتوفي سنة ١٣٣٩ هـ ، بلغ إلى (باب من أجاب السائل بأكثر مما سأله) من كتاب العلم ، ثم اخترمته المنية قبل تكميله(١) .

١٠ ـ (الأبواب والتراجم للبخارى) للشيخ محمد زكريا الكاندهلوى . جمع فيه كل ما جاء من أصول الشيخ ولي الله الدهلوى ، وكل ما جاء في رسالة الشيخ محمود حسن الديوبندى ، وكل ما وجد من فوائد في دروس الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي والشيخ خليل أحمد السهارنفورى وما وجد من أصول وقواعد في كلام شراح البخارى فاستوعبها ، وزاد عليها مما جادت به قريحته ، حتى بلغ عدد هذه الأصول والقواعد الكلية إلى سبعين أصلا وقاعدة ، وتناول كل كتاب من كتب الجامع الصحيح وتكلم على أبوابها باباً باباً وترجمة ترجمة(٢) .

« والحمد لله رب العالمين » .

---

(١) الإمام البخاري : ص ١٣٣ . وقال : طبع هذا الكتاب بالهند . وقد أدرجها الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي بأسرها في كتابه « الأبواب والتراجم » ، الآتي ذكره . انظر الأبواب والتراجم للكاندهلوي : ١ / ١١ .

(٢) الإمام البخاري : ص ١٣٤ .

(فهرس الآيـــات القرآنيـــة الكريمة)

الآيـــــــة	الصفحة والهامش
﴿ .. إذا قُمْتُمْ إلى الصّلاةِ ..﴾	١٧٢ / ٤
﴿ إنّا أرسلنا إليكُم رسولاً شاهداً عليكم ..﴾	٩ / ٥
﴿ بِسمِ اللّهِ الرحمنِ الرحيم﴾	٣ و ٩
﴿ بَلْ هُوَ آياتٌ بيّناتٌ في صدور الذينَ أُتوا العلمَ ﴾	٨٦
﴿ الحمدُ للّهِ الذي أنزَلَ على عبدِهِ الكتاب .. ﴾	٩
﴿ ذلكَ بأنّ منهم قِسّيسينَ ورُهباناً .. ﴾	١٦ / ١
﴿ ذلكَ فضلُ اللّهِ يُؤتيهِ من يشاء .. ﴾	١٩
﴿ سُبحانَ ربِّكَ ربِّ العزّةِ عمّا يَصِفون ..﴾	٢١
﴿ .. فَأَجِرْهُ حتّى يسمَعَ كلامَ اللّهِ ﴾	٨٦ / ٢
﴿ فَلا وربِّكَ لا يؤمنونَ حتّى يُحكّموكَ ..﴾	١٨
﴿ فمنْ كانَ منكُمْ مريضاً ..﴾	٤٧
﴿ قُلْ هُوَ اللّهُ أحدٌ ﴾	٥٧
﴿ قيّما ليُنذِرَ بَأْساً شديداً .. ﴾	٩
﴿ .. لِئلاّ يكونَ للنّاسِ على اللّهِ حُجّةٌ بعدَ الرسُلِ .. ﴾	١٠
﴿ ليسوا سواءً ، مِن أهلِ الكتابِ أُمّةٌ قائمةٌ ﴾	١٦ / ١
﴿ ما كانَ محمّدٌ أبا أحدٍ من رجالِكُم .. ﴾	١٠
﴿ ماكثين فيه أبداً .. ﴾	٩

(تابع فهرس الآيـــات القرآنيـــة الكريمة)

الآيـــــــة	الصفحة والهامش
﴿ .. معَ الذينَ أنعَمَ اللّهُ عليهم من النبيّينَ .. ﴾	١٠٧
﴿ هوَ الذي بعث في الأُمّيينَ رسولاً منهُم .. ﴾	٩
﴿ وآخرينَ منهُمْ لمّا يلحَقوا بهم .. ﴾	٩
﴿ وإذا سَمِعوا ما أُنزِلَ إلى الرسولِ ترى أعيُنَهم ..﴾	١٦ / ١
﴿ وإذاً لآتيناهُم مِن لَدُنّا أجْراً عظيماً ﴾	١٨
﴿ والطّور . وكتاب مسطورٍ . ﴾	٩٢
﴿ وما أرسلنَاك إلاّ رحمةً للعالمينَ ﴾	٩ / ٣
﴿ وما أرسلناك إلاّ كافّةً للناسِ بشيراً ونذيراً ﴾	٩ / ٤
﴿ وللّهِ على الناسِ حِجُّ البيتِ ..﴾	١٧٢ / ٤
﴿ ولهَدَيْناهُمْ صِراطاً مُسْتقيماً . ﴾	١٨
﴿ ولوْ أنّا كَتَبْنَا عليهم أنِ اقتلوا أنفُسَكُمْ .. ﴾	١٨
﴿ ومِمّن خلقنا أُمّةٌ يهدونَ بالحقِّ وبهِ يعدلونَ ﴾	١٦ / ١
﴿ ومِنْ قومِ موسى أُمّةٌ يهدونَ بالحقِّ وبهِ يعدلونَ ﴾	١٦ / ١
﴿ ومَنْ يبتَغِ غيرَ الإسلامِ ديناً فلَنْ يُقبَلَ منه .. ﴾	١٠
﴿ ومَنْ يُشاقِقِ الرسولَ من بعدِ ما تبيّنَ له الهُدى ..﴾	١٤ / ١
﴿ يا أيُها الذينَ آمنوا كُتِبَ عليكُمُ الصيامُ .. ﴾	١٧٢ / ٤
﴿ يرفعِ اللّهُ الذينَ آمنوا منكُم .. ﴾	٥

(تابع فهرس الآيـــات القرآنيـــة الكريمة)

الآيـــــــــة	الصفحة والهامش
﴿ يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا بنونَ .. ﴾	٢١
﴿ يؤمنونَ باللّهِ واليوم الآخرِ ويأمرونَ بالمعروف .. ﴾	١٦/ ١
﴿ اليومَ أكملتُ لكُم دينَكُم ..﴾	١٠
﴿ لا تُحرّكْ بهِ لِسانَكَ .. ﴾	٨٦ / ٢
﴿ لا تَرى فيها عِوَجاً وَلا أمْتاً ﴾	١٧

(فهرس الأحاديث الشريفة والآثار)

أولا : الأحاديث الشريفة	الصفحة والهامش
(آللّهُ أرسلكَ إلينا ؟ قال : نعم ..)	٥٩
(ائذنوا له فلبئس أخو العشيرة ..)	٣٦
(اثنان فما فوقهما جماعة)	١٦٠
(الأمراء من قريش)	١٥٩
(إن اللهَ تجاوزَ عن أُمّتي ما حدثت به أنفسها ..)	١٤٥
(إنّ الله يصنعُ كلّ صانعٍ وصنعته)	٨٥
(إنّ مثلي ومثل الأنبياء من قبلي ..)	١٠ / ٥
(إن هذا الأمر في قريش ..)	١٥٩ / ٣
(فأذّنا وأقيما ثم ليؤمّكما أكبركُما)	١٦٠
(كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء ..)	١١
(كيف تقضي إنْ عرضَ لك قضاء ؟ ..)	١٢
(اللّهمّ ربّ هذه الدعوة التامّة)	٩ / ٦
(المرء مع من أحبّ)	٥٠
(مَنْ سُئل عن علمٍ فكتمه أُلجِم بلجامٍ من نار)	٣٦
(مَنْ يَزعُ السلطانُ أكثر ممن يزع القرآن)	١٨
(ياحسّان أجب عن رسولِ الله ...)	١٦٣ / ٣
(لا يبولنّ أحدُ كم في الماء الدائم ..)	١٦٨ / ٣
(لا يزال هذا الأمر في قريش)	١٦٠

(تابع فهرس الأحاديث الشريفة والآثار)

ثانيا : الآثـــــار	الصفحة والهامش
(ابسط يدكَ نبايعْك)	١٣
(اجتهد رأيي ولا آلو)	١٢ و ١٣
(إنّ أهلَ الإسلامِ لا يُسَيّبونَ)	١٢٢
(الفهمَ ، الفهمَ فيما ينخلج في صدرك ..)	١٤
(واللهِ لا نتولّى هذا الأمرَ عليك ..)	١٣

(فهرس الأعلام المترجم لهم)

	رقم الصفحة والهامش
(أ)	
آدم بن أبي إياس التميمي .	٣١ / ٥
إبراهيم بن أحمد البلخي (أبو إسحاق المستملي) .	١١٣ / ١
إبراهيم بن أحمد الخوّاص .	٥٦ / ٢
إبراهيم بن إسحاق الحربي .	٧٨ / ١
إبراهيم بن حمزة الأسدي .	٦٥ / ١
إبراهيم بن خالد البغدادي .	١٤٨ / ٤
إبراهيم بن معقل النسفي .	١٢٨ / ٣
إبراهيم بن المنذر الحزامي .	٦٤ / ٥
إبراهيم بن موسى التميمي (الفراء الصغير) .	٦٧ / ٨
أحمد بن براهيم الإسماعيلي .	١٣٠ / ١
أحمد بن أبي بكر المدني .	١٤٢ / ٢
أحمد بن حرب النيسابوري .	١٤٥ / ١
أحمد بن حفص السلمي .	٢٨ / ٦
أحمد بن حمدون النيسابوري .	٥٧ / ٣
أحمد بن حنبل (الإمام) = أحمد بن محمد	
أحمد بن سيار المروزي .	٩٤ / ١
أحمد بن شعيب النسائي .	٧٧ / ٥
أحمد بن عبد الحليم (ابن تيمية) .	١٥٢ / ٢
أحمد بن عبد الله الحنفي .	٦٧ / ٤
أحمد بن عبد الملك الحرّاني .	٧٠ / ٤
أحمد بن علي العسقلاني (ابن حجر) .	١٠١ / ٥

(تابع فهرس الأعلام المترجم لهم)

	رقم الصفحة والهامش
أحمد بن محمد الأزرقي	١ / ٦٤
أحمد بن محمد الجذامي (ابن المنيرّ) .	٤ / ١٧٣
أحمد بن محمد بن حنبل (الإمام) .	١ / ٥٣
أحمد بن محمد القسطلاّني .	٤ / ١٠٢
أحمد بن نصر الخفّاف .	١ / ٨٩
أحمد بن يزيد الحرّاني .	٥ / ٧٠
أحمد بن يعقوب المسعودي .	٧ / ٦٩
ابن الأخرم = محمد بن يعقوب النيسابوري .	
الأزرقي = أحمد بن محمد .	
إسحاق بن إبراهيم الحنظلي .	٥ / ٤٦
إسحاق بن إبراهيم الفراديسي .	٦ / ٦٥
أبو إسحاق المستملي = إبراهيم بن أحمد .	
إسماعيل بن أبان الأزدي الكوفي .	٨ / ٦٩
إسماعيل بن أبي أويس .	٧ / ٩٧
إسماعيل بن عمر (ابن كثير) .	٣ / ١٣٣
إسماعيل بن سالم الصائغ .	٣ / ٦٤
الإسماعيلي = أحمد بن إبراهيم .	
الأشج = عبد الله بن سعيد الكندي .	
أصبغ بن الفرج الأموي .	٢ / ٧٠
الأعمش = سليمان بن مهران .	
أنس بن مالك الأنصاري	٤ / ٧١
الأوزاعي = عبد الرحمن بن عمرو .	

(تابع فهرس الأعلام المترجم لهم)

	رقم الصفحة والهامش
(ب)	
بدل بن المحبّر التميمي .	٦ / ٦٨
بردزبه .	١ / ٢٦
بشر بن الحكم العبدي .	٦ / ٦٧
أبو بكر الأعين = محمد بن أبي عتّاب .	
أبو بكر بن أبي شيبة = عبد الله بن محمد العبسي .	
أبو بكر الصدّيق = عبد الله بن عثمان التيمي .	
البلقيني = عمر بن رسلان .	
(ت)	
الترمذي = محمد بن عيسى .	
ابن تيمية = أحمد بن عبد الحليم .	
(ث)	
أبو ثور = إبراهيم بن خالد .	
(ج)	
جُعفي بن سعد العسيرة	٢ / ٢٦
جلال الدين السيوطي = عبد الرحمن بن أبي بكر .	
ابن جماعة = محمد بن إبراهيم الكناني .	
ابن أبي جمرة = عبد الله بن سعد .	
(ح)	
حاشد بن عبد الله البخاري .	٦ / ١٤٢
الحاكم الكبير = الحاكم النيسابوري .	

(تابع فهرس الأعلام المترجم لهم)

	رقم الصفحة والهامش
الحاكم النيسابوري = محمد بن محمد .	
أبو حامد الأعمشي = أحمد بن حمدون .	
الحجاج بن منهال الأنماطي .	١٤٦ / ٥
ابن حجر العسقلاني = أحمد بن علي .	
حذيفة بن اليمان .	٨٥ / ٣
حرمي بن حفص العتكي .	٦٨ / ٧
حريز بن عثمان الرحبي .	٧٢ / ٧
حسّان بن حسّان الواسطي .	٦٩ / ٢
حسّان بن عبد الله الكِندي الواسطي .	٦٩ / ٣
الحسن بن شجاع البلخي .	٥٣ / ٢
الحسن بن علي الحُلواني	١٣٠ / ٢
الحسن بن محمد الزعفراني	١٤٨ / ٣
الحسن بن يسار البصري	١٤٣ / ٢
الحسين بن علي الكرابيسي	١٤٨ / ٥
الحسين بن علي النيسابوري	١٣١ / ٣
الحسين بن محمد البغدادي	٩٩ / ٢
حسين بن محمد القبّاني	٧٥ / ٢
الحكم بن نافع القضاعي	٦٥ / ٧
حمّاد بن زيد الأزدي	٢٧ / ٤
حمّاد بن شاكر	١٢٨ / ٢

(تابع فهرس الأعلام المترجم لهم)

	رقم الصفحة والهامش
حمدويه = محمد بن أبان .	
حمدويه بن الخطاب .	٣ / ٣٤
الحمّوي = عبد الله بن أحمد .	
حميد الطويل .	٣ / ٧١
الحُميدي = عبد الله بن الزبير .	
أبو حنيفة = النعمان بن ثابت .	
حياة بن شريح الحضرمي .	٨ / ٦٥
(خ)	
ابن خزيمة = محمد بن إسحاق .	
خليل بن أيبك الصفدي .	٢ / ١٣٤
(د)	
الدارقطني = علي بن عمر .	
أبو داود = سليمان بن الأشعث .	
ابن الدماميني = محمد بن أبي بكر الأسكندراني .	
(ذ)	
أبو ذر الهروي عبد بن أحمد .	
الذهبي = محمد بن أحمد .	
ابن أبي ذئب = محمد بن عبد الرحمن .	
(ر)	
رجاء بن مرجّى المروزي .	١ / ٥٨
ابن رُشيد = محمد بن عمر السبتي .	

(تابع فهرس الأعلام المترجم لهم)

	رقم الصفحة والهامش
الزعفراني = الحسن بن محمد	
أبو زيد المروزي = محمد بن أحمد .	
زين الدين العراقي = عبد الرحيم بن الحسين .	
(س)	
السبكي = عبد الوهاب بن علي .	
سريج بن النعمان اللؤلؤي .	٣ / ٦٨
سعيد بن الحكم الجمحي (ابن أبي مريم) .	١ / ٧٠
سعيد بن سليمان الضبّي الواسطي .	٤ / ٦٩
سعيد بن مروان البغدادي .	٤ / ٥٧
سعيد بن أبي مريم = سعيد بن الحكم .	
سفيان بن عيينة .	٢ / ٤٩
سلمة بن الأكوع .	٦ / ٧١
سليمان بن الأشعث (أبو داود) .	٣ / ١٣٠
سليمان بن مهران (الأعمش) .	٥ / ٧٢
ابن السمّاك = عبد بن أحمد .	
أبو سهل الشافعي = محمود بن النضر .	
السيوطي = عبد الرحمن بن أبي بكر .	
(ش)	
الشافعي = محمد بن إدريس .	
شعبة بن الحجاج .	١ / ٧٣
شعيب بن أبي حمزة الأموي .	٣ / ٧٣

(تابع فهرس الأعلام المترجم لهم)

	رقم الصفحة والهامش
(ص)	
صالح بن محمد الأسدي .	٣ / ٥٥
صدقة بن الفضل المروزي .	٣ / ٦١
الصفدي = خليل بن أيبك .	
صفوان بن عيسى الزهري .	٥ / ٦٨
ابن الصلاح = عثمان بن صلاح الدين الشهر زوري .	
(ض)	
الضحّاك بن مخلد الشيباني .	٤ / ٦٨
ضِمام بن ثعلبة .	٢ / ٥٩
(ط)	
طرفة بن العبد .	٣ / ٩٢
أبو الطفيل = عامر بن واثلة .	
(ع)	
أبو عاصم العبادي = محمد بن أحمد .	
أبو عاصم النبيل = الضحاك بن مخلد الشيباني .	
عامر بن عبد الله بن الجراح (أبو عبيدة) .	٢ / ١٣
عامر بن واثلة الليثي (أبو الطفيل) .	٢ / ٧٢
عبد بن أحمد (ابن السماك) ، (أبو ذر الهروي) .	٥ / ١٠٦
عبد الحي بن أحمد (ابن العماد الحنبلي) .	٥ / ٥٨
عبدان بن عثمان = عبد الله بن عثمان العتكي .	
عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي .	٢ / ١٠٢

(تابع فهرس الأعلام المترجم لهم)

	رقم الصفحة والهامش
عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي .	٤ / ٧٣
عبد الرحمن بن هانىء الكوفي (أبو نعيم) .	٦ / ٦٩
عبد الرحيم بن الحسين العراقي .	١ / ١٢٨
عبد الزراق بن همام الصنعاني .	٦ / ٧٤
عبد العزيز بن عبد الله الأويسي .	٣ / ٦٥
عبد الله بن أحمد الحمّوي .	٣ / ١١٢
عبد الله بن بُسر المازني .	٨ / ٧٢
عبد الله بن حمّاد الآملي .	١ / ٧٥
عبد الله بن الزبير بن عيسى الحميدي .	٦٤ / ٤ و ١٤٩ / ١
عبد الله بن سعد (ابن أبي جمرة) .	٥ / ١٣٧
عبد الله بن سعيد الكِنْدي (الأشج) .	٢ / ١٤٧
عبد الله بن طاهر الخزاعي .	١ / ٥٠
عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي .	٥ / ٥٢
عبد الله بن عثمان التيمي (أبو بكر الصدّيق) .	٣ / ١٣
عبد الله بن عثمان العتكي (عبدان) .	٥ / ٦٦
عبد الله بن عدي الجرجاني .	١ / ٩٠
عبد الله بن المبارك .	٥ / ٢٧
عبد الله بن محمد (ابن أبي شيبة) .	١ / ٩٧
عبد الله بن محمد المسندي	٢ / ٦٦
عبد الله بن مسعود الهذلي .	٣ / ١٢٢
عبد الله بن مُنَيْر .	٥ / ٩٧

(تابع فهرس الأعلام المترجم لهم)

	رقم الصفحة والهامش
عبد الله بن يزيد المقري .	٢ / ٦٤
عبد الوهاب بن علي السبكي .	٣ / ١٠١
أبو عبيدة بن الجرّاح = عامر بن عبد الله .	
عبيد الله بن سعيد اليشكري .	١ / ٨٥
عبيد الله بن عبد الكريم الرازي .	٣ / ٥٢
عبيد الله بن موسى العبسي الكوفي .	٥ / ٦٩
عثمان بن صالح السهمي المصري .	٩ / ٦٩
عثمان بن صلاح الدين الشهرزوري (ابن الصلاح) .	١ / ١٢٥
العراقي = عبد الرحيم بن الحسين .	
العَقِيلي = محمد بن عمرو .	
علي بن الحسن بن شقيق العبدي .	٤ / ٦٦
علي بن أبي طالب .	٣ / ٧٢
علي بن عبد الله السعدي .	٣ / ٦٠
علي بن حُجر المروزي .	١ / ١٤٤
علي بن عمر الدارقطني .	١ / ١٣٢
علي بن عيّاش الألهاني .	٦ / ٧٢
أبو علي النيسابوري = الحسين بن علي .	
علي بن محمد الجذامي (ابن المنيّر) .	١ / ٧٥
ابن العماد الحنبلي = عبد الحي بن أحمد .	
عمر بن الخطاب .	١ / ١٣
عمر بن رسلان البلقيني	٤ / ١٧٦

(تابع فهرس الأعلام المترجم لهم)

	رقم الصفحة والهامش
عمر بن زارة النيسابوري .	٧ / ١٤٢
عمرو بن علي الفلاّس .	١ / ٩٦
أبو عَوانة = وضّاح بن عبد الله اليشكري .	
(ف)	
الفرّاء الصغير = إبراهيم بن موسى التميمي .	
الفربري = محمد بن يوسف .	
الفضل بن إسماعيل الجرجاني .	٧ / ١٣٧
الفضل بن العباس الرازي .	٤ / ٥٦
فضلك الصائغ = الفضل بن العباس الرازي .	
(ق)	
القاسم بن الحكم العرني .	٦ / ١٤٦
القسطّلاني = أحمد بن محمد .	
قتيبة بن سعيد الثقفي .	٣ / ١٤٤
(ك)	
ابن كثير = إسماعيل بن عمر .	
الكرابيسي = الحسين بن علي .	
الكرماني = محمد بن يوسف .	
الكشميهني = محمد بن مكّي .	
(ل)	
ليث بن سعد الفهمي .	٣ / ٧٤

(تابع فهرس الأعلام المترجم لهم)

	رقم الصفحة والهامش
(م)	
مالك بن أنس الأصبحي .	٧ / ٢٧
محمد بن أبان البلخي (حمدويه) .	٢ / ٦٧
محمد بن إبراهيم الكناني (ابن جماعة) .	١ / ١٧٤
محمد بن أحمد العبّادي .	٢ / ١٤٨
محمد بن أحمد الذهبي .	١ / ١٠١
محمد بن أحمد بن مت .	٣ / ١١٣
محمد بن أحمد المروزي .	٤ / ١١٢
محمد بن إدريس الرازي .	٥ / ٥٥
محمد بن إدريس الشافعي .	٢ / ١٤٩
محمد بن إسحاق بن خزيمة .	٢ / ٧٨
محمد أنور الكشميري .	٣ / ١٥٣
محمد بدر عالم الميرتهي .	٥ / ١٥٣
محمد بشار العبدي .	٢ / ٥٢
محمد بن أبي بكر الأسكندراني (ابن الدماميني) .	٢ / ١٧٦
محمد بن الحسن الشيباني .	١ / ١٥٣
محمد بن خازم الضرير .	٢ / ٢٨
محمد بن رافع القشيري .	٨ / ١٤٢
محمد زكريا الكاندهلوي .	١ / ١٥٤
محمد بن سابق الكوفي .	٢ / ٦٨
محمد بن سلام البخاري .	٥ / ٥٣

(تابع فهرس الأعلام المترجم لهم)

	رقم الصفحة والهامش
محمد بن عبد الرحمن (ابن أبي ذئب) .	٢ / ٧٣
محمد بن عبد الله الأنصاري .	٢ / ٧١
محمد بن عبد الله الضبّي .	٣ / ٥٨
محمد بن عبد الله مطيّن .	٤ / ٧٨
محمد بن عبد الله بن نمير .	٢ / ٩٧
محمد بن عبيد الله (مولى عثمان) .	٢ / ٦٥
محمد بن أبي عتّاب البغدادي .	٢ / ٧٦
محمد بن العلاء الهمداني .	١ / ١٤٧
محمد بن عمر السبتي (ابن رُشيد) .	١ / ١٧٥
محمد بن عمرو العقيلي .	٣ / ١١٨
محمد بن عيسى الترمذي .	١ / ٦١
محمد بن عيسى الطباع	١ / ٦٨
محمد بن محمد بن الحسين الفراء (ابن أبي يعلى) .	٤ / ١٥٠
محمد بن محمد النيسابوري(الكرابيسي،الحاكم الكبير) .	٥ / ١٣٢
محمد بن مقاتل المروزي .	٦ / ٦٦
محمد بن مكي الكشميهني .	٢ / ١١٣
محمد بن ميمون السكّري .	٧ / ١٤٦
محمد بن يحيى الذهلي .	٥ / ٥٧
محمد بن يعقوب النيسابوري (ابن الأخرم) .	٣ / ١٣٥
محمد بن أبي يعقوب (ابن النديم) .	٤ / ١٠٠
محمد بن يوسف البيكندي .	١ / ٦٦

(تابع فهرس الأعلام المترجم لهم)

	رقم الصفحة والهامش
محمد بن يوسف الكرماني .	٤ / ١٣٤
محمد بن يوسف الفربري .	١ / ١١٢
محمد بن يوسف الفريابي .	٥ / ٦٥
محمود بن النضر الباهلي .	٥ / ١٤٥
مسلم بن الحجاج النيسابوري .	٤ / ٥٢
مسلمة بن القاسم القرطبي .	٥ / ١٣٥
مطرّف بن عبد الله الهلالي .	٦ / ٦٤
مطيّن = محمد بن عبد الله .	
معاذ بن جبل .	١ / ١٢
معروف بن خرّبوذ .	٧ / ٧١
مكّي بن إبراهيم الحنظلي .	٧ / ٦٦
ابن المنيّر = أحمد بن محمد الجذامي .	
ابن المنيّر = علي بن محمد الجذامي .	
موسى بن هارون الحمّال .	٤ / ٩٤
(ن)	
ابن النديم = محمد بن أبي يعقوب .	
النسائي = أحمد بن شعيب .	
النعمان بن ثابت الكوفي (أبو حنيفة) .	٥ / ١٥٢
نعيم بن حمّاد المروزي .	٣ / ١٤١
أبو نعيم = عبد الرحمن بن هانىء .	
نفيس الدين سليمان بن إبراهيم العلوي .	٤/١٥٢
نور الدين عِتْر .	٣ / ١٥٤
النووي = يحيى بن شرف بن مري .	

(تابع فهرس الأعلام المترجم لهم)

	رقم الصفحة والهامش
(هـ)	
هارون بن الأشعث البخاري .	٣ / ٦٦
هُزَيل بن شرحبيل .	٢ / ١٢٢
همام بن يحيى العَوْذي .	٢ / ٧٤
(و)	
وضّاح بن عبد الله اليشكري (أبو عَوانة) .	١ / ٧٤
وكيع بن الجرّاح .	٣ / ٣٧
(ى)	
يحيى بن بشر الفلاّس .	١ / ٦٧
يحيى بن جعفر الأزدي .	٤ / ٢٨
يحيى بن شرف بن مري (النووي) .	١ / ١٠٠
يحيى بن صالح الوُحاظي .	٧ / ٧٤
يحيى بن قزعة القرشي .	٤ / ٦٥
يحيى بن محمد بن صاعد البغدادي .	٣ / ٧٨
يحيى بن يحيى التميمي .	٥ / ٦٧
يزذبه = بردزبه .	
يزيد بن أبي عُبيد الحجازي .	٥ / ٧١
يزيد بن هارون السلمي .	٥ / ٧٤
يعقوب بن إبراهيم الدروقي	٢ / ١٤١
يعقوب بن عبد الرحمن القاريّ .	٤ / ٧٤
ابن أبي يعلى = محمد بن محمد بن الحسين .	

(فهرس الأماكن المترجم لها)

	رقم الصفحة والهامش
آمُل	٦/٣٢
آمل زم = آمل	
آمل الشط = آمل	
بخارى	٣/٢٦
بغلان	٣/١٤٤
بيكند	١/٦٦
جزيرة أقور = الجزيرة	
الجزيرة	٣/٧٠
حلوان	٥/٥٦
خرتنك	٣/١٠٤
خوارزم	٧/٣٢
رباط طاهر بن علي = فِرَبر	
الرَيّ	٧/٦٧
الطور	١/٩٢
فربر	١/٤٥
قومس	٢/٨٩
كيخَاران	١/٦٠
ماستي	٢/١٠٣
مرو	١/٣٣
مرّوذ = مرو	
مَرْوَرُوذ = مرو	
مرو الشاهجان = مرو	
نشاوور = نيسابور	
نيسابور	٤/٤٦
هراة	٣/٦٧
همذان	٣/٨٩
واسط	١/٦٩

ثبت المراجـــع

(القرآن الكريم : كتاب الله عزّ وجلّ) .

١ ـ (الإحكام في أصول الأحكام) :

أبو محمد علي بن حزم الأندلسي ، ت ٤٥٦ هـ . تحقيق : محمـد أحمد عبد العزيز . مكتبة عاطف بجواز الأزهر بمصر ـ ١٣٩٨ هـ .

٢ ـ (اختصار علوم الحديث) :

الحافظ أبـو الفـداء عمـاد الدين إسماعيل بن عمر بن كثيـر الدمشقي ، ت : ٧٧٤ هـ . دار الكتب العلمية ـ بيروت .

٣ ـ (الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار صلى الله عليه وسلم) :

محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ، ت : ٦٧٦ هـ . تحقيق : محمد رياض خورشيد .

٤ ـ (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري) :

أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني ، ت : ٩٢٣ هـ . بالأوفست عن ط ٧ ـ الأميرية ببولاق مصر ـ ١٣٢٣ هـ .

٥ ـ (الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية) :

جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، ت : ٩١١ ـ هـ . دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي) .

٦ ـ (الأعلام ، قاموس تراجم) :

خير الدين الزركلي . ط ٣ .

٧ ـ (الإكمال في رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكُنى والأنساب) :

أبو نصر علي بن هبة الله (ابن ماكولا) ، ت : ٤٧٥ هـ . تحقيق : المعلّمي اليماني ، عدا المجلد السابع تحقيق نايف العباس . الناشر : محمد أمين دمج ـ بيروت .

٨ ـ (الإمام البخاري « رضي الله عنه » إمام الحفاظ والمحدثين) :

الدكتور تقي الدين النـدوي المظاهـري . ط ٢ سنة ١٤٠١ هـ ـ دار القلـم (دمشق ـ بيروت) .

٩ ـ (الإمام البخاري محدثاً وفقيهاً) :

الدكتور الحسيني عبد المجيد هاشم .

١٠ ـ (الإمام البخاري وصحيحه) :

الدكتور عبد الغني عبد الخالق . ط ١ / ١٤٠٥ ـ دار المنارة ـ جدة .

١١ ـ (الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين) :

الدكتور نور الدين عتر . ط ١ سنة ١٣٩٠ هـ ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر .

١٢ ـ (الأنساب) :

الإمام أبو سعد عبد الكريم بن محمد التميمي السمعاني ، ت : ٥٦٢ هـ تحقيق : الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني . الناشر : محمد أمين دمج ـ بيروت ـ ط ٢ سنة ١٤٠٠ هـ . مصورة على الطبعة الهندية سنة ١٩٦٣ م .

١٣ ـ (البداية والنهاية) :

أبو الفداء الحافظ إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، ت : ٧٧٤ هـ . ط ٢ بالأوفست سنة ١٩٧٧ م ـ مكتبة المعارف ـ بيروت .

١٤ ـ (تاج العروس من جواهر القاموس) :

محـب الديـن أبـو الفيـض السيـد محمـد مرتضى الحسيني الزبيدي ، ت : ١٢٠٥ هـ دار صـادر ـ بيروت ـ عن ط ١ ـ الخيريـة ـ مصر ـ ١٣٠٦ هـ .

١٥ ـ (تاريخ بغداد) :

أبو بكر أحمد بن علي (الخطيب البغدادي) ت : ٤٦٣ . الناشر : دار الكتاب العربي ـ بيروت .

١٦ ـ (التاريخ الكبير) :

محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (الإمام) . دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد ـ الهند ـ ١٣٨٠ هـ .

١٧ ـ (تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي) :

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، ت : ٩١١ هـ . تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف . ط ٢ ـ دار إحياء السنة النبوية ـ ١٣٩٩ هـ .

١٨ ـ (تذكرة الحفاظ) :

الإمام أبو عبد الله شمس الدين الذهبي ، ت : ٧٤٨ هـ . دار إحياء التراث العربي عن الطبعة الهندية سنة ١٩٥٦ م .

١٩ ـ (تراجم البخاري) :

القاضي بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة ، ت : ٧٣٣ هـ . دراسة وتحقيق : علي بن عبد الله الزبن . (رسالة ماجستير) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ كلية أصول الدين ـ قسم السنة ـ عام ١٤٠٣ هـ ـ ١٤٠٤ هـ .

٢٠ ـ (تفسير القرآن العظيم) :

أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي ، ت : ٧٧٤ .

٢١ ـ (تقريب التهذيب) :

الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ت : ٨٥٢ هـ تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف . ط ٢ سنة ١٣٩٥ هـ ـ المكتبة العلمية بالمدينة المنورة .

٢٢ ـ (التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير) :

محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ، ت : ٦٧٦ هـ ط ٢ سنة ١٣٩٩ هـ ـ دار إحياء السُنّة النبوية .

٢٣ ـ (تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير) :

ابن حجر العسقلاني . عني بتصححه السيد عبد الله هاشم اليماني ـ شركة الطباعة الفنية ـ القاهرة ـ ١٣٨٤ هـ .

٢٤ ـ (تهذيب الأسماء واللغات) :

أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي . دار الكتب العلمية ببيروت عن الطبعة المنيرية .

٢٥ ـ (تهذيب التهذيب) :

أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . ط ١ ـ دائرة المعارف النظامية ـ حيدر آباد ـ الهند ـ ١٣٢٦ هـ . بالأوفست دار صادر .

٢٦ ـ (تهذيب الكمال في أسماء الرجال) :

جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي ، ت : ٧٤٢ . ط ١ سنة ١٤٠٢ هـ ـ دار المأمون للتراث ـ دمشق ، بيروت ـ (مصورة عن المخطوطة) .

٢٧ ـ (توجيه النظر إلى أصول الأثر) :

طاهر بن صالح بن أحمد الجزائري الدمشقي ، ت : ١٣٣٨ هـ . دار المعرفة ـ بيروت .

٢٨ ـ (توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار) :

محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني . ت : ١١٨٢ هـ تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد . ط ١ ـ ١٣٦٦ هـ مكتبة الخانجي .

٢٩ ـ (الجامع الصحيح « بحاشية السندي ») :

أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري . دار المعرفة ـ بيروت ، (بالأوفست) سنة ١٩٧٨ م .

٣٠ ـ (الجامع الصحيح « سنن الترمذي ») :

أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، ت : ٢٩٧ هـ . تحقيق : أحمد محمد شاكر (الجزء : ١ و ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (الجزء : ٣) وإبراهيم عطوة عوض (الجزء : ٤ و ٥) . دار إحياء التراث العربي ـ بيروت عن ط ١ ـ مصطفى البابي الحلبي ـ ١٩٣٧ م .

٣١ ـ (الجامع لأحكام القرآن) تفسير القرطبي :

أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري . ت : ٦٧١ هـ .

٣٢ ـ (الجرح والتعديل) :

أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي ، ت : ٣٢٧ هـ دار الكتب العلمية ـ بيروت عن ط ١ ـ حيدر آباد ـ ١٢٧١ هـ .

٣٣ ـ (حاشية السندي على صحيح البخاري) :

أبو الحسن نور الدين محمد بن عبد الهادي السندي ، ت : ١١٣٨ هـ دار المعرفة بيروت ـ ١٩٧٩٨ م .

٣٤ ـ (حجة الله البالغة) :

أحمد شاه ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي . دار المعرفة ـ بيروت .

٣٥ ـ (خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال) :

صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي الأنصاري ، ت : بعد ٩٢٣ هـ . ط ٣ ـ مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب ـ ١٣٩٩ هـ ـ عن ط ١ ـ الأميرية ببولاق ـ ١٣٠١ هـ .

٣٦ ـ (رسائل الشيخ المحدث أبي محمد عبد الحق الهاشمي) :

المدرس بالمسجد الحرام ، (المجموعة الثالثة) . مطابع سحر ،

٣٧ ـ (رسالة شرح تراجم أبواب صحيح البخاري) :

أحمد شاه ولي الله بن الشيخ عبد الرحيم الدهلوي ، ت : ١١٧٦ هـ . ط ٣ ـ مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد ـ ١٣٦٨ هـ .

٣٨ ـ (رفع الأستار عن محيّا مخدرات طلعة الأنوار) :

حسن مشاط . ط ٦ ـ عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة ـ ١٣٩٨ هـ .

٣٩ ـ (سنن أبي داود) :

أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، ت : ٢٧٥ هـ . تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد . دار احياء التراث العربي ـ بيروت .

٤٠ ـ (شرح البخاري) :

أبو زكريا يحيى بن شرف النووي . دار الكتب العلمية ـ بيروت .

٤١ ـ (شرح العقيدة الطحاوية) :

ابن أبي العز الحنفي . ط ٥ ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ١٣٩٩ هـ .

٤٢ ـ (شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر) :

أحمد بن حجر العسقلاني . تحقيق : الشيخ محمد عوض ومحمد غياث الصباغ . مكتبة الغزالي ـ دمشق .

٤٣ ـ (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) :

أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ، ت : ١٠٨٩ هـ ط ٢ ـ دار المسيرة ـ بيروت ـ ١٣٩٩ هـ .

٤٤ ـ (طبقات الحفاظ) :

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، ت : ٩١١ هـ ط ١ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤٠٣ هـ .

٤٥ ـ (طبقات الحنابلة) :

القاضي أبو الحسين محمد بن أبي يعلي ، ت : ٥٢٦ هـ . دار المعرفة ـ بيروت ـ عن السنة المحمدية .

٤٦ ـ (طبقات الشافعية) :

أبو بكر بن هداية الله الحسيني ، ت : ١٠١٤ هـ . تحقيق : عادل نويهض . ط ٢ ـ شركة الخدمات الصحافية ـ بيروت ١٩٧٩ م .

٤٧ ـ (طبقات الشافعية الكبرى) :

تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن تقـي الدين السبكي ، ت : ٧٧١ هـ . ط ٢ ـ دار المعرفة ـ بيروت (بالأوفست) .

٤٨ ـ (طبقات الفقهاء الشافعية) :

أبو عاصم محمد بن أحمد العبادي ، ت : ٤٥٨ هـ . ط . ليدن ـ ١٩٦٤ م .

٤٩ ـ (طلعة الأنوار في علم آثار النبي المختار) : ـ اختصار ألفية العراقي ـ . عبد الله بن إبراهيم العلوي . ط ٦ (مع شرحها رفع الأستار) ـ عيسى البابي الحلبي ـ ١٣٩٨ هـ .

٥٠ ـ (عمدة القارى ، شرح صحيح البخاري) :

بدر الدين أبو محمدمحمود بن أحمد العيني ، ت : ٨٥٥ هـ دار إحياء التراث العربي عن الطباعة المنيرية ـ ١٣٤٨ هـ .

٥١ ـ (الفائق في غريب الحديث) :

جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، ت : ٥٣٨ هـ . تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ط ٢ ـ دار المعرفة ـ بيروت .

٥٢ ـ (فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري) :

الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ت : ٨٥٢ هـ . حقق إلى الجزء الثالث منه الشيخ عبد العزيز بن باز . المطبعة السلفية ـ القاهرة .

٥٣ ـ (فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير) :

محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، ت : ١٢٥ هـ . دار المعرفة ـ بيروت .

٥٤ ـ (الفقهية والمتفقة) :

أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، ت : ٤٦٣ هـ . تصحيح وتعليق : الشيخ إسماعيل الأنصاري . ط ٢ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤٠٠ هـ .

٥٥ ـ (الفهرست) :

ابن النديم ، ت : ٤٣٨ هـ . دار المعرفة ـ بيروت ـ ١٣٩٨ هـ .

٥٦ ـ (فيض الباري على صحيح البخاري) :

محمد أنور الكشميري ، ت ١٣٥٢ هـ ، نشر دار المعرفة ـ بيروت .

٥٧ ـ (الكامل في التاريخ) :

عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد (ابن الأثير) . دار صادر ـ بيروت ـ ١٣٩٩ هـ .

٥٨ ـ (الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري) :

محمد بن يوسف بن علي بن سعيد الكرماني ، ت : ٧٨٦ هـ . ط ١ ـ المطبعة المصرية ـ ١٣٥٢ هـ .

٥٩ ـ (لامع الدراري على جامع البخاري) :

أبو مسعود رشيد أحمد الكنكوهي ، ت : ١٣٢٣ هـ . الناشر : المكتبة الإمدادية ـ مكة المكرمة .

٦٠ ـ (لسان الميزان) :

ابن حجر العسقلاني .

٦١ ـ (مجموع فتاوى ابن تيمية) :

جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ـ مكتبة المعرف ـ الرياض .

٦٢ ـ (مختار الصحاح) :
محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، ت : ٦٦٦ هـ . ط ١ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ١٩٦٧ م .
٦٣ ـ (مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع) :
صفي الدين عبد المؤمن البغدادي ، ت : ٧٣٩ هـ . تحقيق : علي البجاوي ـ دار المعرفة ـ بيروت .
٦٣ ـ (مسند الإمام أحمد) . المكتب الإسلامي ـ بيروت .
٦٤ ـ (المشوف المعلم في ترتيب الإصلاح على حروف المعجم) :
أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري الحنبلي ، ت : ٦١٦ هـ . تحقيق : ياسين محمد السواس . دار الفكر ـ دمشق ـ ١٤٠٣ هـ . الناشر : مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .
٦٥ ـ (المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي) :
أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، ت : ٧٧٠ هـ . دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٣٩٨ هـ عن الطبعة الأميرية سنة ١٣٢٤ هـ .
٦٦ ـ (معرفة علوم الحديث) :
الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري ، ت : ٤٠٥ هـ تحقيق :السيد معظم حسين. ط٢ـ المكتب التجاري للطباعة ـ بيروت ـ ١٩٧٧ م
٦٧ ـ (المغني في ضبط أسماء الرجال ومعرفة كنى الرواة وألقابهم وأنسابهم) :
محمد طاهر بن علي الهندي ، ت : ٩٨٦ هـ . دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ١٣٩٩ هـ .
٦٨ ـ (النهاية في غريب الحديث والأثر) :
مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ابن الأثير) ت : ٦٠٦ هـ . تحقيق : محمود محمد الطناحي وطاهر أحمد الزاوي . ط ١ ـ المكتبة الإسلامية لرياض الشيخ ـ ١٣٨٣ هـ .

٦٩ ـ (هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري) :
الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ت : ٨٥٢ هـ المطبعة السلفية ـ القاهرة .
٧٠ ـ (هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين) :
إسماعيل باشا البغدادي . دار العلوم الحديثة ـ بيروت ـ بالأوفست عن وكالة المعارف ـ استنابول ، ١٩٥٥ م ،
٧١ ـ (الوافي بالوفيات) :
صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، ت : ٧٦٤ هـ . ط ٢ ـ دار النشر فرانز شتاينر ـ فيسبادن ـ ١٤٠١ هـ .
٧٢ ـ (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) :
أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان ، ت : ٦٨١ هـ تحقيق : د . احسان عباس . دار صادر ـ بيروت .

(فهرس الموضوعـــات)

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
* بسم الله الرحمن الرحيم	٣
* آية كريمة في تكريم أهل العلم .	٥
* مما قال أهل العلم في البخاري .	٧
* خطبة الكتاب .	٩
* من رحمة الله بعباده بعث الرسل وإنزال الكتب . الإسلام أكمل الشرائع وخاتمها ، كما أن محمداً ـ ﷺ ـ أشرف الأنبياء والمرسلين وخاتمهم .	١٠
* كيف يصدق القول بصلاحية الشريعة الإسلامية في كل زمان ومكان مع أن النصوص الشرعية متناهية والحوادث غير متناهية ؟ .	١١
* المقاولة بين رسول الله ـ ﷺ ـ ومعاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ حين بعثه قاضياً إلى اليمن .	١٢
* البيعة لأبي بكر الصدّيق ـ رضي الله عنه ـ في سقيفة بني ساعدة .	١٣
* هل كانت خلافة أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ بالنص أو الإختيار ؟	١٣ هـ ٤
* كتاب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنهما ـ في القضاء .	١٤
* المذاهب الفقهية الإجتهادية دليل على خِصب العقلية الإسلامية الاستنباطية .	١٤
* لكل مذهب مجتهدوه ومقلّدوه .	١٤

(تابع فهرس الموضوعـــات)

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
* اختلاف وجهات النظر أمر طبيعي عند البشر .	١٥
* العلماء لا يتعمّدون مخالفة رسول الله ـ ﷺ ـ .	١٥ هـ١
* الأعذار والأسباب في ترك الحديث الصحيح .	١٥
* الخلاف الناشىء بين المجتهدين لا يفسد للود قضية .	١٦
* وجوب الموالاة لله ورسوله والمؤمنين .	١٦ هـ١
* التعصب للمذاهب فيما يخالف الدليل ليس من الإسلام في شيء .	١٧
* احتجاج أعداء الإسلام باختلاف المذاهب في عدم صلاحية الشريعة للحكم احتجاج ساقط .	
*** الفصل الأول : سيرة الإمام البخاري .**	٢٣
* المبحث الأول : التعريف باسمه ونسبه ومولده .	٢٥
وقت ولادته ومكانها .	٢٩
* المبحث الثاني : صفاته : ١ ـ الخِلْقيّة ، ٢ ـ الخُلُقيّة ،	٣٠
عبارات البخاري في الجرح والتضعيف .	٣٦
* المبحث الثالث : مسيرته العلمية .	٣٧
نظم للزمخشري في حال طالب العلم عند طلبه .	٣٩
رباعيّات البخاري في طالب الحديث .	٤٠
نقد العلماء لهذه الرباعيّات .	٤٢ هـ١
* المبحث الرابع : صلته بالله .	٤٣
الإيمان ـ عند البخاري ـ قول وعمل .	٤٦
البخاري مستجاب الدعوة .	٤٧

(تابع فهرس الموضوعات)

الموضوع	الصفحة
* المبحث الخامس : نبوغه وذكاؤه ، حفظه ، وإتقانه .	٤٩
أصحاب الحديث ببغداد يختبرون البخاري .	٥١
* المبحث السادس : شيوخه .	٦٣
تقسيم شيوخه باعتبارين :	٦٣
الأول : باعتبار الأقاليم والأمصار التي رحل إليها .	٦٣
الثاني : باعتبار طبقات من روى عنهم في صحيحه .	٧٠
* المبحث السابع : تلاميذه ومؤلفاته .	٧٦
أولاً : تلاميذه .	٧٦
ثانياً : مؤلفاته .	٧٨
شعره .	٨٠
* المبحث الثامن : البخاري وفتنة اللفظ .	٨٢
تاريخ المقولة بخلق القرآن ، وتعرض الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ للابتلاء .	٨٢ هـ
التعريف بالمعتزلة .	٨٣ هـ ١
نظم لبعض أهل البيت في شأن كتمان العلم .	٨٩ هـ ٦
التعريف بالجهمية .	٩١ هـ ١
* المبحث التاسع : ثناء الناس عليه وتوقيرهم إياه .	٩٤
رؤى بعض الصالحين المتعلقة بالبخاري .	١٠٣
* المبحث العاشر : وفاته ، ومدفنه ، ومدة حياته .	١٠٤

(تابع فهرس الموضوعات)

الموضوع	الصفحة
* الفصل الثاني : صحيح البخاري .	١٠٩
* المبحث الأول : اسمه ونسبته إلى البخاري .	١١١
* المبحث الثاني : سبب ومدة ومكان تأليفه .	١١٤
أولاً : سبب تأليفه .	١١٤
ثانياً : مدة تأليفه .	١١٤
ثالثاً : مكان تأليفه .	١١٥
* المبحث الثالث : حال البخاري ومنهجه في تصنيف صحيحه وشرطه في رواية حديثة .	١١٧
أولاً : حال البخاري حين تصنيف الصحيح .	١١٧
ثانياً : منهجه في تصنيفه .	١١٨
ثالثاً : شرط البخاري في حديثه المروي في جامعه الصحيح .	١٢٣
* المبحث الرابع : عدد ما في الصحيح من أحاديث ، ودراية البخاري بها .	١٢٥
تعريف : المتابعة ، والشاهد ، والاعتبار .	١٢٦هـ١
تعريف المعلق .	١٢٦هـ١
مدى دراية البخاري بصحيحه .	١٢٨
* المبحث الخامس : درجته بين الكتب المصنفة .	١٢٩
الاجماع منعقد على صحة كتاب البخاري .	
قول الشافعي : (ما بعد كتاب الله أصح من موطأ مالك) كان قبل وجود كتابَي البخاري ومسلم .	١٢٩هـ٢

(تابع فهرس الموضوعـــات)

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
مقارنة بين صحيـــح البخـاري وبين بعـض المصنفـــات .	١٣٠
تعريف (المستخرج) .	١٣٠هـ٣
الموازنة بين صحيح البخاري وصحيح مسلم .	١٣١
قصيدة في مدح صحيح البخاري .	١٣٨
*** الفصل الثالث : فقه البخاري .**	١٣٩
* المبحث الأول : درجة البخاري العلمية واستقلاليته الفقهية .	١٤١
أولاً : درجته العلمية .	١٤١
ثانيا : استقلاليته الفقهية .	١٤٨
* المبحث الثاني : فقهه في صحيحه .	١٥٦
أصول تراجم البخاري .	١٦١
الكتب المصنفة في تراجم البخاري .	١٧٣
* فهرس الآيات الكريمة .	١٧٩
* فهرس الأحاديث الشريفة ، والآثار .	١٨٢
* فهرس الأعلام .	١٨٤
* فهرس الأماكن والبلدان .	١٩٨
* ثبت المراجع .	١٩٩
* فهرس الموضوعـــات .	٢٠٩

مطابع جامعة أم القرى